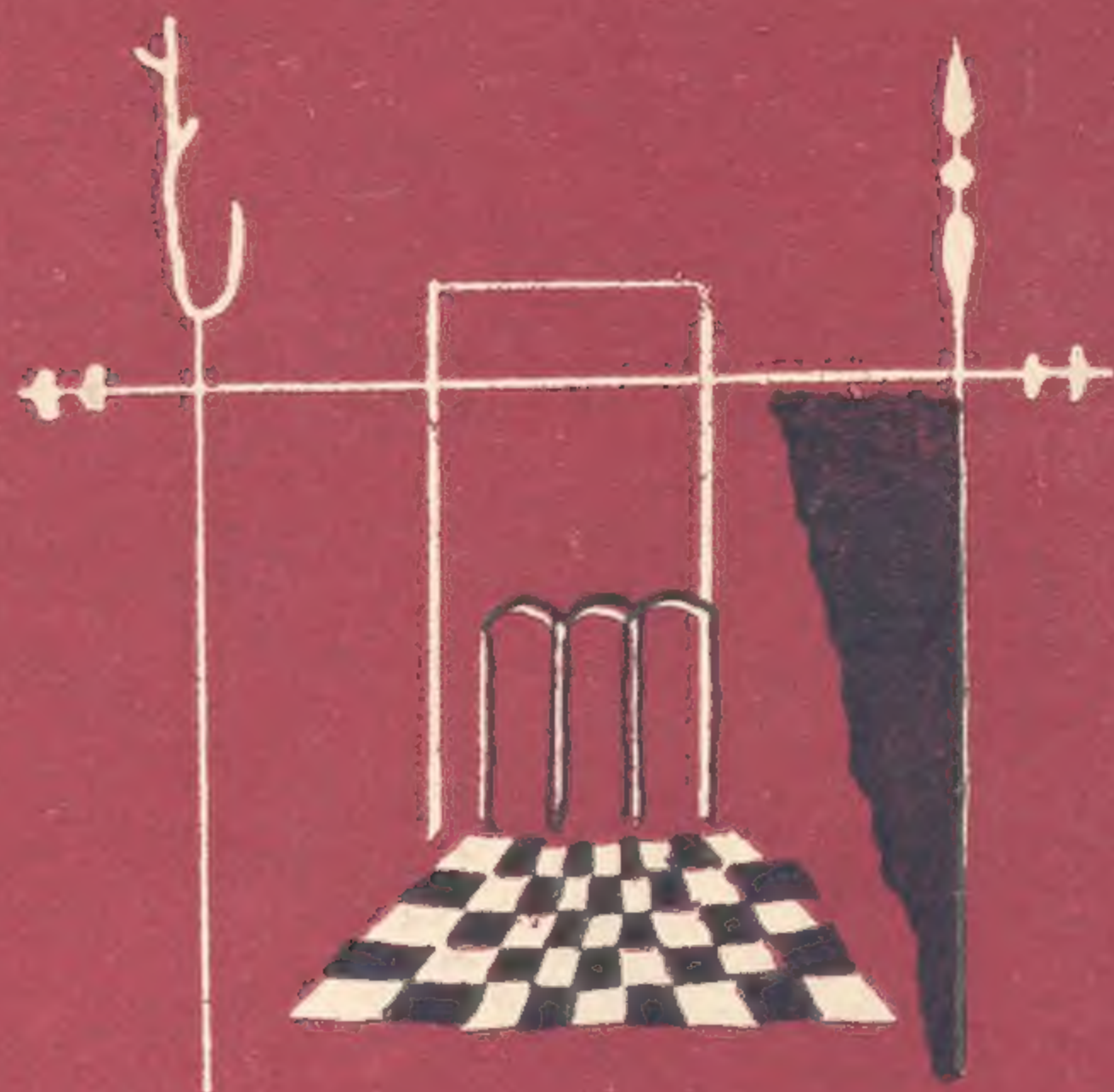


روائع المسرح العالمي

٩



الرائز

تأليف : هرست موم
ترجمة : عزيز مري عبد الملك
مراجعة : عاصم فرحى
تقديم : دريخى فحشية

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إمامي حسن

القاهرة

روائع المسرح العالمي

٩

اللائق

تأليف : سميرت موم

ترجمة : عزيز مري عبد الملك

مراجعة : عاصي فرح

تقديم : ربيح فسيح

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إدارة العامة للثقافة

الدائرة

تأليف

سَمَرْسِت مَـوَم

ترجمة : عزيز منترى عيد الملك

مراجعة : على فهمى

تقديم : د رينى خشـبـه

THE CIRCLE

by :

SOMERSET MAUGHAM



بقلم الأستاذ
دريني خشبة

لكي يعرف القارئ مؤلف هذه المسرحية السير «وليم سومرست موم» - على حقيقته لا بد له من معرفة الحقائق التالية ، التي كان لها أكبر الأثر في نفسه وفي تطوره الفكري والاجتماعي :

١- لا بد له أن يعرف أنه ولد وشب في باريس (١٨٧٤) .. أي في بيئة فرنسية متحررة قضى فيها طفولته كلها ، في ظل والده سكرتير السفارة البريطانية ، هناك ... يتكلم بلغة غير لغته ، ولا يكاد يتحدث بالإنجليزية إلا في بيت أبيه ... ومن هنا تنشأ عقلية على ما تنشأ عليه عقلية الأطفال الباريسيين .

ثم تموت أمه وهو في الثامنة فيذوق كأس اليتيم الأولى . .
وتأخذ نظرتة إلى الحياة تتبدل تبديلاً بطيئاً . . . ثم ينتقل إلى
لندن . . ويموت أبوه وهو في العاشرة ، فيزدرد الكأس المرة
الثانية . . . ويكفله عمه الطيب . . العم القس . . الرجل المتدين
الذى يتخذ من الدين صناعة لا يعرفها هذا الصبي الباريسى
المتحرر . . . والذى يعيش الآن في حي من أفقر أحياء لندن . .
ويلاحظ عمه القس الطيب هذا فيبتسم . . ويدرك من فوره
أن ابن أخيه اليتيم مولود للدنيا لا للدين . . ولا يحزنه هذا ،
بل لعله يبتهج به ، فيلحقه بمدرسة كنتربرى الثانوية . . .
وهناك يسخر منه أساتذته المدرسون وزملاؤه التلاميذ على
السواء . . . فلقد كان يأخذ النمرة النهائية في اللغة الفرنسية . .
بينما يأخذ (صفراً !) في اللغة الإنجليزية التى لم يكن يجيد حتى
التكلم بها . . فما بالك بكتابتها ، والإلمام بمصطلحاتها التى تنيف
على نصف مفردات هذه اللغة الشاذة المتعبة .

ولا ييأس موم . . بل يكب على هذه اللغة يقرأها في
الكتب والروايات ، ويقيد مفرداتها ويرصد شواردها حتى
تدين له بعض الأشياء . . .

ثم يشير عليه عمه بعد إتمام دراسته الثانوية أن يسافر إلى
ألمانيا ، لكى يلتحق بكلية الطب في جامعة هيدلبرج فلا يمانع
موم . . ولعله لا يمانع حتى يفر من لندن . . ومن إنجلترا
كلها . . إنجلترا التى كرهها وراح يسخر منها كما كان يسخر

منه أساتذته وزملاؤه . . انجلترا التي كانت ترزح في ذلك الوقت تحت نير التقاليد الفكتورية السخيفة . . والتي كان البورجوازيون مسيطرين فيها على كل شيء . . . على الحكم . . وعلى التجارة . . . وعلى الصناعة . . وعلى المستعمرات التي لا تغرب عنها الشمس . . وعلى المظاهر السطحية التافهة التي كانت تمسخ عقلية هؤلاء البورجوازيين وتشل تفكيرهم وتفضح تصرفاتهم ، مما تراه جلياً واضحاً في هذه المسرحية التي نقدم لها .

ويتم موم دراسته الطبية التي لم يكن يشغل باله بها ، كما كان يشغل باله بدراسة الأدب والتفرغ للكتابة ، التي نذر لها نفسه كلها ، ولم ينذر منها شيئاً لممارسة مهنة الطب وها هو ذا وهو لما يزل طبيب امتياز يكتب أولى قصصه الرائعة : « ليزا فتاة حي لامبث » . . تلك القصة التي أعادت إليه الثقة بنفسه بوصفه كاتباً يجيد الكتابة باللغة الإنجليزية . . ثم هو لا يقنع بهذا . . . إنه يكتب مسرحية أيضاً وهو طبيب امتياز أيضاً بمستشفى لامبث . . وهو يكتبها باللغة الألمانية التي أجادها وبرع فيها وأحبها . . . وتعجب إحدى الفرق الألمانية بالمسرحية فتخرجها وتمثلها على أحد مسارح برلين فيقبل عليها أهل العاصمة ويعجبون بها ، وهم ذوو الإحساس الدقيق المرهف الخبير بفنون المسرح . . وهنا يتأكد موم أنه خلق للأدب . . للكتابة بألوانها من قصة وأقصوصة ومسرحية . .

ولم يخلق للطب . . . فينقطع لهذه المهنة الجديدة .

٢ - وتهفو نفس موم إلى فرنسا . . . إلى باريس الحسنة
المتبرجة ، فيرحل إليها بعد أن يضيق بالحياة في إنجلترا
الفكتورية المتزمنة التي تضطرب الحياة فيها بالرياء والنفاق . .
ويقضى في باريس عشر سنوات متتاليات . . ثم يحن إلى
الرحلة . . والرحلة إلى أقطار الشرق التي يسمع عنها فهفو
إليها نفسه . . الشرق الذي وصفته قصص ألف ليلة وليلة
بما تحفل به من مادية وخيال وسحر ومغامرات . . فيعمل
طبيباً على إحدى البواخر الميممة إلى الشرق الأقصى ؛ لكي
يستعين بالراتب الذي يتناوله على نفقات الرحلة . . . وهكذا
يمر موم بقناة السويس ، ولا ينسى أبداً تلك الرحلة الخالدة
التي نقلته عبر البحر الأبيض والبحر الأحمر وبحر العرب
والمحيط الهندي إلى جزائر الشرق الأقصى حيث السلام وحيث
الدعة وحيث الحياة في أحضان المحيطين العظيمين ، اللذين لم
تتلفهما حضارة أوربا الصناعية الاستعمارية بعد . . وحيث
الخيال الخصب الذي أملى على مؤلف ألف ليلة ، قصة
السندباد . . فيؤخذ الرجل . . ويشعر كأن حياة أخرى قد
انفتحت أمامه . . حياة الفن التي تتمثل في إكبابه على رسم
لوحات من هذا الجمال الطبيعي لم يكن أحد يفهمها ولا
يقدرها . . ثم حياة الكتابة التي يرسم فيها هذه اللوحات
الإنسانية بالقلم والمداد لا بالفرشاة والألوان . . ثم يفضل

آخر الأمر لوحاته المكتوبة فينصرف عن لوحاته المرسومة .
٣ - لكنه لا يلبث أن يسمع صليل الحرب العالمية الأولى
يثيرها الساسة الحمقى ، ويشعل نارها صناع الأسلحة ،
ويؤجج أوارها الرأسماليون الشرهون . . فيفوق الأديب
القصاص من غفوته الوسناتة الحلوة . . ليتسلم أمراً بأنه
مجنّد ، وأنه مدعو للعمل بالمخابرات البريطانية . العمل
بالمخابرات ! إنها الجاسوسية إذن ! والجاسوس من ؟ إنه
ذلك الأديب الكبير الذى يكاد أن يكون الإنجليزى الوحيد
الذى يحمل ضميراً ! إنه وليم سومرست موم ! وعمله هو
أن يعمل جاسوساً لأمتة التى تظلم العالم كله ، وتنشر فيه
الفساد الاستعماري الموبق . . وذلك بالدس ، وبالحديعة ،
وبإقامة عروش الدمى فى مستعمراتها التى افتتحها لها القراصنة
وذللها لها العملاء !

لشد ما غثيت نفس موم من هذا الرجس الذى كانت
تقوم به إدارة المخابرات !

وينتدب لمهمة فى روسيا فينتهر الفرصة لكى يصل سلسلة
رحلاته القديمة، وليزور البلاد العريقة التى أنجبت جوجول
وبوشكين وتولستوى ودستويفسكى وجوركى . . . ومن
إليهم من ملوك القصة وأعلام الأدب الواقعى الذى افتتن به
موم . . ويرى بعينه مقدار الشظف الذى كان يعانيه الشعب
الروسى فى زمن كانت تلى الحكم فيه حكومة معظم ذوى

السلطان فيها من رجال المخبرات الذين يعملون لحساب القيصر مباشرة زمن كانت سجون روسيا فيه مكتظة بضحايا لم يكن لهم ذنب إلا الحلم بالحرية ، والتفكير في حياة أحسن . . ولا يكون جزاؤهم على هذه الأحلام المعسولة إلا الزج بهم في غياهب السجون ، أو النفي إلى مجاهل سيبيريا . . . هذا إذا سلموا من الموت أو الشق أو الرمي بالرصاص !

وكانت الرحلة زاداً لا يفنى لقلب الأديب النابض . . لقد رأى نفس البلاد التي أمدت أعظم القصاصيين في التاريخ بذخائرهم القصصية الخالدة . . الذخائر الحية التي كانت صوراً ولوحات باكية لحياة أمة بأسرها تشقى وتتعب وتكدح . . وتعيش بلا أمل !

ويقرأ موم هذا القصص الروسي العظيم كله . . ويضيف ما قرأه منه إلى ما قرأه من مثله من قصص الكتاب الطبيعيين الفرنسيين ، وعلى رأسهم زولا والأخوين دي جونكور وغيرهم من زعماء المذهب الطبيعي في فرنسا ، وما قرأه من قصص دكنز وفيلدينج وسكوت وهاردي ثم كونراد وستيفنسن بخاصة ، وهما الكاتبان اللذان تأثر بهما موم وتعلمذ عليهما في فن القصة الوصفية الواقعية ، وراح يقلدهما في معظم ما كتب . وشهد في روسيا أيضاً أطرافاً من المسرحيات الروسية التي كانت تصطبغ في ذلك الوقت بالصبغة الطبيعية القائمة . . . ولاحظ ما بين هذه المسرحيات وبين مثيلاتها من المسرحيات

الألمانية الطبيعية من الأواصر ومن صلات النسب ، المسرحيات التي كان يقدمها مسرح ال (Freie Buehne) الألماني في برلين ، أو المسرح الحر الذي أنشئ على غرار المسرح الحر الفرنسي أو ال (Théâtre Libre) في باريس ، والذي أنشئ على غرار أيضاً المسرح الحر الانجليزي أو ال (Free Theatre) في لندن .. - والتي أنشئت جميعها لتقديم هذا اللون القائم من المسرحيات الطبيعية والمسرحيات الواقعية الصارخة في صبغتها الواقعية .. فكان لذلك كله أثر عميق في فن موم وفي فلسفته .. سواء كان ذلك في ميدان القصة أو ميدان المسرحية .

٤ - وإلى هنا تكون الخواثر التي فعلت فعلها في أدب موم قد قاربت حد الاكتمال ... طفولة وشباب متحررين في باريس .. ثم يتم وغشيان في لندن .. ثم فكر وفلسفة في ألمانيا .. ثم روحانية في « شرق السويس » كما يسمى إحدى مسرحياته ، ثم ثورة الأحرار المعذبين في روسيا .. هذا بالإضافة إلى ما قرأه من آداب تلك الأمم ، وما تأثر به من أساليب كتابها في التفكير وفي تناول ... ونخص بالذكر من هذه الأساليب الأسلوبين الجارفين ، أو المذهبين الكبيرين اللذين ظهرا في أواخر القرن التاسع عشر .. ألا وهما المذهب الواقعي ، ثم فرعه : المذهب الطبيعي ... إنهما المذهبان اللذان عاش في ظلهما ولم سومرست موم ، طفلاً وصبياً وشاباً ورجلاً وكهلاً ..

والمذهب الواقعي هو ما يصف الحياة وصفاً دقيقاً
تفصيلياً . . . بل وصفاً فتوغرافياً في أغلب الأحيان . . .
والكاتب الواقعي هو الكاتب الذي هذه طريقته ، غير أنه في
الغالب الأعم يكون كاتباً ذا رسالة وله فلسفة ، وهو من أجل
هذا يتخذ القصة أو الأقصوصة أو المسرحية — بكل أشكالها —
وسيلة لشرح رسالته وتوضيح فلسفته والتبشير بهما بين
الناس . . . ومن أجل ذلك أيضاً تراه ينجس وراء شخصياته
القصصية أو المسرحية ، ليتكلم بلسانها . . . يسأل ويجيب
ويفكر ويفلسف ويحاور ويلاهي ويضحك ويبكي ويمزح
ويحبك العقدة ويطرحها ويحلها أو يتركها لك تختار لها الحل
الذي يروقك والمخرج الذي يرضيك . . . وهو يقنع آخر الأمر
بأنك آمنت بفلسفته وتقبلت رسالته ، فإن لم تكن آمنت بهما
أو تقبلتهما فإنك قد تأثرت بهما على الأقل ، أو أنك اتخذت
منهما موقفاً مضاداً تتولد فيه أفكار جديدة وفلسفات شتى .

فإذا تسامى المذهب الواقعي عن هذه الصبغة الفتوغرافية ،
واكتفى من وصف الحياة والأحياء بنقل أروع ما فيهما
وتركيته ، وتجميله بالأخيلة والألوان — مع الفلسفة الخفيفة
الهيئة اللينة . . . كان الكاتب العبقري حقاً . . . فإذا جاوز تلك
الحدود إلى الرمز والاستغراق في الفلسفة والتغلغل في أغوار
النفس الإنسانية كان الكاتب الذي يبدأ واقعياً ثم يتجاوز

حدود الواقعية إلى مذاهب ومجالات فكرية أخرى ليس هنا موضع الخوض فيها .

أما المذهب الطبيعي ، والذي يخلط كثير من الكتاب بينه وبين المذهب الواقعي ، فهو وإن يكن فرعاً من الواقعية إلا أنه يختلف عنها بما له من مميزات وسمات . . . إنه ذلك المذهب الذي يأخذ فيه الكاتب الطبيعي شريحة من الحياة . . . أو مقطعاً منها ، ثم يعرضه علينا بكل ما فيه من مظاهر . . . وذلك كما يصنع العالم الجيولوجي ، أو عالم طبقات الأرض ، حين يأخذ مقطعاً من مقاطع جبل أو سهل أو صحراء ، ثم يشرع في تصنيف ما يتركب منه هذا المقطع أو ما يتركب منه في خلال الأجيال والأحقاب . . . وهو يصنع هذا في غير فلسفة أو تحليل أو تعليل . . . إنه يعرض علينا ما يتركب منه المقطع عرضاً طبيعياً . . . أو كما صنعت الطبيعة . . . ثم يتركنا نفكر لأنفسنا ، ونستنبط ما توحيه إلينا تلك الصور التي رأيناها رأى العين .

ومن أشد الفروق بين الكاتب الواقعي والكاتب الطبيعي أن الأول يتخذ من الإنسانية كلها مجالاً لعمله . . . إنه ينظر إلى الإنسانية كلها نظرة إجمالية شاملة . . . حتى إذا كان يكتب في موضوع محلي . . . أو موضوع موقوت بزمان مخصوص . . . إنه لا يحصر نفسه في طبقة بعينها من طبقات المجتمع لا يتعداها إلى طبقة غيرها . . . وهو لا يوثر الشواذ يكتب عنهم ويصف

ما يمارسونه من تلك الحياة الشاذة الحيوانية ، التي لا تجفل بالمبادئ أو الشرائع أو القوانين أو الأديان أو التقاليد أو ما تواضع عليه المجتمع من تلك القيود التي يفرضها الذوق العام وآداب اللياقة .

إن الكاتب الواقعي لا يحصر نفسه في هذا المجال الشاذ الضيق الذي يحصر فيه الكاتب الطبيعي نفسه ، ويقف عليه أدبه وقلمه وبينما نجد الكاتب الواقعي يحمل رسالة وله فلسفة وبينما نراه لهذا السبب يفلسف ويحلل ويعلل ويعلق ويبشر بفكرة عامة غالبية في القصة أو المسرحية التي يكتبها وبينما نراه يختبئ وراء شخصياته المختلفة المتنوعة التي منها المتعلم ومنها الجاهل ومنها الفيلسوف . ومنها الأمل يختبئ وراءهم ليتكلم بالسنتهم ويفكر بعقله هو لا بعقولهم ، بينما يصنع الكاتب الواقعي هذا ، نرى الكاتب الطبيعي أشبه بحامل الكاميرا — أو آلة التصوير التي لا تنقل لك إلا ظاهر ما تقع عليه عدستها نقلاً مجرداً من أي تدخل من جانبه نقلاً صامتاً لا يتغلغل بك إلى ما وراء الصورة ومن هنا نرى الكاتب الطبيعي شخصاً مختفياً تمام الاختفاء في آثاره الأدبية إن شخصيته لا يكاد يظهر لها وجود في تلك الآثار إنها شخصية لا تكاد تشعرك برسالة أو فلسفة أو فكرة معينة وهو لذلك لا يحلل ولا يعلل ولا يعلق ولا يفلسف ، ولا يختفي تحت ألسنة شخصياته التي يتركها سائبة

سائمة في بيئتها، تغلب عليها الحياة الغريزية القطرية الغالبة على الناس في البيئات الفقيرة الحقة ، التي تعصف بها العلل الاجتماعية والأمراض النفسية ، أو البيئة البورجوازية التي مسختها الثروة وغلب عليها الغرور ، وأتاح لها المال أوقات فراغ طويلة لا تدرى كيف تنفقها إلا في المهارات والتباهي بالمظاهر الفارغة والغرور الباطل والتمتع بألوان الصبوة والتردى في غياهب الحياتات الزوجية ، والتكاثر بالأموال والأولاد ودس الدسائس وحبك المؤامرات . . . إلى آخر هذه السلسلة الطويلة من الآفات التي تفشو في المجتمع الغنى المثرى الذي جاءت به الثروة جزافاً وفي غير كثير من المشقة ولا طویل من الكدح .

فهذا هو الكاتب الطبيعي وهذا هو مجاله ، وهذه هي طريقته . . إنه يتوخى أكثر ما يتوخى هذه البيئات الممتلئة بالعلل وألوان الشذوذ يعرضها عليك عرضاً لا يتدخل هو فيه إلا نادراً وإلا من بعيد . . وهو لذلك لا يعنى مطلقاً بالحبكة المسرحية ولا برسم عقدة قصته أو مسرحيته . . بل هو لا يعنى بأن تحمل قصته أو مسرحيته فكرة عامة فيها من ألوان الصراع ما يهرك ويمسك عليك أنفاسك . . . فكرة يحاول هو أن يقيم الدليل على صحتها ، ومن ثمة يشر بها ويحلل ويعلل . . لا . . . إنه لا يصنع شيئاً من ذلك ، لأن هذا هو ما عمله الكاتب الواقعي . كاتب الواقع لا كاتب

الطبيعة . . كاتب الواقع الذى تحولت إليه الطبيعة بعد الذى
أخضعها له المجتمع من تقاليد وآداب وشرائع ، وأدخله
عليها من تعليم وتهذيب وحضارة وفلسفات . . ومن ثمة تبدلت
فطرتها وأصبحت شيئاً شديداً الاختلاف مما نشأت عليه قبل
ذلك كله .

والكاتب الطبيعى من أجل ذلك يكبر من شأن البيئة
ومن شأن الوراثة . . أما البيئة فقد رأينا كيف يتخير
موضوعاته من ألوان شذوذها ، وإن ابتعد في تخيره هذا عن
الغالبية العظمى من البشر ، غير المصابين بتلك الألوان من
الشذوذ والخروج على العرف . وأما الوراثة فالكاتب الطبيعى
يؤمن إيماناً جازماً بأن العرق دساس ، وأن الأبناء يولدون
وقد ورثوا ميراثاً ثقيلاً فادحا عن آبائهم . . ميراثاً أخلاقياً
وسلوكياً يوجههم كما كان القدامى يؤمنون بسلطان القضاء
والقدر . . والكاتب الطبيعىون يسرفون في إيمانهم بسلطان
الوراثة إسرافاً شديداً . . ولعلمهم في إسرافهم بالإيمان به
أشد من القدامى في إيمانهم بالقضاء والقدر . . إن هذا الإيمان
يجعل اليأس يدب إلى قلوبهم ، فهم قانطون من الإصلاح
يائسون من العلاج ، لا يرون أملاً في شفاء هؤلاء الضحايا
من عللهم الأخلاقية التى ورثوها عن آبائهم ولا ذنب لهم فيها .
ولسنا ندري ماذا يكون مصير هذه الطبقات البائسة الشقية
إذا صدقت نظرة هؤلاء الطبيعيين في سلطان الوراثة ، بل لسنا

ندرى كيف تحضر الإنسان ومارس العلوم والفنون وألوان الثقافات ، وكيف خرج من طور الحيوانية البدائية فارتقى وتهدب ، إن كان سلطان الوراثة هو هذا السلطان الذى يؤمن به الطبيعيون ؟

٥ - هـؤلاء وهؤلاء تأثر موم . . وإن ذهب بعض النقاد أو أكثرهم إلى أن تأثره بالطبعين كان أشد . . سواء فى قصصه أو فى مسرحياته .

على أن مما لا شك فيه أن لغير هؤلاء وهؤلاء أثراً عظيم العمق بعيد المدى فى موم . . لقد تأثر فى فرنسا بشيخ كتابها فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . . الكاتب الساخر الأشهر أناتول فرانس . . مؤلف « تاييس » و « الزنابق الحمر » و « ثورة الملائكة » و « الآلهة عطشى » ، و « جريمة سلفستر بونار » و « جزيرة البنجوين » . . إلخ . لقد عاش أناتول طوال حياته يسخر من الناس ويكفر بهم وبأديانهم ويصورهم فى قصصهم منافقين مرائين مخادعين ، يعنون بالمظهر أضعاف ما يعنون بأرواحهم ، ويهتمون بإشباع شهواتهم أضعاف ما يهتمون بمعنوياتهم . . وقد كان موم - الذى يصغر أناتول بثلاثين عاماً - يهتم قصص الكاتب الفرنسى الهاماً ، ويعيش فيها ويتأثر بها ويؤمن بكل ما يقوله فيها . . . حتى كاد يسير على نفس الدرب الذى شقه أناتول فرانس حينما تفرغ للكتابة . . . وقد نشأ مثله

ساخراً بالناس في كل مكان ، متشائماً من مستقبلهم ، ولم يجد خيراً من الطبقة البورجوازية — ولا سيما الإنجليز والأمريكيين من أسر هذه الطبقة وأفرادها — يشويها على نار سحرية ويندد بها ويفضحها ، ويفضح الامبراطورية كلها معها ، ويصورهم تافهين الأحلام مرائين منافقين عبيداً لشهواتهم ، يهتمون بألوان كراسي صالوناتهم أضعاف ما يهتمون بتربية أبنائهم أو تلقيهم المثل العليا . . . ينفقون أوقاتهم في سياسة استعباد الشعوب والتقلب في مناصب الحكم في المستعمرات التي نكبت بنفوذهم ، ولا يكادون يخصصون من وقتهم ذاك شيئاً للجد من أمور الفكر أو الفن أو القضايا الإنسانية العليا . . . إن قسيسهم شر من طرطوف وألعن من بافتوس (بطل تاييس) وسيناسيهم رجل مدهن مرء لا هم له إلا النجاح في الانتخابات ليصل إلى كرسي البرلمان ، ومن كرسي البرلمان إلى كرسي الوزارة ، ومن كرسي الوزارة إلى توزيع الأسلاب والمغانم ، ومناصب الحكم في المستعمرات على الجهلة والأدعياء من أذنا به ومن هتفوا له طويلاً في المعركة الانتخابية .

٦- وتأثر موم كذلك بالكاتب البولندي القصاص الأشهر «جوزيف كونراد» (١٨٥٦ - ١٩٢٤) . . . ذلك الذي لم يكن يعرف الإنجليزية فأكتب عليها حتى أتقنها ، وأصبح يمارس كتابة قصصه بها بأسلوب حلو جميل ، فتن به الإنجليزية

أنفسهم . . ولعل هذا هو الذى لفت إلى الكاتب نظر موم . .
موم الذى راح يتعلم الإنجليزية — لغة بلده — كما تعلمها هذا
الكاتب البولندى الأجنبى . . بل لعل حب موم لكونراد هو
الذى أغراه بالرحلة إلى ما وراء البحار كما ارتحل كونراد . .
وإلى الشرق الأقصى بالذات . . ذلك الشرق الذى كتب
كونراد أبدع قصصه عن أهله وعن بحاره وجزائره . . وقد
جرى وراءه موم خطوة فخطوة . . وقلده فى كثير من هذه
القصص بما تشتمل عليه من أوصاف وفلسفات وسخریات .

٧— ومن تأثر بهم موم أيضاً « روبرت لويس
ستيفنسون » (١٨٥٠ — ١٨٩٤) . . ذلك القصاص الآفاق
جواب البحار والقلوات الذى قرأنا ورأينا من قصصه فى
السينا الدكتور جيكل والمستر هايد وجزيرة الكنز وغيرهما . .
لقد كان ستيفنسن مغرمًا بالرحلة هو أيضاً ، مولعاً
بالمغامرات البحرية ذات الخطر ، أو المغامرات الروبسنكروزية
كما كان يسميها ، نسبة إلى روبنسون كروز بطل قصة ديفو
المشهور . وإذا كان موم قد هام غراماً بكتاب ألف ليلة
وليلة كما ترجم من إنعريية ، فقد كان كتاب ستيفنسن
« الليالى العريية الجديدة » من أحب الكتب إلى نفسه كذلك ،
بل لعله هو الذى أوحى إليه بقراءة ألف ليلة وليلة .

٨— وثمة كثيرون ممن تأثر بهم موم . . لكن هؤلاء الذين
ذكرناهم هم الذين ألهموه وعلموه ، وعندهم تلقن خفة الروح

والسهولة واليسر . . . كما تلقن عنهم موهبته الكبرى التي يزر بها كثيرين من كتاب القصة وكتاب المسرحية على السواء . . . أما هذه الموهبة فهي براعة التي لا تفوقها براعة في رسم الشخصيات . . . ثم الإيجاز المانع الجامع القاطع في سوق الحوادث بتلك الطريقة التي يكتفى فيها بكلمات قلائل تبيء عرضاً ، فاذا هو قد سرد لك الحادثة التي ربما استغرقت من غيره صفحات وصفحات .

٩ - على أن كثيرين من مؤرخي موم لا يضعونه في مدرسة أدبية بعينها ، ولا يضيفونه إلى رجال مذهب بذاته . . . ولعلمهم معذورون في هذا . . . فالرجل متعدد الجوانب جم الإنتاج . . . وما قولك في رجل ظل يمد المسرح من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٣٧ بمسرحية أو مسرحيتين أو ثلاث مسرحيات كل عام . . . وهو مع ذلك لا يمتنع عن كتابة القصة التي هي ميدانه الأول . . . وكانت تظهر له بالإضافة إلى مسرحياته قصة طويلة في المتوسط كل عام في هذه الحقبة نفسها ، حتى انقطع لكتابة القصة بعد سنة ١٩٣٧

١٠ - وبالرغم من ذلك فهناك من يضيفون موم إلى مدرسة كتاب الملاحى في فترة عودة الملكية Restoration ، وإلى الكاتب الفكاهى ويكرلى Wycherley بالذات . . . وفترة عودة الملكية هذه هي تلك الفترة التي أعقبت فترة الكومونولث (١٦٤٩ - ١٦٦٠) التي نساد فيها حكم

الطهرين Puritans وأعلنت الجمهورية في إنجلترا بزعامة
الطاغية كرومويل . . وقد كان الطهريون هؤلاء من التزمت
وضيق الأفق بحيث أغلقوا أبواب المسارح الإنجليزية كلها
بحجة منافاتها للأخلاق ومجافاتها لروح الدين، ولأنها مباءات
للشياطين ، فلما انتهى عهدهم وعادت الملكية ، وعاد إلى
إنجلترا الملك شارل الثاني أمر بإعادة فتح المسارح . . وراح
يغدق على مسارح اللهو الملكية ما تعدى حدود الإسراف إلى
حدود السفه . . . ولما كان الملك نفسه رجلاً خليعاً تحيط به
حاشية ملكية خليعة ، فقد نفقت سوق الملهاة الخليعة المترفة
وأصبحت لها الصدارة بين الألوان المسرحية التي ظهرت في
تلك الفترة في المسارح الملكية . ومن أهم تلك الألوان المأساة
التي كان يجري فيها جون دريدن في غبار شيكسبير والتي برز
فيها توماس أوتواي Th. Otway إلى آفاق لا بأس بها . .
كما ظهر في ميدانها كتاب آخرون . . ثم لون آخر . . هو
مسرحيات البطولة . . وعجيب أن يظهر هذا اللون في عصر
محروم حرماناً تاماً من البطولة . .

ونعود إلى ملهاة فترة عودة الملكية فنقول إن كتابها ،
بل كتاب جميع الألوان المسرحية في تلك الفترة لم يكونوا
ينشدون بكتاباتهم مثلاً علياً مسرحية تتحكم فيها أذواقهم
ويأملون بها أن تخلد أعمالهم وأسمائهم في سجل الخلود ، بقدر
ما كانوا يتوخون إرضاء الملك الخليع الدباغر وشفاء نفوس

من حوله من حاشيته المترفة المسرفة . . ولهذا فقل أن تجد في
ملاهي هذه الفترة ملهاة يعنى كاتبها بفكرة المسرحية، أو بأن
يهدف بها إلى مغزى أخلاقى أو اجتماعى، أو أن يضمها فلسفة
واضحة معينة . . إن الذى كانوا ينشدونه جميعاً هو إضحاك
الملك الخليع وحاشيته النافهة . . ومن ثم راجت ملاهى
المواقف والملاهى السلوكية، واشتهر من كتبها جون دريدن أيضاً
ثم توماس شادول Th. Shadwell ثم آهرا بهن Aphra Behn
— أفحش كتاب تلك الفترة وصاحب أبشع سلسلة من الملاهى
الشهوانية — ثم كتاب وكاتبات آخرون من طرازه . . ومن
كتبها الفكهين السلوكيين الذين عنوا عناية عظيمة برسم
شخصياتهم وجعلها مصدراً للفكاهة ومثاراً للضحك النظيف
نوعاً ما السير « جورج إثرديج » G. Etherege زعيم هذه
الطائفة والذى شق لها طريقها . . ثم ويكرلى Wycherley ثم
كونجريف Congreve — وهو أعظمهم . . وغيرهم
وغيرهم . . .

أما « ولیم ويكرلى » الذى يقولون إنه أكبر كتاب فترة
عودة الملكية أثراً فى موم — وإن كان الأرجح أن موم تأثر
بهم جميعاً — فقد كان ينزع إلى فلسفة أخلاقية خفيفة فى هذا
الجو الإباحى العاصف الذى كان يعيش فيه ، كما كان
ينزع فى ملاهيه نزعة بنائية إنشائية لم ينزعها أحد من كتاب
الملاهى فى تلك الفترة ، وإن يكن أسلوبه اللغوى الذى ساقه

في ملامحه أسلوباً حوشياً خشناً لا يتفق وجمال هذه الملامح .
ولا يتفق وتلك البشاشة والرقّة التي كان يمزق بها أثواب الرياء
عن أوجه أهل زمانه ، وما كان يفضح به مخازيهم ويسم به
منكراتهم ويصور به تفاهاتهم . . . والحقيقة أنه في هذا كله
أستاذ موم الذي لم ينس أن يغترف من بحار الآخرين .

وبعد ، فهذه هي الخطوط العامة التي لا يمكن أن نفهم
بها «وليم سومرست موم» إلا إذا وعيناها وجعلناها في
بالنا . . . نشأته . . . وحياته ومقومات ثقافته . ثم المدارس
المذهبية التي تركت أثرها فيه ، ثم كبار كتاب القصة وكبار
كتاب المسرحية الذين جرى موم في غبارهم . . . ولعل كثرة
تلك المدارس وكثرة هؤلاء الكتاب الذين تركوا آثارهم فيه
هي التي جعلته كاتباً منوعاً لا يكاد الناقد يعرف إلى أي
المدارس الأدبية يضيفه ، ولا إلى أي المذاهب ينسبه .

وقد كتب موم من سنة ١٩٠٢ إلى سنة ١٩٣٧ سبعاً
وعشرين مسرحية كلها ملاء خفيفة إلا بعض المآسي التي
منها The Sacred Flame التي يقتل بطلها المعذب أمه ، ومنها
أيضاً مأساة For Services Rendered تلك الميلودراما التي
جعل المؤلف أقوى شخصية فيها تنتحر في آخر المأساة .

لقد كان موم يدور في معظم قصصه ومسرحياته حول
الحب الخائن الآثم والصبوة الزوجية ونفاق رجال الدين ، الذين

لا يلبث تدينهم يزول زلزاله أمام ابتسامة واحدة من أنثى . .
فينسون الله وملائكته ورسله وكتبه وزواجه ونواحيه . .
ولم يكن يعنى قط بفلسفة اجتماعية يدعو إليها ويشرح بها ،
أو يعالج مشكلات الحياة المعقدة التى لا نهاية لها ولا يمكن
أن تقع تحت حصر . . . ولم يكن فى معظم هذه القصص
والمسرحيات يزيد على ما يفعله الفنان الذى يعطيك لوحة
جميلة بارعة تخلب اللب وتستلفت الأنظار . . لكنها لا تكاد
تتصل بالحياة العامة ولا شأن لها بقضايا الإنسانية ومشكلاتها
الكبرى . . وهو بالرغم من ذلك الكاتب الساخر الحلو الدعابة
المغرم بالأمثال وجوامع الكلم والأقوال الحلوة التى تضحك
لها النفس وتفكر فيها ، ثم لا يلبث الإنسان أن يدرك أنه من
صاحبها أمام مصور فنان ، وقف فى بحر الحياة المصطخب يرسم
منه لوحات ساخرة منهكة يضحك فيها على الناس ويستهزئ
بسخافاتهم ويبرز لهم حماقاتهم ، ثم يضعها لهم فى معرض كبير
ضخم هو تلك القصص وهذه المسرحيات . . تماماً كما كان
يصنع الفنانون من زعماء المذهب الطبيعى ولا سيما تولستوى
وهاويزمان وجوركى . . وكما كان يصنع كتاب فترة عودة
الملكية فى إنجلترا وفى مقدمتهم ويكرلى - ثم لا تدرج
وكونجريف وفنبره وفركهار وشادول . . أولئك الذين لم يكن
لهم هم إلا تضحيك حاشية الملك الخليع بعد الكبت الطويل
الذى ذاقوه على أيدي الطهرين السخفاء المترمتين . . والذين

كانوا يتخذون نماذجهم من أفراد تلك الحاشية نفسها - رجالا ونساء - يرسمون منهم لوحاتهم ثم يعيدون عرضها عليهم لكي يقولوا لهم : اضحكوا أيها البلهاء على مخازيكم ! وهذا هو الذى كان يفعله موم . . . وكان يفعله بهذه الطبقة نفسها تقريباً . . . هذه الطبقة من ذوى الصدارة وأهل العلية الذين كانوا زملاءه في عهد الطب عقب أن جاء من فرنسا ليلتحق بالمدارس الإنجليزية ، فسخروا منه وضحكوا عليه ولم يحفلوا ببيته ، وهم الكلاب التى تلبس أطواق الذهب وتتحلى بالجواهر ، وتأكل البسكوت وتتقلب في المصايف العالمية ، وتنعم بالمناصب الكبرى وبالجاه والسلطان وأسلاب الإمبراطورية ، فإذا جشهم لم تجد عندهم شيئاً . . . غير السراب وغير الجهل . . . وغير الغرور والكبرياء الفارغة . . . إنه اليوم يسخر منهم ويضحك عليهم ويزرى بهم . . . إنه يرسم فيهم لوحاته ليضحك الدنيا بأسرها على الأحلام الفارغة التى تحكم الإمبراطورية وتتحكم في مصائرها ، وبالتالي في مصائر البشرية التى سلطهم شيطان الاستعمار والديمقراطية الحمقاء عليها .

وهذا واضح وضوحاً سافراً في هذه الملهاة التى يعدها كثيرون آية موم الكبرى . . . هذه الملهاة - الدائرة - التى كتبها سنة ١٩٢١ - أى بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها بثلاث سنين ، وكانت بريطانيا في ذلك الحين في

أوج سلطانها واستعبادها للشعوب التي نكبت بشيطان
استعمارها ، وبانترغم من ذلك لم ينطل هذا المجد الفارغ والرواء
التافه على موم ، ففرغ كرامة الإمبراطورية في التراب ،
وصور بأسلوبه الفكاهة اللاذع كيف كانت هذه الإمبراطورية
تحكم ، وكيف كانت أمورها تساس ، وكيف كانت عشيقة
السياسي الكبير تصبو بنظرها إلى حكم الهند ، ولا ترضى
بأن تحكم أستراليا الغربية وكيف كانت موائد البردج
أهم في نظر الساسة من حضور جلسات البرلمان ؛ تماماً كما فاز
إيدن برئاسة الوزارة لأنه فقط زوج بنت تشرشل ! !

إن مسرحيات موم تكاد تخلو من القصص إلا نادراً ،
ومعظمها مسرحيات مواقف يشحنها الكاتب الفكاهة بما يشاء
من السخرية بتلك الإمبراطورية الهرمة ، والزراية بتلك الطبقة
التافهة من حاملي الألقاب رجالاً ونساء . . وموم يكاد يتبع
نظام الكتاب الكلاسيين في معظم مسرحياته . . إذ يأتي
المسرحية من نهايتها أو مما يقرب من تلك النهاية ، ثم يعرض
قصة الماضي كله في أثناء الحوار . . . ومن ثمة يلاحظ أن
كثيراً جداً من تلك المسرحيات يبدأ ثم ينتهي في أثناء زيارة
أو اجتماع عند أحد الأطراف المشتركة فيها .

وهذه المسرحية من هذا القبيل . . . فهي تبدأ وتنتهي
في إحدى الزيارات التي جمعت شمل المشتركين فيها جميعاً . .
فيها نقد كثير لأوضاع الحياة حول فكرة عابرة .

إنها قصة زوجة (كيتي) غرت في إبان حياتها الزوجية
مع عشيق لها (پورتیوس) بعد أن كانت تحيا حياة سعيدة
هائلة مع زوجها الأول (كلايف) الذي أنجبت منه ولداً
لطيفاً (أرنولد) تركته لأبيه في الخامسة من عمره لتتعم بغرامها
الجديد في كنف عشيقها الجديد . . ثم يمضي على هذه الصبوة
ثلاثون عاماً . . ويكبر الطفل ويصبح رجلاً . . ثم يتزوج
. . ثم تحضر أمه لزيارته ومعها عشيقها (!) . . ويكون هناك
زائر شاب (تدي) من رجال الأعمال لا يكاد يرى
(إليزابث) زوجة صديقه (أرنولد) حتى (يستلطفها !)
وحتى تقع هي في غرامه . . فيتفقان على أن يكون كل منهما
للآخر . . ولكن الزوجة تصارح أرنولد بهذا الحب فلا
يغضب ولا يثور وإن ناقشها طويلاً في أسباب ذلك ، وحاول
مستثيساً أن يثنى عن الإقدام على تلك المخاطرة . . . لكن
إليزابث تصر . . ولا يرى أرنولد إلا أن يوافق مرغماً على
فراقه منها . . ثم هو يضع باسمها في البنك بالرغم من ذلك
ألفين من الجنيهات (لكي تحافظ على مستوى المعيشة الذي
تعودته مع أرنولد وهي تعيش مع صديقه تدي هذا العامل
البائس الفقير الذي يكدح ويريق عرقه ليغيش !) .
ويكاد هذا الموقف من أرنولد يثني عزيمة إليزابث عن
الفرار مع تدي . . ولكن تدي - رجل الأعمال ، أو الرجل
العملي - يعيدها إلى صوابها ، وينصحها بطريقة عملية بالألا

تفقد حبها الجديد كما فقدت سعادة قلبها قبل ذلك وهي في
كنف أرنولد الذي لم تحبه قط ، والذي لم يكن زواجها منه
إلا زواج مصلحة .

وفجأة . . تقبل إليزابث . . ويقبل تدي . . وتفر معه
اليوم إلى الشرق الأقصى ، إلى الملايو ، كما فرت الليدي
كيتي (أم أرنولد) مع اللورد پورتوس قبل ثلاثين عاماً .
فهذه هي الحادثة . . أو هو هذا الموقف . . ولا يمكن أن
يسمى قصة . . الذي استغله موم ليجعل منه إطاراً لمسرحية
فكهة من أظرف مسرحيات اللمز والسخرية برجال
الإمبراطورية وسيداتها ، وتصوير العقلية البائسة التي تعيش
بها تلك الطبقة التي اتخذ منها موم لعبته طوال حياته .

والمعروف عن موم أنه ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، من
أنهر الكتاب المسرحيين في تصوير شخصياته تصويراً لا
افتعال فيه ولا تعمل بالرغم من صناعته المسرحية المغرقة التي
يفرضها عليه منهاجه الكلاسي في الكتابة .

والشخصيات المهمة في هذه المسرحية ست شخصيات .
أربعة رجال وسيدتان . . والرجال هم :

١ - كلايف تشامبيون ، والد أرنولد وزوج الليدي
كيتي التي تركت هذا الزوج الطيب ، لأن اللورد پورتوس
هام بها حباً فآثرته على زوجها وفرت معه لينشئ له جنة
في فلورنسة - عروس المدن الإيطالية - بينما يسهر كلايف على

تربية ابنه أرنولد الذى كان لا يزال طفلاً فى الخامسة من عمره حينما تركته أمه . . ثم لا يتزوج أبداً كى يكرس حياته لهذا الابن الذى كبر اليوم وتزوج وأصبح من رجال السياسة المحترمين الذين يشار إليهم بالبنان . . ويفضل أبوه كلايف أن يعزل الحياة فى كوخ قريباً من مسكن أرنولد . . وقد كان فى رحلة إلى باريس حينما عاد لورد پورتىوس - سارق زوجته - ومعه كيتى من فلورنسة لزيارة إنجلترا . . ولما علمت إليزابيث بذلك أشارت على زوجها أرنولد بدعوتها إلى زيارته تكريماً لوالدته ، فإذا اعترض أرنولد بأنه لن ينسى لهذه الأم ما فعلت به وبأبيه وما أوقعت بهما من الضرر فى محيطهما السياسى قالت له : « لعلك لا تدري أن المرأة قد تغلب عليها عاطفة الأمومة فتكون أما أولاً . . وقد تطغى عليها أنوثتها فتكون أنثى قبل كل شئ . . إن غرام والدتك ليشيرنى ويشجبنى . . وإذا كانت قد أحبت ذلك الرجل كل ذلك الحب فأى عجب فى أن تضحى باسمها ومركزها وطفلها من أجله ! !

وهذه إجابة تصور لنا إليزابيث نفسها قبل أن تصور لنا والدة أرنولد .

على أن أرنولد يطيع زوجته ويدعو أمه وعشيقها پورتىوس . . ولكن كلايف والد أرنولد يصل فجأة من باريس ، ويحضر حفل الاستقبال . . ويلقى زوجته كيتى . .

أم ابنيهما أرنولد . . كما يلقي عشيقها وصديقه القديم اللص.
لورد پورتينوس . . فماذا يكون من هذا اللقاء ؟ ! لا شيء . .
وأرجو أن تذكر أن نحوه الرجولة في نفس كلايف . . وفي
نفس أرنولد . . وفي نفس پورتينوس أيضاً . . قد وضعت في
ثلاجة . . بل وضعت في مستودع من جليد القطبين الشمالى
والجنوبى وأقطاب الكواكب السيارة كلها . . وكيف تكون
في نفس كلايف نحوه ، وهو رجل يقضى حياته كلها في
لعبة البردج . . وهو يصل من باريس ويلقى إليزابث زوجة
ولده فلا يكاد يعرف من هي . . ثم يقدمان إليه (تدى)
صديقهما والحبيب الموعود لإليزابث فيبادره بالسؤال أول
ما يراه : « أتجيد لعب البريدج ؟ » هكذا بلا مناسبة ؟ !
ونحن نذكر من حديث بين إليزابث وبين كلايف أنه
كان سكرتيراً برلمانياً لپورتينوس ولعل هذه الصلة هي التي
أوقعت كيتى في غرام هذا الصديق الذى كان أقرب إلى
منزلة الرئيس لزوجها الذى لا يفتنه شيء مثل لعب البريدج !
ثم هو يلقي زوجته القديمة في دار ابنيهما أرنولد وهي
الدار نفسها التي تعاشر فيها خمسة أغوام طوال والتي تركها
الآن لولده . . والدنيا لا تدور برأسه حينما يرى زوجته مع
عشيقها في دار ابنيهما . . لا . . لا . . إنه رجل وديع كالحمل .
إنه يجلس ليلعب معهما البريدج . . ويسامرهما ، وكأن شيئاً
لم يحدث . . أبداً . . أبداً ! إلا أننا نراه ينطق بالحكمة أحياناً ،

ولا سيما وهو يستمتع العبر مما أسفر عنه ذلك الغرام الآسن
بين كلايف وبين كيتي ..

ثم هو يشير بحكمته هذه على ابنه أرنولد حينما تصر زوجته
على تركه والذهاب إلى الملايو مع حبيبها الجديد .. ولكن
مشورته .. إلى أين تنهى وعلام تسفر ؟ !

٢- ولعل الشخصية التي تلي شخصية كلايف هي
شخصية اللورد پورتيوس - أو هيوجي كما تدلله كيتي -
ذلك الذي يصفه كلايف فيقول : « إنه كان يوماً ما ألمع شباب
انجلترا ، وأن كل إنسان كان يتوقع له أن يصبح رئيساً
للوزراء .. فماذا صار إليه الآن ؟ .. لقد أصبح مخلوقاً
شرساً متهدماً يستخدم أسناناً صناعية ! ... إنه لا يرى
إلا وهو مخمور محطم البنيان ، بعد أن كان شاباً وسماً حسن
المنظر وفارساً لا يشق له غبار ، كما كانت له جاذبية خاصة
بقوامه المشوق وبنائه الرشيق ومنظره الأنيق » .. هذا
الحائن الذي اختاره كلايف ليكون إشبين ولده أرنولد فسرق
أم أرنولد ... إنه فر من حياة انجلترا كلها بعد أن زكت
فضيحته الأنوف ، فسافر ليقم في فلورنسا بين موائد البريدج
وبين الغانيات الفلورنسيات .. أجل بين الغانيات الفلورنسيات
... فقد كانت كيتي وحدها لا تشبع نهمه ... هذا الزجل
الذي بلغ من سلاطته قبول دعوة أرنولد ابن كلايف والمقيم
في منزل والده .. ليذهب إليه في صحبة كيتي الزوجة

المخطوفة . . والأم القنرة لم تكن تحمل يوماً ما قلباً نقياً أو
كبدا حرى !

٣ - أما الشخصية الثالثة ، وإن بدت أنها بطل الملهاة ،
فهى شخصية أرنولد . . أرنولد عضو البرلمان الإنجليزى
الذى لا يهتم فى هذه الدنيا إلا بمظهر بيته وإلا الشقشقة فى
البرلمان وفى المحافل بما لا يدين به من أقوال أو أفعال . هذا
الرجل الذى يشتري الآثار ويقتنى الغرائب . . فإذا قال له
لورد پورتوس - عشيق أمه - إن كرسيّاً من الكراسى التى
اشتراها ليس أثرياً ، وأنه مقلد زائف ، دارت الدنيا برأسه
وأخذ يرجع إلى كتب الآثار المعتمدة ليتحقق من أن كرسيه
أثرى ولا شك فى هذا . . أرنولد هذا . . يترك زوجته لتلاعب
صديقه « تدى » التنس بتلك الملابس القصيرة الرشيقة فلا
تكون النتيجة إلا أن تتكرر المأساة القديمة ، وينمو حب جديد
فى نفس الدار . . بين الزوجة الشابة الجميلة التى أهملها زوجها
ثلاث سنوات طوالاً ، دون أن يفرغ لها مرة ودون أن يولها
من العناية جزءاً من مائة جزء من عنايته بالعاديات والكراسى
الأثرية ، والشقشقة فى جلسات البرلمان وفى الندوات الفارغة
التافهة . أرنولد هذا الذى يقف الموقف الذى أشرنا إليه مع
والدته يعود فيقف نفس الموقف مع زوجته الشابة الجميلة
اللعب التى نام عنها فسرقتها منه صديقه الذئب « تدى » .
ولعل مخزية موم كلها تركزت فى هذا الموقف الأخير

بين أرنولد وبين زوجته التي جاءتته ترجوه أن يبدأ هو بطلب الطلاق منها حتى يخلو لها وجه صديقه . . . فإذا نحن نرى أرنولد لا يثور ولا يفور ، وإن حاور وداور ثم يستسلم آخر الأمر كما تستسلم النعجة . وليس كما يستسلم التيس . . . وإذا هو يرق رقة متناهية فيعرض أن يضع باسم زوجته ألفين من الجنيهات ؛ لتحافظ بالمبلغ على مستوى الحياة الذي تعودته في بيته ؟ ! فإذا عارضت أرغمها على القبول . . .

إن بعض النقاد انخدعوا في ذلك التصرف من أرنولد ؛ وزعموه تصرفاً إنسانياً لا يصدر إلا عن الملائكة . . . ولا نريد نحن أن ننخدع كما انخدع هؤلاء . . . فتلف الصورة الساخرة التي رمى إليها موم . . . موم الذي تعد مخزئته من الطبقات الأرستقراطية ومحدثي النعمة من الطبقة البورجوازية حسنته الكبرى . . . موم الذي لم يكن رومنسياً قط ، والذي تتلمذ على كتاب المذهبين الطبيعي والواقعي ، وعلى مدرسة كتاب الملاهي في فترة عودة الملكية عامداً متعمداً ، لكي يحسن الانتقام من هذه الطبقات المذكورة بتصويرها بتلك الصورة المخزية التي تقذف بنواحي الضعف فيهم على المسرح أو في ثنابا القصة قذفاً . ومن ثمة يجب ألا نجد ما بدا من أرنولد في هذا الموقف من الإنسانية في شيء . . . بل هو إيغال من موم في السخرية هؤلاء البورجوازيين الذين يقفون في مواقف الشرف هذا الموقف الطري الرطب المخزي . . . يقفه مرة تلقاء

أمه وعشيقها : ومرة تلقاء عرضه وامراته وصديقه اللص
الذى حل عليه : ضيفاً فغازل زوجته ثم سرقها كما سرق
پورتیوس أمه من قبل .

٤ - أما الرجل الرابع فى الملهاة فهو « تدى » ! . إنه
الشخصية الإيجابية الفعالة الوحيدة فى المسرحية كلها . . . إنه
كما وصف نفسه لإليزابث وهو يغريها بالفرار معه إلى
الملايو ، حيث التعب والضنى : إننى رجل أعمال . . أتفهمين
ما هو رجل الأعمال ؟ الرجل الذى ينسى العواطف وقت
الجد . . أنا لا أجيد المطارحات الغرامية . . أنا أحبتك وأنت
أحببتى . . . إذن . . . إنتهينا . . لماذا تعيشين فى قفص مع
هذا الزوج الذى لا تحبينه ؟ يجب أن تضعى الموضوع كله بين
يديك لترى الفوائد والأضرار من فرارك معى وحياتك
إلى جانبي . . . أريدك أن تفهمى أننى لم أحبك لأنك جميلة
جداً . . . كلا . . . فلو كنت عجوزاً شمطاء لأحبتك أيضاً
بمثل القوة التى أحبك بها الآن . إنى أحبك أنت ، ولست
أحب شكلك أو مظهرك . . وإلا فليذهب مثل هذا الحب
إلى الجحيم !

فإذا بك إليزابث قال لها من باب الغزل العملى أيضاً :
لعنة الله عليك لا تبكى ! ألا تتركينلى فرصة أعرض فيها
الأمر عليك بعقل ، وبغيداً عن هذه العواطف ؟ ثم يقول لها :
إننى رجل أعمال عادى جداً . . . ولا أملك « شلناً » غير الذى

أكسبه بعرق جبينى .. ولا مركز لى فى المجتمع .. لانى لا
شئ .. أما أنت فغنية، ولك مركز الاجتماعى الممتاز ..
ولكنى أفضل لك أن تركى هذا كله، وتجيئى معى إلى الملايو
حيث السعادة العملية وحيث القلب الذى يحبك ، وحيث
تتعلمين أشياء أخرى لم تتعلمها هنا ... فإذا لم تكونى راغبة
فى المحيى معى ، فقولى هذا الآن ودعبنى أرحل من فورى ..
فإذا أعلنت أنها تحبه وأظهرت شيئاً من فورة العاطفة
الغرامية قال لها : يا لك من عاطفية لعينة ! هيا .. لانى
سأعلمك الصيد فى الملايو .. إنك لا تدركين جمال القيام
فى الفجر والسير خلال الغابة ومداعبة الوحوش والموت !
هذه شخصية دافقة بالحياة . شخصية « إدوارد لوتن » الذى
يصغرونه فيقولون (تدى) كما يصغرون كل شخصية فى
المسرحية إلا شخصية إليزابث .. أجمل فتاة فى الرواية !
إنه فى نظر أرنولد فتى عابثاً شديد الاستهتار ... إن لم يكن
ماجنأ وخليعاً ... فهل هو كذلك ؟

أما الشخصيات النسائية فأهملهن شخصية كيتى (اللىدى
كاترين تشامبيون شينى) : ثم شخصية إليزابث . أما
الشخصيات الأخرى فمن الأدوات المسرحية التى لا غناء عنها
مع تفاهتها .

أما كيتى فهى تلك السيدة التى كانت يوماً ما زوجة

المستر كلايف ووالدة أرنولد ، والتي كانت أجمل فتيات
المجتمع الإنجليزي - في زمانها - وهي اليوم بالرغم من مرحها
عجوز تصبغ شعرها باللون الأحمر وتغرق وجهها بالمساحيق .
إنها الزوجة الحسنة التي ضحت بزوجها وطفلها في سبيل
الحب الذي كانت محرومة منه في بيت الزوجية . . . ولنا
ندرى أى حب هذا الذي ينزع الأم من ولدها بعد خمسة
أعوام من عمره ليعيش مجروح الكرامة طول حياته ، شاعراً
بالخزي في المحافل السياسية ، لا سيما بعد أن أصبح عضواً في
البرلمان . .

لقد ذهبت كيتي هذه ؛ مع عشيقها الذي حطمت حياته
السياسية ، ومستقبله . . وهو الرجل الذي كان الجميع
يؤمنون بأنه موشك أن يكون رئيساً للوزارة البريطانية . .
ذهبت معه ليعيش في فلورنسة الإيطالية ، حيث الدفء ،
وحيث الناس يقبلون هذه الأوضاع ، والعلاقات الشخصية
على علاقتها . . إنهم قوم كما تقول كيتي لا يهمهم إلا أن
يتزلفوا إليك فيحسنوا الزلفى لكى تنفحهم وتغدق عليهم ،
ولكى يتباهوا بأنهم أصدقاء اللورد والليدى وجلساؤهما .

وكيتي هذه تعرف طبيعة المرأة معرفة تامة ، كما تعرف
دقائق قلوب الرجال ، إنها تعرف أن الحب الخالص النقي
أسطورة كبيرة . . وأن الرجل لا يشبع من الحب ، ولا
يوثمن على الوفاء . . حتى إذا قربت معه حبيبته من زوجها

ومن ولدها ... ولهذا فهي لم تترك فرصة واحدة بعد أن تقدمت بها السن ، وأخذ الشيب ينتشر في رأسها ، وتجاعيد العمر تذهب بوسامة وجهها . . لم تترك لزوجها فرصة واحدة ليرى أنها شابت ، وأن الفتنة التي سحرت يوماً فضحي من أجلها بحياته السياسية وبمستقبله قد ولت ، أو أنها في طريقها إلى الذبول . . ومع هذا فقد كانت تؤمن بأن اللورد يخونها : . وأنه وإن أصبح عجوزاً مهتماً أصلع لا يكاد يفيق من الخمر يصبو ، ويغازل ، ويشتري الهدايا الثمينة للكواعب الأتراب . . كيتي تعرف هذا كله . . ومع ذلك فهي تبتلعه وتغض الطرف عنه . إن فيها من « تدي » أثراً عملياً . . . واسمع إليها وهي تنصح إليزابيث بعد أن عرفت أنها تحب رجلاً غير أرنولد - ابنها - وأنها مزمنة أن تفرمعه كما فرت هي مع پورتيوس من قبل !

« كيف يمكنك الاستقلال بنفسك في هذه الحياة والاعتماد على مجهوداتك ؟ قد تحسبن أنني امرأة تافهة حمقاء . ولكن . . لا . . إن الحياة قد لقنتني دروساً قاسية لن أساها . إن في وسع الناس أن يضعوا من القوانين والتشريعات ما يشاؤون - وفي وسعهم أن يعطونا حق الانتخاب . . لكنك إذا تأملت وجدت أن أعباء نفقات الحياة تقع على كاهل الرجال . . ومن هنا يجب أن تكون لهم اليد العليا والكلمة المسموعة . . . إن المرأة لن تصبح مساوية للرجل

إلا إذا تمكنت من كسب عيشها بالطريقة نفسها التي يكسب بها الرجل عيشه .

« إن الطاهية التي تزوج طاهياً يمكنها أن تقف منه على قدم المساواة لأنها تكسب من المال ما يكفيها . . . ولكن المرأة التي في مركز وفي مركزى يجب أن تعتمد اعتماداً كلياً على الرجل الذي تعيش معه طول عمرها .

« وإذا كنت تعزمين العمل والكدح في الحياة إذا عشت مع « تدي » فإذا تعزمين أن تكوني ؟ ممرضة ؟ كاتبة على الآلة الكاتبة ؟ إن هذا كله باطل وقبض الريح . . . إن المرأة إذا تعودت حياة الدعة لم تصلح بعدها لشيء . . . فقد سم اللهو والراحة حياتها وسرياً في دمائها . . . إني ليحزنني يا إليزابث أن أراك مقدمة على الغلطة نفسها التي ارتكبتها أنا من قبل . . . انظري إلى يا إليزابث . . . ثم انظري إلى پورتيوس . . . أتخسبن أن هروبنا معاً كان عملاً صائباً ؟ . وهل تعتقدين أننا لو أمكننا أن نعود إلى شبابنا ، أكنت أقدم على هذا الجنون الذي ارتكبت ؟ أو كان پورتيوس يرضى بأن يتكرر هذا الجنون ؟ ! آه ما كان أقسى مقاطعة الناس لي وأمر نظراتهم إليّ بعد تلك الفضيحة وقبل أن نفر إلى فلورنسا ! . . . إنك يا عزيزتي إليزابث لا تتركين أهمية الزواج لنا معاشر النساء . . . إنه حصننا الأمين المكين الذي نلجأ إليه ليحمينا ويظلنا . . . وإن الجاهلات الغييات منا هن اللاتي

يعبثن برباط الزواج المقدس ! ألا كم كانت الكنيسة بعيدة
النظر في موقفها من الزواج والمتزوجين . وأن يكون الزواج
عهداً لا يحل ولا ينقسم ! ! «

إن الإنسان لا يكاد يصدق أذنيه وهو يسمع هذا الحوار
الطويل العميق اللطيف بين كيتي وبين إليزابيث . . إن الزمن
هو الذي يتحدث بلسان كيتي ذات التجربة . . . أما إليزابيث
فتحدث بلسان الفتاة العصرية ولسان الثورة الاجتماعية .
والشخصية المهمة الثانية هي شخصية « إليزابيث » . .
ومعظم النقاد يقدمونها على شخصية كيتي . . وهم يقولون :
إنها وإن لم يكن لها عقل كيتي فإن لها إرادة أقوى من إرادة
« كيتي » . . . ثم هي لم تقع في غلطة « كيتي » كاملة . . لقد
فرت « كيتي » من زوج عاشقته ست سنوات ، وأنجبت منه
طفلاً تولت تربيته والسهر عليه خمس سنوات . . ثم هي قد
فرت مع رجل قد يغري المرأة جأشه ومنصبه السياسي
وثروته الكبيرة ولقبه بالفرار . . . أما إليزابيث فقد أحبت
(من غيرها !) كما يقول العامة عندنا . . لقد أهملها زوجها
المغرم بالعاديات وبالشقشقة في دنيا السياسة . . ثم هي قد
أحبت أول طارق دق على باب قلبها الجائع الظامئ العريان . .
وهي لم تعاشر أرنولد إلا ثلاث سنوات ، ولم تنجب منه
طفلاً . . لماذا ؟ إن بعض النقاد الحبياء يستنتجون من ذلك

نتائج خبيثة يرمون فيها أرنولد بهم شتى ! . . . والمعتدلون منهم يعزرون عدم إنجاب الأطفال إلى ما أدركته إليزابيث من أنها لا تحب هذا الزوج السياسى العادى التافه ، فأثرت ألا تنجب منه أطفالاً حتى لا ترتبط به إلى الأبد . . . وإن لم يحل هذا العامل دون هروب كيتى . . . لاختلاف الظروف والمؤثرات .

هذا وقد كانت إليزابيث لا تنفك تذكر حادث هروب كيتى ، لأنها أم زوجها . . . وكانت لا تنفك تفكر فى هذا الحادث تفكيراً عميقاً . . . ولعله بدأ من الليلة الأولى من زواجها . . . ولعل هذا أيضاً هو الذى جعلها تصر على أن يدعو أرنولد أمه وعشيقها لذلك الحفل الذى أزمع إقامته فى داره . . . فلماذا كان هذا الإصرار ؟ لأنها أحبت « تدى » من النظرة الأولى ، أو لأنها أدركت أن هذا الحب سوف يكون له شأن آخر ، وأنه يجب ألا يقف عند حدود الغزل والنظرات والآهات الرومنسية . . . أو الخيانات الزوجية ؟ . . .

وإليزابيث كانت فتاة فقيرة لا تملك ثروة غير جواهرها وحيويتها . . . لكنها كانت أمينة وفية لزوجها. هذا التافه . . . ولم ترد أن تقع فى غلطة كيتى . . . فتفر مع « تدى » كما فرت « كيتى » مع « پورتيوس » فتحطم حياة أرنولد وتلوث شرفه وتهدر كرامته وسمعته كما صنعت « كيتى » . . . لهذا ذهبت إلى « أرنولد » لتصارحه بالموقف كله ، ولترجوه

هو أن يكون البادئ بطلب الطلاق . . لمصلحته لا لمصلحتها .
وهي تصر على هذا الموقف إزاء أرنولد . . ولا تكاد تضعف
إلا عند ما يرغبها على قبول وضع ألفين من الجنيهات باسمها
في البنك . . إلا أنها لا تكاد تبدى عن ضعفها ذاك لحبيها
« تدى » حتى يوقظها من غفوتها بطريقته العملية التي أسلفنا
الكلام عنها .

ولإليزابيث في هذه المسرحية مواقف كثيرة ، فمنها . .
ولعله أولها . . موقفها مع « تدى » حينما كانت تلاعبه
التنس . . وحينما أحس كل منهما أن حياته كانت صحراء
قبل أن يلتقيا . . وحينما استيقظ في قلبهما الحب لأول مرة
في تلك الحياة البلقع التي كانت أشد ما تكون حاجة إلى
رشفة واحدة من المطر ، فاذا وابل بأكمله يسقط من السماء
الرحيمة فيروى ظمأها !

ومنها موقفها مع « أرنولد » وهي تحاول أن يغفر لأمه
غلطتها القديمة حينما غلبها الحب على أمرها (!) . لأنها أنثى
قبل كل شيء . .

ومنها موقفها من كلايف - والد زوجها - وهي تمهد
لإخباره بنبا قدوم زوجته كينى مع عشيقها پورتيوس لحفلة
اليوم . . . في دار أرنولد . . ابنه . . وابن هذه الزوجة التي
حبت والتي تلتمس لها الأعذار عن تلك الغلطة القديمة . .
ومع ذاك فقد نجحت في ترويض كلايف . : لا سيما بعد أن

جلست على فخذه (!) تداعبه . . وتوقظ في قلبه ذكريات
حبه القديم لكيتي !

ثم موقفها الثاني مع « تدي » وهي تبدى له تخوفها من
حبهما . . . فاذا هو يشجعها على هذا الحب بنقده الحياة في
انجلترا ، وما آلت إليه الحياة فيها من تكلف وصنعة وسخف
وتقاليد عتيقة بالية . . . وإقناعها بأن الحياة في الملايو غير
ذلك . . إنها حياة الطبيعة والتحلل من التقاليد . . ثم مصارحتها
بحبه . . واقتراحه أن تفر معه !

ثم موقفها من كلايف وهو يهاجم زوجته القديمة « كيتي »
قائلاً : « يا عزيزتي إن نفسها مثل وجهها مبلطخة بالأحمر
الكثيف الزائف . . وعواطفها كلها رياء ونفاق لا إخلاص
فيه . . مجرد مظهر براق كاذب كله خداع . . انظري إلى
أى درك هبطت إليه ، وجرت إليه زوجها هذا اللورد
المسكين ! . . . »

إنها تتحداه وتلتمس الأعذار للمرأة التي توشك هي أن
تفعل فعلتها ، فتقول له : « ومن يدرى أن مصيرها كان هو
نفسه هذا المصير لو أنها بقيت لك زوجة ؟ . . على كل حال
لقد أحبت ، وأحبت حباً شديداً . . وأنا لا أملك إلا أن
أعطف عليها . . وإذا كانت قد هرمت فقد هرمت أنت أيضاً
واتخذت أسناناً صناعية ! »

ولا تبالي حيناً تكتشف أنه كان يعنها هي بالذات بكل

ما كان يقوله . لأنه أدرك أنها تحب رجلاً غير ولده أرنولد . .
وهنا تقرر نهائياً الاستجابة لما يطلبه منها « تدي » .

ثم موقفها من « تدي » وهو يفشل فشلاً ذريعاً في
مطارحتها الغرام . وسرورها بهذا الفشل . . ولعل السر في
إعجابها به أنها « شبعت عواطف » كما يقولون . . . لقد
كانت تتلقى لعنات « تدي » فرحة بها مسرورة وكأنها أشعار
روميو !

ثم أعظم مواقفها مع أرنولد . . حينما ذهبت ترجوه أن
يطلق سراحها ، ويدعها تمضي لحال سبيلها ! ! أى صراحة
أعظم من صراحة « إليزابيث » وهي تقول لأرنولد : « لقد
مضى على زواجنا ثلاث سنين ، وبكل أسف أسفرت
التجربة عن أن زواجنا كان زواجاً فاشلاً ولا توفيق فيه . .
وبكل صراحة يا أرنولد لقد سئمت نوع هذه الحياة التي
حيثما معك والتي تريد استمرارها » .

ثم هي تكاد تحقّره حينما يفلت لسانه بقوله : إن سبب
إبقائه عليها كزوجة هو ألا تتعرض عضويته في البرلمان للخطر
بسبب الفضيحة التي يحدثها طلاقهما . .

وفي الحديث بينها وبين كيتي تكرر هذا المعنى . . كما
تكرر إصرارها على مفارقتها . .

وموم على تنوع شخصياته هذا التنوع هو موم الذي لا
لا تتغير نظرتة إلى الرجال كما لا تتغير نظرتة إلى النساء . .

إنه هو هو في هذه المسرحية كما هو هو في أشهر مسرحياته
التي ارتفعت إلى مستوى عالمي ، واشتهرت شهرة كبيرة وبخاصة
في إنجلترا وأمريكا . . . وليت هذا المشروع العظيم الذي
تهض به وزارة الثقافة لنقل روائع المسرحيات العالمية يدخل
في برنامجه ترجمة الكثير من مسرحيات موم وعلى رأسها :

1) The Constant Wife

2) Our Betters

* * *

وبعد فهذه مقدمة توخيت أن تشتمل على دراسة لموم
تقرأ قبل قراءة المسرحية ، وعرض ودراسة للمسرحية
بحسن أن تقرأ بعد الفراغ من قراءتها . . . وذلك لأن قراءة
مسرحيات موم أصعب بكثير جداً من قراءة قصصه . .
إنها مسرحيات كتبت لثرى على خشبة المسرح ولم تكتب
للقراءة ومن هنا صعوبة فهمها وتحصيل مادتها .

أطال الله عمر موم ، فليس كثيراً أن يعيش إلى اليوم
ستا وثمانين سنة . . . ولن يشبع الأدب منه .

دريتي خشبه

(١٩٦٠) .

شخصیات المیجر جیہ



تدریجی ادارہ فوٹو
شیر علی خان، وزیر
داخلہ و امور خارجہ



الیزابت

آرٹھلر ٹشامیون - تشینی
عزیز علی خان، وزیر
داخلہ و امور خارجہ

لورڈ پورٹیوس
وزیر کیمپ ڈیلا وڈ فریڈ




کولریک تشامیون - تشینی
والد آرٹھلر - وزیر کیمپ سابق



لیڈی کیمپ کارین تشامیون تشینی

منہ شفتون - تھامس - رئیس خرم



القصة الأولى

تجرى حوادث المسرحية في
«آستون - آدى» منزل أرنولد تشامبيون -
تشيبي في مقاطعة «دورست»

المنظر.

حجرة جلوس فخمة في آستون - آدى ، أثاثها
من طراز عهد الملك جورج ، وتغطي جدرانها الصور
الجميلة . وآستون - آدى ليس منزلاً ، ولكنه مكان يفخر
به صاحبه ويهتم به ، فكل ما في الحجرة يمت إلى ذلك العصر
ومن خلال أبواب الشرقة في آخر الحجرة تظهر الحديقة
الجميلة التي تمثل أحد معالم هذا المكان . الوقت صباح يوم
صيف جميل .

يدخل « أرنولد » وهو رجل في حوالى الخامسة والثلاثين من عمره طويل القامة ، حسن المنظر ، أشقر الشعر « وله وجه » دقيق التقاطيع يتم عن إحساس مرهف ، كما أن نظرتة تدل على الذكاء والفطنة إلا أن الحيوية تعوزها . . . ثم إنه أنيق الملبس جداً .

أرنولد : [منادياً] الزابث ! . [ثم يذهب إلى الباب الزجاجى وينادى ثانية] الزابث ! [يرق الجرس وأثناء انتظاره ينظر حوله فى الحجرة ثم يغير وضع أحد الكراسى تغييراً طفيفاً جداً كما يمسك بتحفة من على رف الموقد وينفخ التراب عنها] .
[يدخل الخادم]

جورج ! حاول أن تجد مسز تشينى واطلب منها أن تتفضل بالحضور إلى هنا .

الخادم : حسناً جداً يا سيدى [ثم يستدير الخادم للخروج]
أرنولد : من هو المسئول عن العناية بهذه الحجرة ؟
الخادم : لست أدرى ، يا سيدى .
أرنولد : كم أرجو منهم عندما ينظفون هذه الحجرة ، أن يهتموا بوضع الأشياء فى المكان نفسه الذى كانت فيه قبلاً .

الخادم : أجل . يا سيدى .
أرنولد : [يرمى له بالخروج من الحجرة] حسناً .

[يخرج الخادم ويذهب أرنولد ثانية إلى باب الشرقة
وينادي] .

أرنولد : الزابث ! [ثم يرى مسر شنتون أنا] أوه أنا
ألا تعرفين أين الزابث ؟

[تدخل مسر شنتون من الحديقة وهي سيدة في
الأربعين من عمرها باسمه الوجه أنيقة الملبس] .

أنا : إنها تلعب التنس أليس كذلك ؟

أرنولد : كلا . لقد كنت الآن في ملعب التنس . لقد
حدث شيء مزعج .

أنا : أوه

أرنولد : إني لأعجب بحق الشيطان أين هي ؟

أنا : متى تتوقع قدوم اللورد پورتيوس والليدى
كيتي ؟

أرنولد : إنهما في الطريق إلينا بالسيارة وسيصلان
قبل موعد تناول طعام الغداء .

أنا : أواثق أنت من أنك تريد منى البقاء هنا ؟
إن الفرصة لم تضع بعد كما تعلم . ففي
إمكانى حزم حقائبي واللاحاق بالقطار للسفر
إلى مكان . . ما .

أرنولد : نحن نرغب في بقائك بكل تأكيد فإن وجود
الناس معنا هنا ، سيسهل لنا الأمر كثيراً . .

قد كان فضلا منك أن تأتي لزيارتنا .

أنا

: أوه ! هذا كلام لا معنى له .

أرنولد

: كما أنني أرى أن وجود تدي لوتن معنا
شيء جميل حقاً .

أنا

: إنه شخص مرح يملأ المكان بحيويته أليس
كذلك ؟

أرنولد

: أجل : إن حيويته هي ميزته الكبرى فهو
ليس ذكياً كما تعلمين ؛ ولكن هناك ظروفًا
يحتاج المرء فيها إلى أمثاله من المنطلقين
المستهرين . لقد أرسلت أحد الخدم ليجث
لى عن الزايبث .

أنا

: لعلها الآن تغير حذاءها فلقد ذهبت مع
تدي لتلاعبه التنس .

أرنولد

: إن تغير الحذاء لا يتطلب منها كل هذا
الوقت الطويل .

أنا

: [بابتسام] لن تستطيع تغير حذاءها دون أن
تعيد النظر في استكمال زينتها [تدخل الزايبث
وهي مخلوقة جميلة جداً في أوائل العشرين من عمرها
وتلبس رداء صيفياً خفيفاً] .

أرنولد

: أوه يا عزيزتى . . لقد بحثت عنك في كل
مكان . . . ماذا كنت تفعلين ؟

- إليزابيث : لم أكن أفعل شيئاً !
أرنولد : إن أبي هنا .
إليزابيث : [مأخوذة] أين ؟
أرنولد : في الكوخ . . لقد وصل ليلة أمس .
إليزابيث : يا للعة !
أرنولد : [مداعباً] أرجو ألا تقولى ذلك يا إليزابيث .
إليزابيث : إذا أنت لم تقل يا للعة عندما يكون الشيء
ملعوناً فمتى إذن تقولها ؟
أرنولد : كنت أتوقع أن تقولى يا للمضايقة ! أو أى
كلمة أخرى تشبهها أو مرادفة لها .
إليزابيث : ولكن تلك الكلمة لا تعبر عن حقيقة
إحساسى . . وزد على ذلك أنك أنت
نفسك في خطابك يوم كنت توزع الجوائز
قلت إن اللغة الإنجليزية ليس فيها مترادفات .
أنا : [باسمة] أوه يا إليزابيث ! ليس من العدل
أن تتوقعى أن يعيش رجل السياسة في حياته
الخاصة طبقاً لتصريحاته التى يدلى بها أمام
الجمهور .
أرنولد : إنى أرغب دائماً في التمسك بكل ما أقوله ،
وفعلاً لا توجد مترادفات في اللغة الإنجليزية
إليزابيث : في هذه الحالة أرى نفسى مضطرة للأسف

لأن أقول يا للعتة كلما شعرت بالحاجة إلى قولها.

[يظهر إدوارد لوتن عند الباب الزجاجي وهو شاب جذاب] .

تدى : هاى ... هل نسيم التنس .

إليزابث : تعال نحن فى مشادة .

تدى : [قادمًا] عظيم جداً ! وعم تتشاحنان ؟

إليزابث : عن اللغة الإنجليزية .

تدى : بريك لا تخبرينى بأنك كسرت قواعد اللغة !

أرنولد : [وهو شبه عابس] أرجو أن تدعى المزاح

جانباً يا إليزابث فالموقف غير سار بالمرّة .

أنا : أرى من الأفضل لتدى ولى أن نبتعد عن هنا .

إليزابث : هذا عبث ؛ فكلّا كما له دوره فى الموضوع ،

وإذا حدثت أية مضايقات فإننا سنكون فى

حاجة إلى تشجيعكم المعنوى لنا ومن أجل

ذلك قد طلبنا منكما المحبّة .

تدى : لقد كنت أظن أنّى دعيت من أجل زرقة

عيونى ...

إليزابث : يا للحيوان المغرور ! إن لون عينيك بنى .

تدى : هل حدث شيء ؟

إليزابث : لقد وصل والد أرنولد فى الليلة الماضية .

تدى : هل وصل حقيقة؟ يا للهول .. لقد كنت

أظنه في باريس .

أرنولد : لقد كنا جميعاً نعتقد ذلك . لقد أخبرني أنه سيبقى في باريس حتى الشهر القادم .

أنا : وهل قابلته ؟

أرنولد : كلا ! لقد تحدث إلى في « التليفون » . من فضل الله أن يكون في كوخه تليفون فإنه لو جاء إلى هنا فجأة لأوقعنا في حيرة وارتباك لا حد لها .

إليزابيث : وهل أخبرته أن الليدى كاتزين سوف تحضر ؟

أرنولد : كلا بالطبع ! فلقد صعدت عندما علمت بوجوده هنا ثم إنني فضلت أن نبحث الأمر معاً أولاً .

إليزابيث : وهل هو قادم إلى هنا ؟

أرنولد : نعم لقد عرض على ذلك ولم أجد عذراً أمنعه به من القدوم .

تدى : ألا يمكنك تأخير الآخرين عن الحضور ؟

أرنولد : إنهم آتون بسيارتهم ، وقد يصلون في أية لحظة ولم يعد في الإمكان الاتصال بهم .

إليزابيث : زد على ذلك ، منعهم من الحضور سيكون في منتهى الوحشية وقلة الذوق .

أرنولد : لقد كنت أدرك أنه من السخف دعوتهم

لزيارتنا هنا ولكن إليزابيث أصرّت .

إليزابيث : ورغم كل ما تقول فهي أملك يا أرنولد .

أرنولد : إنها لم ترع حرمة الأمومة في الماضي حينما

تركنا وهربت وأظنك لا تتوقعين منى أى

اهتمام بشأنها الآن .

إليزابيث : لقد حدث ذلك منذ ثلاثين سنة ومن العبث

أن تظل تحقد عليها بعد هذه السنين الطويلة .

أرنولد : إنى لأحقد عليها ولكن الحقيقة التى

لا زالت قائمة هى أنها أوقعت بى من الأذى

ما لن يمكن إصلاحه إننى لأجد لها

أى عذريير فعلتها . . .

إليزابيث : وهل حاولت أن تجد لها هذا العذر ؟

أرنولد : يا عزيزتى إليزابيث لا جدوى من إعادة

المناقشة فى هذه المسألة ؛ فالحقائق واضحة

كالشمس ؛ فلقد كان لها زوج يعزها ،

ومركز اجتماعى ممتاز ، وتحت يدها من

النقود ما يزيد عن حاجتها كما أن لها طفلاً

فى الخامسة من عمره ، ورغم كل ذلك فقد

هربت مع رجل متزوج .

إليزابيث : إن اللىدى پورتىوس لم تكن سيدة جذابة

- جداً يا أرنولد [تخاطب أنا] أتعرفينها ؟
- أنا : [بتسمة] لعل كلمة « منفرة » هي التي تقصدينها على ما أظن ؟
- أرنولد : إذا كنتم تريدون التهمك والسخرية فليس لدى ما أضيفه إلى ما قلت .
- أنا : إني آسفة يا أرنولد .
- إليزابيث : ما دامت أملك قد أحبت فمن الجائز أنها لم تقدر أن تملك من أمر نفسها شيئاً .
- أرنولد : ألم يكن لديها أى إحساس بالشرف أو بالواجب أو بالاحتشام ؟ يا لله ! أجل . إذا فقد الإنسان هذا الإحساس هان عليه كل شيء .
- إليزابيث : ليست هذه طريقة لاثقة تتحدث بها عن أملك .
- أرنولد : إننى لن أستطيع أن أعتبرها كأمى .
- إليزابيث : إن كل ما تأخذه عليها وما لا تنساه لها أنها لم تفكر فيك كابن . لعلك لا تدري أن المرأة قد تغلب عليها عاطفة الأمومة ، فهي أمٌ أولاً ، وقد تطنى عليها الأنوثة فهي أنثى قبل كل شيء ، إن غرامها يبعث الإثارة في نفسى ، وإذا كانت أملك قد أحبت ذلك

الرجل إلى هذه الدرجة فلا عجب إذا
ضخّت باسمها ومركزها وطفلها من أجله .

أرنولد : لذلك لا تتوقعي أن مثل هذا الطفل يشعر
بأى حب للأم التي عاملته هذه المعاملة .

إليزابيث : كلا ! إنى لا أنتظر منه أن يحبها ؛ ولكنى
أرى أنه من دواعي الأسى والأسف
ألا يزول الجفاء بينهما بعد كل هذه السنين .

أرنولد : من العسير أن تدركي معنى أن أشب وأكبر
تحت ظل هذه القضيحة المروعة ، ففي كل
مكان : في المدرسة وفي جامعة أكسفورد
وفي لندن بعد ذلك ، كان يشار إلى دائماً كأبن
الليدلي كيتي تشيني . . . أوه ! لقد كان
ذلك قاسياً مروعاً !

إليزابيث : أجل إنى أدرك كل ذلك يا أرنولد لقد
كان الموقف في منتهى القضاة بالنسبة لك .

أرنولد : إن القضيحة في حد ذاتها كانت في غاية
السوء إلا أن مركز الناس الذين ذُكر اسمهم
فيها ضاعف من شناعتها عشرات المرات —
لقد كان أبي عضواً في مجلس العموم وكذلك
كان پورتيوس قبل أن يرث لقب
لورد — كان پورتيوس وزيراً للخارجية

ورجلاً مرموقاً جداً في أعين الناس عامة .

أنا

: لقد كان والدي يقول دائماً إن پورتیوس
أقدر رجل في الحزب ، وكل إنسان كان
ينتظر أن يصبح رئيساً للوزراء .

أرنولد

: لك أن تتخيل إذن كم أتاحت هذه الفضيحة
فرصة للشعب البريطاني لم ينعم بمثلها منذ
أجيال . لقد أصبحت أحب الأغاني إلى
الشعب وأكثرها انتشاراً تدور حول أمي .
ألم تسمعي بها ؟ « إن ليدي كيتي الشريرة
ظنت أنه من دواعي الأسى »

إليزابث

: [مقاطعة] أوه ! أرنولد بربك كفي .
: وبرغم كل ذلك فلم يعطوا الشعب فرصة
لينسى فضيحتهم . فلو أنهم عاشوا بهدوء
في فلورنسا ، ولم يثيروا ضجة لهدأت العاصفة
وماتت الفضيحة ، ولكن قضايا الطلاق
المستمرة بين اللورد والليدي پورتیوس أبقت
على الفضيحة في أذهان الناس .

أرنولد

: بخصوص أي شيء كانت هذه الإجراءات
القضائية ؟

تدي

: لقد طلق والدي زوجته بطبيعة الحال ،
ولكن الليدي پورتیوس رفضت أن تطلب

أرثولد

الطلاق من زوجها ، ولهذا أراد أن يجبرها
على طلب الطلاق منه فرفض أن يعولها كما
طردها من بيته ، وأوقع بها الكثير من
المضايقات ولذا كانا دائمى النزاع فى ساحات
القضاء .

أنا : أعتقد أن هذا تصرف فظيع من الليدى
پورتىوس .

أرنولد : لقد كانت تعلم أنه ينوى الزواج من أمى ؛ ولذا
كانت تكره أمى ولا يلومها إنسان على ذلك
أنا : لقد جعلت الحياة قاسية جداً عليهما .

أرنولد : أجل ! وهذا سبب سكناهما فى فلورنسا
فپورتىوس رجل غنى ، وهناك وجدوا من
الناس من يقبلون الوضع على علاته .

إليزابث : وهذه هى أول مرة يحضران فيها إلى إنجلترا .
أرنولد : إن والدى يجب أن يحاط علماً بذلك
يا إليزابث .

إليزابث : أجل .
أنا : [مخاطبة إليزابث] ألم يذكر لك أى شيء
بخصوص الليدى كيتى ؟

إليزابث : أبداً .
أرنولد : لا أظن أن اسمها قد جرى على لسانه منذ

أن هربت من هذا البيت منذ ثلاثين سنة .

: وهل كانا يعيشان هنا ؟

تدى

: بالطبع . لقد دعوا بعضاً من الأصدقاء

أرنولد

بضعة أيام في المنزل ، وذات ليلة لم تنزل

والدتي ولا اللورد پورتوس لتناول طعام

العشاء ، ورغم أن باقى الضيوف قد طال

انتظارهم لها إلا أنهم لم يدركوا حقيقة

ما حدث إلا عندما أرسل والدى رسولا

إلى حجرة والدتي فوجد رسالة منها تركتها

مثبتة في وسادة الدبايس .

: [في ابتسامة باهتة] : هذا ما كانوا يفعلونه

إليزابث

في العصور المظلمة .

: إنى أعتقد أن والدى قد كره هذا البيت منذ

أرنولد

تلك الليلة الرهيبة ، فلم يسكن فيه ثانية

أبداً ، وعندما تزوجت تنازل لى عنه ،

أما هو فقد بنى لنفسه كوخاً في أملاكه

القريبة من هنا يأتى إليه حينما يرغب في ذلك .

: لقد كان ذلك من حسن حظنا .

إليزابث

: إنى مدين بكل شىء لوالدى ، وإنى لأعتقد

أرنولد

أنه لن يغفر لنا دعوتنا لهؤلاء الناس للقدوم

إلى هنا .

- إليزابيث : سأخذ اللوم كله على عاتقي يا أرنولد .
- أرنولد : [بقلق] إن مجيئهما فيه حرج جداً لى ، على أية حال فلست أدري كيف يجب على أن أعاملهما ؟
- إليزابيث : ألا ترى أن المشكلة ستحل نفسها عندما تشاهدما ؟
- أرنولد : على كل حال هم ضيوفى ، وسأحاول أن أتصرف التصرف اللائق بربىل مهذب راق فى منزله .
- إليزابيث : فى منزله الذى لم تدخل فيه وسائل التدفئة الحديثة !!
- أرنولد : [متجاهلاً كلامها] : ترى هل تتوقع منى اليدى كئبى أن أقبلها ؟
- إليزابيث : [منسمة] : بكل تأكيد .
- أرنولد : إن الناس المتدققى العاطفة يسبون لى قلقاً دائماً .
- أنا : ولكن لا يمكنى أن أفهم لماذا لم ترها أبداً من قبل .
- أرنولد : أعتقد أن أمى حاولت رؤيتى . عندما كنت صغيراً ؛ ولكن والدى رأى أنه من الأفضل ألا تفعل ذلك .

- أنا : حسناً ! ولكن عندما كبرت ؟
- أرنولد : لقد كانت دائماً في إيطاليا ، وأنا لم أذهب قط إلى هناك .
- إليزابيث : ينخيل إلى أنه من المحزن حقاً أنكما إذا تقابلتما في أحد الشوارع فلن يتعرف الواحد منكما على الآخر .
- أرنولد : وهل هذه غلطى ؟
- إليزابيث : لقد وعدتني أن تكون رقيقاً معها عطوفاً عليها .
- أرنولد : لقد كان الخطأ في دعوة پورتىوس للحضور أيضاً . إننا تصرفنا كما لو كنا قد تجاوزنا عن كل ما حدث وغفرناه لهما . وإني لفي حيرة كيف يجب على أن أعامله ؟ هل أمد له يداً بالسلام وأربيت بالأخرى على ظهره لقد حطم حياة والدى تماماً .
- إليزابيث : [مبتسمة] : كم تدفع في حادثة سيارة مفاجئة تمنعهما من الحضور ؟
- أرنولد : لقد تركتكم تعملين ضد رأيي . ، وتدعينهما لزيارتنا ، وها أنا لازلت نادماً على ذلك .
- إليزابيث : [بدعابة] : من نحن الحظ وجود أنا وتدى هنا ، فأنا لا أتوقع أى نجاح لحفلنا .

أرنولد : سأبذل كل جهدي . لقد وعدتك ، وسأبر
بوعدي ، أما عن والدي فليست مسئولاً عنه .

أنا : ها هو والدك قد حضر .
[يظهر المستر تشامبيون تشيني عند أحد الأبواب
الزجاجية المطلة على الشرفة]

كلايف تشيني : هل أستطيع الدخول من باب «الفراندة» أم
يجب أن يعلن قدومي خادماً رذل متغطرس ؟

إليزابث : تفضل بالدخول . لقد كنا نتوقع مجيئك .
كلايف تشيني : بفارغ الصبر يا عزيزتي !!! آمل ذلك .

[مستر تشامبيون تشيني رجل طويل في أوائل الستين
من عمره ، دب الشيب في رأسه ، تدل ملامح وجهه
على اللدكاه والزهد . أنيق جداً في ملبسه يستغل كل
ما حبته الطبيعة به من مزايا . جم النشاط رغم كبر
سنه . يقبل إليزابث ثم يمد يده ليحيى أرنولد] .

إليزابث : لقد كنا نعتقد أنك ستقضي شهراً آخر
في باريس .

كلايف تشيني : كيف حالك يا أرنولد ؟ إني دائماً أحتفظ
لنفسي بحق تغيير رأيي ؛ إنها الميزة الوحيدة
التي يشترك فيها عجائز الرجال مع السيدات
الجميلات .

إليزابث : أظنك تعرف أنا .
كلايف تشيني : [مسلماً عليها] طبعاً أعرفها . إن من دواعي

سرورى أن أراك هنا . . هل ستمكثين
طويلاً ؟

أنا : سأطيل البقاء بقدر الترحاب الذى ألاقه .

إليزابث : وهذا هو مستر لوتن .

كلايف تشينى : تشرفنا ؟ هل تلعب البريدج ؟

لوتن : أجل .

كلايف تشينى : أرى أنك شاب طيب .

لوتن : ولكنى فقير ، شأنى فى ذلك شأن معظم الناس
الطيبين .

كلايف تشينى : لا يهملك الفقر ما دامت مبادئك قويمه .

أرنولد : وهل تنوى البقاء معنا طويلاً يا والدى ؟

كلايف : حتى أتناول معكم طعام الغداء إذا سمحتم
لى بذلك .

[ينظر أرنولد إلى إليزابث فى ارتباك ظاهر] .

إليزابث : سيسعدنا ذلك جداً .

أرنولد : لم أكن أقصد ذلك يا والدى ، فلا شك

فى أنك ستبقى معنا حتى تتناول طعام الغداء ،

ولكنى قصدت سؤالك عن المدة التى تنوى

أن تمكثها معنا هنا .

كلايف : أسبوع .

[تسود فترة صمت يبدو فيها كل شخص محرجاً
مرتبكاً إلا كلايف تشامبيون تشينى] .

تدى : أرى أنه من الأفضل إلغاء مباراة التنس .

إليزابيث : أجل ! خاصة وإنى أرنجو من صهرى
العزیز أن يخبرنى عن أحدث الأزياء
فى باريس هذه الأيام .

تدى : سوف أذهب لأضع مضارب التنس فى مكانها
[ثم ينصرف تدى] .

أرنولد : إن الساعة قد قاربت الواحدة يا إليزابيث .

إليزابيث : لم أعرف أن الوقت متأخر إلى هذا الحد .

أنا : [إلى أرنولد] : ألا تحب أن تتجول معى

فى الحديقة بعض الوقت قبل الغداء ؟

أرنولد : [مرحباً بالفكرة] : كم يعجبني ذلك يا أنا .

[تخرج أنا من باب الشرقة ويتبعها أرنولد ثم يقف
مردداً] .

: إني أريد منك أن تفحص هذا الكرسي

الذى اشتريته ، أليس جميلاً ؟

كلايف :

مدهش .

أرنولد : لقد صنع فى سنة ١٧٥٠ وتصميمه جميل

أليس كذلك ؟ إنه فى حالة جيدة ولم تمتد

إليه يد الإصلاح منذ صنعه .

كلايف :

جميل جداً .

أرنولد :

ألا ترى أنه صفقة رائحة ؟

كلايف : يا ابني العزيز ، إنك تعلم أنني أجهل هذه الأشياء كل الجهل .

أرنولد : كلى ثقة في أنه صنع سنة ١٧٥٠ . سأراك على مائدة الغداء يا والدى .

[ثم يتبع أنا من باب الشرقة الزجاجى]

كلايف : من هذا الشاب يا إليزابث ؟

إليزابث : إنه مستر لوتن . لقد سرح من الجيش منذ عهد قريب ، وهو الآن مدير لمزرعة مطاط في ولايات الملايو المتحدة . لقد تطوع في بداية الحرب ، وها هو راجع ثانية إلى وظيفته في الملايو .

كلايف : ترى لماذا تركنا الجميع بمفردنا بهذه الطريقة المكشوفة ؟

إليزابث : هل تركنا بمفردنا حقيقة ؟ إنى لم ألاحظ ذلك .

كلايف : أظنه من الصعب على الشاب أن يدرك أن الإنسان قد يكون كهلاً دون أن يكون غيباً .

إليزابث : لم يخطر على بالي مطلقاً ، فكلنا يعلم أنك في منتهى الذكاء .

كلايف : ويجب أن يعتقدوا ذلك ، فطالما رددت الأمر بنفسى . . أتشعرين بشيء من الاضطراب ؟

إليزابيث : دعني أجس نبضى [ثم تضع أصبعها فوق معصمها]
إن نبضى منتظم تماماً .

كلابيث : عندما عرضت عليكم البقاء معكم ؛ لتناول
طعام الغداء ظهر الامتعاض على أرنولد وكأنه
يعانى من شرب جرعة من زيت الخروع .

إليزابيث : ألا تفضل بالجلوس ؟

كلابيث : وهل سيسهل ذلك عليك مهمتك ؟ إني
متأكد أن لديك أخباراً غير سارة تريد
الإفشاء بها إلى .

إليزابيث : وهل لا يغضبك ذلك ؟

كلابيث : كم تبلغين من العمر ؟

إليزابيث : خمسة وعشرين عاماً .

كلابيث : ما غضبت قط من سيدة يقل سنها عن
الثلاثين .

إليزابيث : إذن أمامى عشر سنوات أخرى .

كلابيث : أنت مذهشة فى الحساب .

إليزابيث : كلا . فى وضع المساحيق على وجهى .

كلابيث : حسناً .

إليزابيث : أظن أن مهمتى ستصبح أكثر سهولة
لو سمحت لى بالجلوس على ركبتيك .

كلابيث : إن ذوقك يعجبني .. إنما حاذرى حتى لا يزداد

وزنك [تجلس على ركبتك] .

- إليزابث : هل تضايقت نحافتي ؟
كلايف : على العكس ... إني مصغ إليك .
إليزابث : إن الليدي كاترين قادمة إلى هنا .
كلايف : ومن هي الليدي كاترين ؟
إليزابث : هي زوجة ... هي أم أرنولد .
كلايف : أهي أمه ! ! [ثم ينسحب إلى الوراء قليلا فتنهض
إليزابث واقفة] .
إليزابث : لا تلقى اللوم على أرنولد ، فالغلطة غلطتي ، فلقد
صممت على دعوتها رغم معارضة أرنولد
وظللت ألح عليه حتى استسلم ، وعند ذلك
كتبت إليها أدعوها لزيارتنا .
كلايف : لم أكن أعلم أنك تعرفينها .
إليزابث : لم أكن أعرفها ، ولكني سمعت بوجودها
في لندن ، وبزولها في فندق كلازدج ،
وخيل إلى أنه من القسوة أن نتجاهل
وجودها تماما .
كلايف : ومتى تتوقعين قدومها ؟
إليزابث : إني أترقب حضورها الآن لتتناول طعام
الغداء معنا .
كلايف : أهذه السرعة ؟ لقد أدركت الآن سر
ارتباككم .

إليزابيث : أظنك تعلم أننا لم نكن نتوقع مطلقاً

أن تأتي إلى هنا . إذ أنك سبق أن أخبرتنا
بغزملك على قضاء شهر آخر في باريس .

كلابيث : يا ابنتي العزيزة ، هذا بيتك ولست أجد

ما يمنعك من دعوة من تشائين من الناس
لزيارتك ، وقضاء بعض الوقت معك .

إليزابيث : ومع كل فهمهما تكن أخطاؤها . فهي

أم أرنولد ، وأعتقد أنه ليس من الطبيعي
ألا يرى الواحد منهما الآخر . إن قلبي
ليدعى من أجل هذه السيدة المسكينة الوحيدة .

كلابيث : لم أسمع قط عن أنها وحيدة كما أنها ليست
مسكينة قطعاً .

إليزابيث : وهناك أمر آخر . فما كنت أستطيع دعوتها

بمفردها فقد يبدو ذلك . . . مهيناً لها . . .
ولهذا اضطرت إلى دعوت اللورد پورتبوس
أيضاً .

كلابيث : لقد فهمت .

إليزابيث : أتسمح لي بالقول إنه من الأفضل ألا

تقابلهما ؟

كلابيث : أسمحين لي بالقول بأنهما قد يفضلان عدم

مقابلتي . سأتناول الغداء في الكوخ فقد

وجدت بالتجربة أنه في الإمكان الحصول
على أفضل الأطعمة إذا ما وصلت فجأة
وشاركت الخدم طعامهم في قاعة الخدم .

إليزابيث : لم يسبق لأحد أن حدثني عن الليدى كيتي
فقد كان كل إنسان يتجنب ذكرها
أو التحدث عنها ، كما أنى لم أر لها أية
صورة فوتوغرافية .

كلايف : لقد كان المنزل مليئاً بصورها عندما تركته
وعلى ما أذكر قد طلبت إلى رئيس الخدم
بأن يلقى بصورها إلى صفيحة القمامة . . .
وما كان أكثر صورها !

إليزابيث : وماذا كان شكلها في ذلك الوقت ؟
كلايف : لقد كانت تشبهك يا إليزابيث إلى حد كبير ،
فقط كان لون شعرها أسود ، أما لون
شعرك فهو أحمر .

إليزابيث : باللهمسكينة ! لعل لون شعرها قد أصبح
ناصب البياض الآن .

كلايف : لقد كانت على جانب من الجمال .

إليزابيث : ولكنها كانت من أجمل سيدات عصرها ، وكان
الجميع يعبدونها .

كلايف : لقد كان لها أجمل وأدق أنف ، إنه يشبه
أنفك كثيراً .

إليزابيث : وهل يعجبك أنقى ؟
كلايف : لقد كانت في منتهى الرقة ولها جسم صغير
جميل ، كما كانت رشيقة خفيفة الحركة ، أجل
لقد كانت في منتهى الظرف .

إليزابيث : إني متأكدة أنها لا تزال جميلة ظريفة .
كلايف : إنها لم تعد صغيرة السن كما تعلمين يا إليزابيث .
إليزابيث : لعلك لا تنتظر مني أن تكون نظرتي لها
شبهة بنظرتك ، أو نظرة أرنولد . لو أنك
أحببت كما أحببت ، لتقدم بك العمر
وأنت محتفظٌ بجمالك .

كلايف : إنك عاطفية جدا يا إليزابيث .
إليزابيث : لو أن كل إنسان لم يتخذ من فعلتها لغزا
غامضاً ، وسراً خفياً ، لكان من الجائز أن يتغير
شعوري نحوها عنه الآن . إني أقر أنها قد
أساءت إليك كما أساءت إلى أرنولد أكبر
إساءة ممكنة ، فهذا مما لا شك فيه . وإني
أعترف بذلك .

كلايف : لعمرى إن هذا فضل منك عظيم .
إليزابيث : ولكنها أحببت واستمدت من حبها جرأة وشجاعة .
للحب هالة خلافة تقرأ عنها في الكتب
كثيرا ، ولكننا قلما نقابلها وجهها لوجه في

الحقيقة والواقع . إن الحب يثير نفسي وكياني
رغم إرادتي ..

كلايف : ولكن الحقيقة المؤلمة ، هي أن الزوج المخدوع
في كل هذه الحالات ليس شخصا عاطفيا .

إليزابيث : لقد كان العالم كله تحت موطئ أقدامها ،
فأنت غني واسع الثراء ، وهي ذات مركز
مرموق في المجتمع ؛ ولكنها رغم ذلك قد
ضحت بكل شيء في سبيل الحب .

كلايف : [بحفاة] : لقد بدأت أشك أن دعوتك
لها لزيارتك هنا لم تكن من أجلها أو من أجل
أرنولد .

إليزابيث : تخيل إلى أي أعرفها . قبل أن أراها
وإني لأتصور وجهها الجميل ، وقد علت
مسحة من الكآبة والحزن . فإن حبا في قوة
حبا لا يترك الإنسان مرخا بل وقورا مهيبا
كما يندو لي وجهها الشاحب في ساحة
وجه الطفل وبراءته ..

كلايف : يا عزيزتي إليزابيث ! ليم تسمحين لخياالك
الخصب أن يسرح بك إلى هذا الحد ؟

إليزابيث : إني لأتخيلها صغيرة الجسم . . . رقيقة .

كلايف : رقيقة بكل تأكيد .

إليزابيث : أما يداها فنحيفتان جميلتان ، وشعرها أبيض

ناصع البياض . لقد طالما صورتها في خيالي وهي تجلس في قصرها الذي تعيش فيه ، والصور الجميلة تغطي جدرانها ، وهي في ملابسها الحريرية السوداء المطرزة بالدانتل وقلائد الماس تلتف حول جيدها .
لعلك لا تعلم أنني لم أعرف لي أمًا في حياتي ، فقد ماتت وأنا طفلة صغيرة ؛ كما أن عماتي ووطن عائلتي الخاصة لم نستطع واحدة منهن أن تكون لي أما مكانها ؛ لهذا أريد أن تكون أم أرنولد أما لي أيضا ، فلهذا الشيء الكثير الذي أريد أن أفضي به إليها .

كلايف : هل أنت سعيدة مع أرنولد ؟

إليزابيث : ولم لا أكون سعيدة معه ؟

كلايف : إذا لماذا لا تنجبا أطفالا حتى الآن ؟

إليزابيث : أمهلنا بعض الوقت فلم يمض على زواجنا سوى ثلاث سنين .

كلايف : ترى ما شكل هوى الآن ؟

إليزابيث : أتقصد اللورد پورتيموس ؟

كلايف : أجل لقد كان أكثر الناس أناقة في لندن ، ولو أنه استمر على صلة بالسياسة لأصبح رئيساً للوزراء .

إليزابيث : وماذا كان شكله في ذلك العهد ؟
 كلايف : لقد كان شاباً وسيماً حسن المنظر وفارساً
 لا يشق له غبار ، كما كانت له جاذبية خاصة .
 أصفر الشعر وأزرق العينين ، كما كان متميز
 البنيان ممشوق القوام ، وكنت أحبه فقد
 كنت - كما تعلمين - سكرتيره البرلماني ، كما
 كان پورتيوس عراب أرنولد .

إليزابيث : إني أعلم ذلك .
 كلايف : إني لأعجب ، ألم يندم على ما فعل ؟
 إليزابيث : لو كنت مكانه لما ندمت .
 كلايف : حسناً : يجب أن أرجع الآن إلى كوخى .
 إليزابيث : هل أنت غاضب منى ؟
 كلايف : كلا ! إطلاقاً .

[تقدم له وجهها ليقبله فيقبلها على وجنتها ، ثم
 يخرج وبعد لحظة تشاهد تدى خلف النافذة الزجاجية]
 تدى : لقد رأيت العجوز المتعب وهو ينصرف .

إليزابيث : ادخل .
 تدى : هل كل شيء على ما يرام ؟
 إليزابيث : أجل على الأقل فيما يختص به . سيبقى
 بعيداً عن هنا .
 تدى : هل كان الأمر شاقاً عليك ؟

إليزابيث : كلا لقد سهل المهمة على كثيراً ، إنه عجوز
ظريف .

تدي : ولكنك كنت خائفة :

إليزابيث : قليلاً . بل وما زلت خائفة .. لا أدري لماذا .

تدي : خمنت ذلك ، وكنت على وشك الدخول

لأرفع من روحك المعنوية . إن الحياة هنا
مدهشة ، أليس كذلك ؟

إليزابيث : نعم لطيفة .

تدي : سيكون من دواعي سروري أن أفكر في كل
ذلك عندما أعود إلى الملايو .

إليزابيث : ألا تشعر بالحنين إلى الوطن أحياناً ؟

تدي : بالطبع فكل إنسان يشعر بالحنين إلى الوطن
بين كل حين وآخر كما تعلمين .

إليزابيث : كان في إمكانك الحصول على وظيفة هنا
في إنجلترا لو أردت ، أليس كذلك ؟

تدي : ولكني أحب الحياة هناك . إن من أجمل الأماني
أن يفكر الإنسان في العودة إلى إنجلترا . .

إلا أنني رغم ذلك لا أستطيع الحياة فيها . إن
إنجلترا تشبه السيدة التي يهيم الإنسان بها حباً
ما دام بعيداً عنها ، إلا أنه حين يقابلها تثير

أعصابه للدرجة الجنون ، فلا يجد مندوحة
من الابتعاد عنها .

إليزابيث : [باسة] : وما الذى تأخذه على انجلترا
من نقائص ؟

تدى : لست أبجد فى انجلترا من الأخطاء ما أعيبه
عليها ، بل لعل العيب فى أنا شخصياً . لقد
عشت بعيداً عنها مدة طويلة ، ونحيل إلى أن
انجلترا اليوم مليئة بأناس يؤدون أعمالاً
لا يرغبون فى أدائها ، لا لشيء إلا مجرد أن
غيرهم من الناس يتوقعون منهم فعلها .

إليزابيث : أليس ذلك ما تسميه درجة عالية من المدنية ؟
تدى : نحيل إلى أن الإخلاص قد انعدم بين الناس
هنا ، فعندما تذهبين إلى الحفلات فى لندن
تسمعين الناس كلهم يتحدثون عن الفن
رغم وثوقك أنهم فى قرارة نفوسهم
لا يهتمون بالفن فى قليل أو كثير . ثم إنهم
يقرأون الكتب التى يتحدث عنها المجتمع
لأنهم فقط لا يريدون أن يكونوا متخلفين
عن الآخرين . أما فى الملايو فليست لدينا
كتب كثيرة ولكننا نقرأها كلها ببلد المرة
الواحدة مرات عديدة ، لأنها فى منتهى الأهمية

لنا . إن نصيب الذين يعيشون هناك من
الذكاء قد لا يعادل نصف نصيب الذين
يعيشون في إنجلترا ؛ ولكن الإنسان هناك
يعرفهم على حقيقةهم . نحن هناك قلة
ويتحتم على الواحد منا أن يعمل لما فيه
سعادة الجميع .

إليزابيث : أظن أن الثياب ذات الحواشي والذيول
لا تلبس هناك بكثرة في الملايو ، وفي هذا
راحة تامة للجميع .

تدى : لا جدوى من التظاهر والادعاء في الملايو
لأن كل إنسان يعلم تماماً من أنت ، وكم يبلغ
دخلك . .

إليزابيث : من رأي أن الإخلاص الزائد في المجتمع غير
مرغوب فيه فإنه سيصبح بمثابة « كمر » من
الحديد في منزل من الورق .

تدى : وعندما تعودين على السماء الصافية ، والشمس
المشرقة في الملايو فإنك ستفتقدين ذلك في
إنجلترا ولن تعجبك بعد .

إليزابيث : وكيف يتسنى لك قضاء كل هذا الوقت
الطويل ؟

تدى : إن الواحد يعمل ويكد اليوم كله ، ولا تنسى

أنه لكي يكون الإنسان مزارعاً ناجحاً عليه
أن يكون قوياً مفتول العضل ، ثم أمامك
الاستحمام في البحر تحت أشجار النخيل التي
تظلل الشاطئ ثم الصيد ، وبين كل حين
وآخر ، نقيم حفلة راقصة على أنغام الحاكى
[الجرافون]

إليزابيث : [محاولة معاكسته] : أعتقد أن لك فتاة جميلة
هناك يا تدى .

تدى : [بحماس وقوة] أوه ! كلا ! كلا !

[تدهش إليزابيث قليلا عند ما ترى حماس تدى في نفى
الهمة عن نفسه ثم يعقب ذلك صمت يدوم لحظة
تسترجع فيها هدومها]

إليزابيث : ولكن سيكون عليك أن تزوج وتستقر
هناك يوماً ما .

تدى : إنى أرغب في ذلك ولكن هذا موضوع
لا يمكن البت فيه بمثل هذه البساطة .

إليزابيث : لست أرى سبباً ، لماذا يكون الزواج هناك
أصعب منه في أى مكان آخر ؟

تدى : في إنجلترا ، عندما لا ينجح الزواج يتخذ
كل من الزوجين طريقه في الحياة حسب
ما يهوى ، وتظل الرابطة الزوجية بينهما كما
هو المتبع الآن ، أما هناك فعلى السيدة أن

تعتمد كل الاعتماد على نفسها ، وعلى مواردها الخاصة .

إليزابيث
تدى

: بالطبع .

: لقد جاء إلى الملايو نساء كثيرات ، وكل أمهاتهن أن يقضين فيها حياة سعيدة ، ولكن متى كانت عقليتهن تافهة فسرعان ما يصدمن بهذا الفراغ ، وفي هذا القضاء عليهن . فإن كان الأزواج على شيء من الغنى أرسلوهن إلى أوطانهم حيث يقضين بقية العمر زوجات مهجورات .

إليزابيث

: لقد قابلت بعضهن ، ويظهر لي أنهن يجدن في ذلك حرفة مستطابة .

تدى

: إن ذلك شنيع بالنسبة لأزواجهن .

إليزابيث

: وإذا لم يكن الأزواج أغنياء ؟

تدى

: الانحدار والإدمان على الخمر .

إليزابيث

: إن مستقبل كهذا ، لن يغري أحداً بالذهاب إلى هناك .

تدى

: ولكن إذا كانت المرأة من النوع الصحيح

اللائق لرفضت أن تستبدل حياتها هناك

بأى حياة أخرى فى أى بقعة من بقاع العالم ،

وفوق كل هذا وذاك ، فإننا نحن الذين صنعنا

.. الإمبراطورية البريطانية وخلقناها ..

إليزابيث : وأي نوع من النساء هو النوع الصحيح
اللائق ؟

تدي : السيدة الشجاعة الصبور المخلصة ، وبالطبع
لن تجدى كل هذه الصفات ما لم تكن
الزوجة شديدة الحب لزوجها .

[يطيل النظر إليها في اهتمام زائد .. ترفع عينها إليه
وتطيل النظر ثم يسود بينهما الصمت]

تدي : إن بيتي يقوم على جانب التل ، وتمتد أشجار
جوز الهند بينه وبين ساحل البحر .. كما
تنمو الورود والأزهار والرياحين الجميلة
في حديقتي ، وأمام منزلي تمتد شاطئ البحر
المتعرج ومياهه الزرقاء الصافية [فترة انتظار]
أتعلمين أنني أحبك الحب كله ؟

إليزابيث : [ساهمة واجبة] لم أكن متأكدة من ذلك

تدي : وأنت ! أتحييني ؟ [ثومئ برأسها ببطء]

إني لم أقبلك حتى الآن .

إليزابيث : ولا أريدك أن تقبلني .

[ينظران إلى بعضهما بثبات وكلاهما ساهم واجم .
يدخل أرنولد في عجلة ولهفة]

إليزابيث : إنهم قادمون يا إليزابيث !

أرنولد

إليزابيث : [كما لو كانت راجعة من عالم آخر بعيد] : من ؟

أرنولد : [بصبر نافذ] أوه يا عزيزتى ! أرى بالطبع

إن السيارة قادمة على الطريق .

تدى : أتحب أن أنسحب من هنا لأخلى لكم المكان؟

أرنولد : كلا ! كلا ! بل ابقى بحق السماء .

إليزابيث : من الأفضل أن نذهب لتقابلهم يا أرنولد

أرنولد : كلا ! أرى من الأفضل أن تنتظر حتى

يعلن رئيس الخدم قدومهم . إنى أكاد أجن

من الارتباك والاضطراب .

[تدخل أنا من الحديقة]

أنا : لقد وصل ضيوفكم الآن .

إليزابيث : أعلم ذلك .

أرنولد : لقد أعطيت الأمر بأننا سنتناول طعام الغداء

فوراً .

إليزابيث : لماذا؟ إن الساعة لم تبلغ الواحدة والنصف بعد !

أرنولد : فكرت فى أن ذلك قد يساعدنا . فعندما

لا نعرف بالضبط ما نقول يمكننا أن نمضى

الوقت فى تناول الطعام .

[يدخل رئيس الخدم ويعلم]

رئيس الخدم : ليدى كاترين تشامبيون تشيسى .

اللورد پورتيوس .

[تدخل ليدى كيتى وتبعها پورتيوس ، وينصرف

رئيس الخدم . ليدى كيتى سيدة مرحة صغيرة الحجم

تصبغ شعرها باللون الأحمر، وتغطي وجنتيها المساحيق .

وملابسها خليعة ، وكأنها لم تكن أنها كانت في شبابه

ذات حسن وجمال ، وتتصرف كما لو كانت لا تزال

في الخامسة والعشرين من عمرها . لورد پورتوس

عجوز أصلع جداً ، وملابسه غريبة غير متجانسة فضفاضة

يتم شكله عن سرعة البديهة والصرامة في الخلق : لم تكن

إليزابث تتوقع أن تراها بهذا الشكل ولهذا ظلت تحملق

فيهما بعينين زائفتين . تتقدم ليدي كيتي نحوها مادة يديها [

إليزابث ! إليزابث !] ثم تقبلها بشوق وطفة [

ياللك من مخلوقة فاتنة !] ثم تنظر إلى پورتوس [

هيوى أليست جميلة فاتنة ؟

ليدي كيتي : [في صوت أجش] : ياه .

پورتوس : [إليزابث - باسمه الآن - تتجه نحوه وتمديدها إليه]

إليزابث : تشرفنا ؟

پورتوس : إن الطرق هنا متعبة ملعونة . تشرفنا يا عزيزتى

لماذا أجد كل الطرق في إنجلترا مشعبة

لعينة ؟

[تقع عينا ليدي كيتي على تلى فتتجه إليه وذراعاها

إلى الخلف وعلى استعداد لأن تلقيها عليه وتلفهما حوله]

ليدي كيتي : ولدى ! ولدى ! إني لأعرفك في أى مكان

كنت !

إليزابث : [سرعة] هذا هو أرنولد .

ليدي كيتي : [دون أى تردد] إنه صورة من والده !

إني لأعرفه في أى مكان يكون !

[ثم تلف ذراعها حول عنقه] ولدى ! ولدى !

پورتیوس : [في صوت أجش غليظ] ياه ! ياه ! .

لیدی کیتی : بربك خبرني يا أرنولد ، أكنت تتعرف على

هل تغيرت كثيرا ؟

أرنولد : لقد كنت في الخامسة من عمري فقط - كما

تعلمين - عندما عندما

لیدی کیتی : [بحنان وانفعال] إني لأذكر ذلك كما كان

بالأمس . لقد ذهبت إلى حجرتك [ثم تتغير

لهبتها فجأة] وبالمناسبة لقد كنت دائمة الظن

أن المربية تدمن شرب الخمر ، هل تأكدت

إذا كانت حقيقة تشرب الخمر أم لا ؟

پورتیوس : كيف تنتظرين منه بحق الشيطان أن يعرف

ذلك وهو طفل في الخامسة من عمره يا كیتی ؟

کیتی : لم يكن لك أى طفل طول حياتك يا هيوى !

فكيف يمكنك أن تقول ما يعرفه الأطفال

ومالا يعرفون ؟

إلیزابث : [تتقدم لإنقاذ الموقف] : هذا هو أرنولد .

اللورد پورتیوس . . .

پورتیوس : [مسلماً عليه] تشرقنا ؟ إني أعرف والدك .

أرنولد : أجل .

- پورتیوس : ألا زال حيا ؟
- أرنولد : نعم .
- پورتیوس : لابد أنه أصبح عجوزا . أهو في صحة جيدة ؟
- أرنولد : جدا .
- پورتیوس : ياه ! ياه ! إنه يعتنى بصحته على ما أظن .
أما أنا فلست بخير ، فإن هذا الطقس اللعين لا يلائمنى .
- إليزابث : [ليدى كيتى] هذه مسز شينستون وهذا مستر لوتن أرجو ألا يكون لديك أى اعتراض على هذا الحفل الصغير .
- ليدى كيتى : [مسلمة على مسز شينستون وتلوى] أوه ! كلا . بل إنى سأستمتع بصحبتهم ؛ لقد كنت متغودة على إقامة حفلات هائلة هنا . حفلات سياسية كما تعلمين . لقد جعلتم هذه الحجرة فى منتهى الجمال !
- إليزابث : الفضل فى ذلك لأرنولد .
- أرنولد : [بعصية] أتخبين هذا الكرسي ؟ لقد اشتريته الآن فقط . إنه أثرى .
- پورتیوس : [بخشونة وجفاف] إنه مقلد .
- أرنولد : [كز جرحت كرامته] لا أعتقد أبدا أنه تقليد .

- پورتیوس : كما أن أرجله ليست مضبوطة .
- أرنولد : لست أدرى كيف تقول ذلك . إن أرجل هذا الكرسي هي أحسن وأضبط ما فيه .
- ليدى كيتى : أنا متأكدة أن الأرجل مضبوطة .
- پورتیوس : ليست لديك أية معلومات بخصوص هذا الموضوع يا كيتى .
- ليدى كيتى : هذا رأيك . أن هذا الكرسي فى منتهى الجمال [ثم تلتفت إلى اليزابث] إني أتذكر فى إحدى المرات التى مثلت فيها .. هل تمثيلين يا عزيزتى ؟
- إليزابث : كلا ! لا يمكننى ذلك .. إن أعصابى قد تخوننى .
- ليدى كيتى : إني لا أشكو من اضطراب الأعصاب أبدا . لقد خلقت ممثلة ، ولو قدر لى أن أرجع عهد الشباب لاعتليت خشبة المسرح ، إن الممثلات هن أقلر الناس على الاحتفاظ بشبابهن كما تعلمين ، ولعل مرجع ذلك إلى أنهن يقمن بتمثيل أدوار مختلفة متعددة . هيوى ! هل تعتقد أن أرنولد يشبهنى أم يشبه والده ؟ إني واثقة أنه صورة منى . أرنولد ! أعتقد أنه من واجبي أن أخبرك

أن الكنيسة الكاثوليكية قد قبلتني في الشتاء
الماضي ، ولقد ظلت أفكر في هذا الأمر
سنتين عديدة ، وفي آخر مرة كنا في مونت
كارلو قابلت رجلا ظريفا من رجال الدين
وشكوت له متاعبي فكان تصرفه معي
مدهشا عجيباً ، ولكني لما كنت أعلم أن
پورتوس لن يوافق فقد احتفظت بالأمر
سرا بيني وبين نفسي [ثم توجه الكلام إلى اليزابث]
هل تهتمين بالديانة يا عزيزتي ؟ إنها مدهشة
لابد وأن نتحدث طويلا في هذا الخصوص
ذات يوم [ثم تشير إلى سطفها] هل فصله لك
« كالوت » ؟

اليزابث : كلا بل « ورت » .
ليدي كيتي : لقد كنت أعلم أنه إما أن يكون « كالوت » أو
« ورت » وطبعا ما يهم هو التصميم . ماذا دهاك
يا هيوتى ؟

پورتوس : إن طقم أسناني الجديد يتعبني جدا .
ليدي كيتي : عجيب . أمر هؤلاء الرجال فهم لا يقدر
على تحمل أقل مضايقة ، بينما نرى حياة
المرأة منذ أن تصحو من نومها في الصباح
الباكر حتى تأوى إلى فراشها في الليل

سلسلة متصلة الحلقات من المضايقات
والمتاب ، وحتى أثناء نومها هل تظن أن
المرأة تنعم بنوم والقناع (مراهم التجميل) على
وجهها ؟

پورتیوس : إن الأسنان ليست ثابتة تماما في فم .
لیدی کیتی : ليس في أسنانك أي عيب ؛ إنما العيب في
لثتك .

پورتیوس : إن العيب في طيب الأسنان الجاهل اللعين .
لیدی کیتی : إني أعتقد أنه طيب أسنان ظريف جدا ، لقد
قال لي إن أسناني ستظل سليمة حتى أبلغ
الخمسين من عمري ، إن لديه حجرة على
الطراز الصيني في منهي الفخامة ، وإنه
ليسرى عن مرضاه أثناء تنظيفه لأسنانهم
فيحكى لهم عن الأمير اطورة الامله ، أهتمين
بالصين ؟ أعتقد أنها مذهشة . . أتعلمين
أنهم يقصون صفائهم الآن . يا للخسارة
إن هذا الأمر يدعو للأسى والأسف
فقد كان منظرهم في منهي الروعة والحسن
[يدخل رئيس الخدم]

رئيس الخدم : إن طعام الغداء قد أعد ياسيدي !
إلیزابث : هل تريدون رؤية حجرات النوم الآن ؟

- پورتیوس : ممکنا رویتھا بعد الغداء .
- لیدی کیتی : أريد استكمال زینتی یا هیوی .
- پورتیوس : استکملی زینتک هنا .
- لیدی کیتی : لم أرفی حیاتی أحداً بمثلک فی قلة الاهتمام .
- پورتیوس : سنضطر إلى انتظارک أكثر من نصف ساعة
فأنا أعرفک تماماً .
- لیدی کیتی : [تبحث فی حقیبتها] : أوه ! حسناً ! فلأشترى
السلام بأى ثمن ، كما قال اللورد بیكونز فیلد
- پورتیوس : لقد قال الكثير من الكلام الأجوف الذى
لا معنى له یا کیتی ، ولكنه لم يقل هذا الجملة
قط [یتغیر وجه لیدی کیتی فیبدو علیه الارتباك ثم
الامتناع ثم المیاج والکدر]
- لیدی کیتی : یا لله !
- إلیزابث : ماذا حدث ؟
- لیدی کیتی : [متألة] صابع الشفاه ! .
- إلیزابث : ألا ممکنک العثور علیه ؟
- لیدی کیتی : لقد كان معی فی السيارة . هیوی ؛ ألا تتذكر
أنه كان معی فی السيارة ؟
- پورتیوس : إنی لا أذكر عنه شیئا
- لیدی کیتی : لا تکن غیباً یا هیوی ! ألا تذكر أننا عندما
اجتزنا البوابة الخارجية هتفت قائلة :

ييتى ! ييتى ! ثم أخرجت أصبع الشفاه
ووضعت منه على شفتى ؟ !

إليزابث : لعله قد سقط منك فى السيارة .
ليدى كيتى : بحق السماء أرسلنى من يبحث لى عنه .
أرنولد : سادق الجرمس .
ليدى كيتى : لا أدرى كيف أعيش بدون أصبع الشفاه !
ألا يمكنك إعارتنى أحمر شفاهك يا عزيزتى ؟
إليزابث : كللى أسف فليس لدى أى أصبع للشفاه .
ليدى كيتى : هل أفهم من ذلك أنك لا تستعملين أصابع
الشفاه .

إليزابث : قطعياً .
پورتىوس : انظرى إلى لون شفتيها ! فما حاجتها بحق
الشیطان لهذا « الزفت » الذى تطللى به الشفاه
ليدى كيتى : أواه يا عزيزتى ، إنك سترتكبين غلطة
لا تغتفر يجب أن تستخدميه ، فهو مفيد للشفاه
كما أن الرجال يفضلونه كثيراً . إنى لا يمكننى
الحياة بدون أصبع الشفاه .

[ويظهر كلايف تشامبيون تشينى ممسكاً فى يده الممدودة
علبة ذهبية صغيرة]

كلايف : [وهو يدخل الحجرة] هل فقد أحد منكم آنية
صغيرة تحتوى — مالم أكن مخطئاً — على

أداة من أدوات الزينة ؟

[أرنولد واليزابث يصعقان عند رؤيته ، ونحني أنا
وتدى تأخذها الدهشة ، ولكن ليدى كيتى يغمرها
الفرح]

ليدى كيتى : إنه أصبح شفى .

كلايث : لقد وجدته فى الطريق وتجاسرت على
إحضاره .

ليدى كيتى : إنه القديس أنطوان . لقد رفعت له صلاة
قصيرة . عندما كنت أبحث فى حقيبتى .

پورتىوس : ليس القديس أنطوان ؛ ولكنه كلايث !

ليدى كيتى : [تفرع ثم تنظر إليه وتنفث] كلايث .

كلايث : إنك لم تعرفينى . لقد مضت سنوات عديدة
منذ آخر مرة تقابلنا فيها .

ليدى كيتى : يا لكلايث المسكين ! لقد أصبح بشعرك
أيضاً ناصع البياض .

كلايث : [ماداً يده] أرجو أن تكون الرحلة من
لندن إلى هنا سارة مريحة .

ليدى كيتى : [مقدمة له خدماً] لك أن تقبلنى يا كلايث !

كلايث : [يقبلها] : إذا لم يكن لديك أى مانع
يا هيوى ؟

پورتىوس : [فى صوت أجش] ياه ! ياه !

كلايف : [يذهب إليه في محبة] : وكيف حالك يا عزيزي
هيو؟

پورتوس : إني أشكو من الروماتزم اللعين إذا كان
يملك أن تعلم أن الطقس لعين في هذه البلد .

كلايف : ألا تريد أن تصافحني يا هيو؟

پورتوس : لا اعتراض على مصافحتي لك .

كلايف : لقد كبرت وشخت يا هيو المسكين .

پورتوس : لقد سألتني بعض الناس عن عمرك منذ فترة
قريبة .

كلايف : وهل عرتهم الدهشة عندما قلت لهم عن سني؟

پورتوس : دهشوا ! دهشوا فعلا عندما علموا أنك

لم تمت بعد [يدخل رئيس الخدم] .

رئيس الخدم : هل دقت الجرس ياسيدي ؟

أرنولد : كلا ! أوه نعم لقد دقت الجرس ، ولكن

لا يهم ذلك الآن .

كلايف : [أثناء انصراف رئيس الخدم] انتظر لحظة .

يا عزيزتي إليزابث ، إني ألتجأ إلى كرمك

فإن خدمني في شغل عني بشئونهم الخاصة

ولم أجد في الكوخ ما آكله .

إليزابث : سيسعدنا جدا أن نتناول الغداء معنا .

كلايف : إما تناول الغداء معكم ، وإما الموت جوعا

أرجو ألا يكون لديك مانع يا أرنولد ؟

أرنولد : يا والدى العزيز !

إليزابيث : [لرئيس الخدم] إن المستر كلايف تشيبنى
سيتناول الغداء معنا .

رئيس الخدم : حسن جداً يا سيدتى .

كلايف : [ليدى كيتى] وما رأيك فى أرنولد ؟

ليدى كيتى : إنى أعبدته .

كلايف : لقد كبر ا أليس كذلك ؟ ولكنك كنت

تتوقعين منه ذلك بعد ٣٠ سنة .

أرنولد : بربك يا إليزابيث ا هلمى بنا ندخل لتتناول

طعام الغداء .



الفصل الثايف

المنظر

هو نفس منظر الفصل الأول . والوقت بعد الظهر
هند ما ترتفع الستار نرى پورتیوس ولى كى ،
أنا وتلى يلعبون الريدج . اليزابث وكلايف
تساميون تشينى يتفرجان . پورتیوس ولى كى
شريكان

كلايف تشينى : متى يرجع أرنولد يا اليزابث ؟
اليزابث : أظنه سيرجع حالا .
كلايف : هل يخطب فى اجتماع انتخابى ؟
اليزابث : كلا ! إنه مجرد اجتماع عادى مع وكيله
وواحد أو اثنين من الناخبين .
پورتیوس : [بقلق] كيف يتسنى للإنسان أن يلعب
الريدج بينما الناس من حوله يصيحون
بأعلى صوتهم ؟ أنا شخصياً لا أستطيع ذلك .

- إلزابيث : [مبتسة] إني آسفة جداً .
- أنا : إني أستطيع أن أرى كل الأوراق التي في يدك يا لورد پورتوس .
- پورتوس : قد تستفيد من ذلك .
- ليدي كيتي : لقد طالما أوصيتك المرة بعد المرة أن تمسك بأوراقك إلى فوق ، إن اللعبة تفقد لذتها إذا وجد اللاعب نفسه مضطراً إلى رؤية الأوراق التي في يد خصمه .
- پورتوس : إن أحداً لا يجبرك على النظر إلى أوراق خصمه .
- ليدي كيتي : كم كان عدد الأصوات التي فاز بها أرنولد على منافسه في الانتخاب الأخير ؟
- إلزابيث : لقد فاز بأغلبية سبعمائة صوت وبضعة أصوات
- پورتوس : إن عليه أن يكافح ويناضل من أجل الفوز إذا كان يريد الاحتفاظ بمقعده في الانتخاب القادم
- پورتوس : هل نحن نلعب البريدج أم نتحدث في السياسة ؟
- ليدي كيتي : إن هذا الحديث لا يعوقني عن اللعب ؟
- پورتوس : لأنك لا تلعبين وأنت تتحدثين أسوأ مما تلعبين وأنت صامتة .
- ليدي كيتي : أعتقد أن في كلامك هذا إهانة لي ياهيوى
- الآنني لا ألعب بنفس طريقتك التي تلعب بها تظن أنني أجهل اللعب ؟

پورتیوس : . یسعدنی اعترافك بأنك لاتلعبین بنفس الطريقة
التي ألعب بها ، ولكن لماذا بحق الآلهة تسمين
ما تلعبينه بريدجا ؟

كلايف : إني أتفق مع كيتي . إني أكره الناس الذين
ينعبون البريدج كما لو كانوا يمشون في جنازة
وأرجلهم تغوص في الماء والوحل .

پورتیوس : إنك بلا شك تقف بجانب كيتي وتنحاز
إلى صفها .

ليدي كيتي : إن هذا أقل ما يمكنه عمله .

كلايف : إني بطبعي أميل إلى المرح .

پورتیوس : ولم يحدث لك في حياتك ما يعكر عليك
طبيعتك المرحية .

ليدي كيتي : لست أدري ماذا تقصد بذلك يا هيتوي ؟

پورتیوس : [محاو لا استرجاع هدوئه] : أكان عليك
أن تربحي ورقتي الراححة .

ليدي كيتي : [ببراءة] : أوه ! وهل كان «الأس» خاصا
بك يا حبيبي ؟

پورتیوس : [منفعلا] : أجل إنه «آسي» .

ليدي كيتي : لقد كانت هي الورقة الراححة الوجيهة في
يدي ، ومع ذلك ما كان يجب علي أن أربح بها

پورتیوس : لا تقولى ذلك . أنا تعرف الآن تماماً ما فى
يدى من ورق .

ليدى كيتى : ولكنها كانت تعرفه من قبل .

پورتیوس : كيف يمكنها معرفة ورقى ؟

ليدى كيتى : لقد قالت ، إنها ترى جميع الأوراق التى
فى يدك .

أنا : أوه ! لم أقل ذلك . لقد قبلت إن فى إمكانى
رويتها .

ليدى كيتى : حسناً ! لقد ظننت أنه ما دام فى قدرتها
رويتها .. فبطبيعة الحال سوف تراها .

پورتیوس : فى الواقع ، يا كيتى ، إن أفكارك فى منتهى
الغرابة .

كلایف : لا غرابة قط فى ذلك ، فإذا بلغ الجهل
باللاعب أن يرى ما بيده من أوراق
فإنى بدون شك سأنظر إليها وأعرفها .

پورتیوس : [محتداً] لو أنك درست آداب لعبة البريدج
لأدركت أنه محظور بتاتاً على المتفرج أن
يتدخل فى اللعب .

كلایف : يا عزيزى هوى ، إن ذلك يتعلق بالآداب
العامة وليس بلعبة البريدج

أنا : على أية حال لقد كسبت الدور .
 تدي : إني أطالب بإلغاء الدور .
 پورتیوس : لماذا تطالب بإلغائه ؟
 تدي : لأنك أخطأت في اللعب .
 پورتیوس : أنى لم أخطئ أبداً في حياتى .
 تدي : دعنى أثبت لك ذلك [ثم يقلب الأوراق التى
 أمامه ليستطيع قراءتها] . . انظر
 لیدی کیتی : [مسرورة لأن پورتیوس أخطأ] : لا شك
 فى ذلك يا پورتیوس لقد أخطأت فى لعبك
 پورتیوس : أوكد لكم أنى لم أرتكب أى خطأ فى اللعب
 كلايف : لقد أخطأت بالتأكيد يا هيوى ، وقد كنت
 فى دهشة لوقوعك فى كل هذه الأخطاء .
 پورتیوس : كيف لا أخطئ فى اللعب وهذه الضوضاء
 اللعينة من حولى طول الوقت ! !
 [يوجه كلامه إلى تشامبيون تشينى] لا تقف خلفى ،
 فإنى لا أستطيع لعب البريدج بينما يتنفس
 إنسان فى قفاى .
 [ثم ينفض الجميع من حول مائدة البريدج ويتفرقون
 فى الحجرة]
 أنا : سأختارلى كتاباً وأجلس فى الحديقة حتى
 يقترب موعد تناول طعام العشاء [ثم تخرج أنا]

ليدى كيتى : هل تحب أن تتجول معى فى الحديقة
يا هوى ؟

پورتىوس : [وهو يعيد ترتيب أوراق اللعب ليعدها للعبة أخرى
يلعبها بمفرده دون أن يتحرك من مكانه] :
لماذا تريدن التجول فى الحديقة ؟

ليدى كيتى : لنريض قليلا

پورتىوس : إني أكره الرياضة !

كلايف : [ناظراً إلى الأوراق التى فى يد پورتىوس] ضع
السبعة فوق الثمانية [لا يعير پورتىوس كلامه
أى اهتمام]

ليدى كيتى : ضع السبعة فوق الثمانية يا هوى !

پورتىوس : لا أستحسن وضع السبعة فوق الثمانية .

كلايف : وهذا « القاليه » فوق « الدام » !

پورتىوس : أشكرك لست أعنى إني أرى كل شيء .

ليدى كيتى : الثلاثة فوق الأربعة !

پورتىوس : [مهتاجاً] هل أنا الذى يلعب أم أنتم ؟

ليدى كيتى : ولكنك تخطئ فى كل لعبة .

پورتىوس : هذا أمر يخصنى وحدى ولا شأن لك ؟

كلايف : لا داعى لأن تفقد أعصابك هكذا يا هوى

پورتىوس : اذهبا بعيداً عني . إنكما تستثيرانني !

ليدى كيتى : لقد كنا نحاول أن نقدم لك يد المساعدة
يا هيوى .

پورتىوس : لست فى حاجة إلى مساعدة أحد . إليكما
عنى !

ليدى كيتى : إن تصرفاتك أصبحت لا تحتمل يا هيوى .

پورتىوس : إنه لما يبعث المرء على الجنون أن يصر الناس على
مضايقته وهو يحاول أن يسلى نفسه بلعب
الورق فى عزلة وهدوء .

ليدى كيتى : لن ننطق بأى كلمة أخرى .

[يستمع پورتىوس فى اللعب ، وكيتى وكلايف يتفرجان عليه]

پورتىوس : آه . . لو كنت قد استمعت إلى نصيحتكما
ورفعت السبعة لما أمكننى الاستمرار فى
اللعب .

ليدى كيتى وكلايف : [مأ] ضع الأربعة فوق الخمسة .

پورتىوس : [يلقى بأوراق اللعب من يده فى غضب] عليكما

اللعنة ! لم لا تتركاني وشأني ؟ إن هذا
لا يحتمل

ليدى كيتى : هذه سخافة منك يا هيوى !

پورتىوس : لقد قلت لك بدل المرة مرات عديدة إنى لا

أريد أن يقاطعني أحد أثناء اللعب ألا تفهمين؟

ليدى كيتى : لا تخاطبني بهذه اللهجة يا هيوى .

پورتیوس : إني أخاطبك باللهجة التي تعجبني .
ليدي كيئي : [تبتئ في البكاء] أوه ! يا لك من متوحش !
متوحش !

[ثم تملو خارج الحجرة]
پورتیوس : يا للداهية ! والآن سيأتي دور البكاء .
[يخرج پورتیوس يبطء إلى الحديقة . كلايف واليزابث
وتدي يتركون وحدهم . تسود فترة صمت ، ينتقل
نظر كلايف بين اليزابث وتدي في ابتسامة ساخرة
متهمكة] .

كلايف : لعلهما قد تزوجا ، فإنهما يتشاجران كثيراً
اليزابث : [ببرود وجفاء] لقد كان فضلاً منك أن تكثر
من الحضور إلى هنا منذ قدومها ، فقد ساعد
ذلك على تسهيل الأمور إلى حد كبير .

كلايف : أتهكمين ؟ إن هذه اللهجة الخطائية لا
يستسيغها الناس كثيراً في هذه البقعة ، من
الأرض ، في إنجلترا !

اليزابث : ما الذي تهدف إليه من كل ذلك ؟

كلايف : لقد هبط مستوى السيدات الشابات هذه
الأيام . ولعل تطرف أرنولد في تدقيقه في
انتقاء ألفاظه قد دفع بك إلى التطرف
العكسي .

اليزابث : على كل حال إنك تدرك تماماً ما الذى أعنيه .

كلايف : [مبتعاً] لعله مجرد شك مبهم غير واضح .

اليزابث : لقد وعدتني أن تبتعد عن طريقها . فما الذى جاء بك إلى هنا فى اللحظة نفسها التى وصلا فيها ؟

كلايف : لعله حب الاستطلاع يا طفلى العزيزة .

اليزابث : حب استطلاع برىء يجب أن يغفر لصاحبه . لم تفارقنا منذ وصولها بينما لم تكن عادتك أن تشرفنا بصحبتك عندما تحضر إلى كوخك .

كلايف : لقد وجدت فى صحبتكم هذه المرة تسلية عظمى .

اليزابث : كما لاحظت أنهما عندما يبدأان فى المشاحنة والنزاع تعمل من جانبك بسوء نية على دفعهما إلى مواصلة الخلاف وتعقيده ، وكأنك تجد فى ذلك لذة عظمى .

كلايف : لا أعتقد أنه يوجد بينهما الآن أى حب مفقود . أليس كذلك ؟

[يهم تدى بالخروج من الحجرة]

اليزابث : لا تذهب يا تدى .

كلايف : كلا ! أرجوك ألا تخرج يا تدى فلن أبقى

أكثر من دقيقة واحدة . لقد كنا نتكلم عن
ليدى كينى قبل وصولها [يوجه الكلام إلى اليزابث]
هل تذكرين السيدة الشاحبة الصغيرة الجميلة
فى ملابسها الحريرية السوداء المطرزة .

اليزابث : [ضاحكة] إنك شيطان .

كلايف : حسناً ! لقد كانت شهرته دواماً أنه رجل
مهذب يميل إلى الدعابة والمزاح .

اليزابث : أبنت تنوقع لهذه المسكينة العزيزة أن تبدو
بهذا الشكل ؟

كلايف : يا ابنتى العزيزة ، لم تكن لدى أية فكرة ..
لقد كنت تسألينى ذلك اليوم عن شكلها
يوم هربت ، ولم أخبرك إلا نصف الحقيقة .
فقط . فقد كانت مرحلة طبيعية دون تظاهر
أو تكلف . من كان يحلم أن النشاط والحيوية
ينقلبان إلى تفاهة وطميش ؟ أو أن الجاذبية
الطبيعية الرائعة تتحول إلى تضنع مضحك ؟

اليزابث : إن أعصابى لتثور عند ما أسمعك تتحدث
عنها بمثل هذه الطريقة .

كلايف : إنها الحقيقة المؤلمة التى تثير أعصابك ولست أنا !

الزباث . : لقد أحبيتها يوماً ما ألم تعد تشعر بأى عاطفة
نحوها الآن ؟

كلايف : كلا لست أشعر بشيء ! وما الذى يدعونى
لذلك ؟

الزباث : إنها أم ابنك !
كلايف : يا للابنة العزيزة ، إنك مخلوقة جذابة بسيطة
صریحة طبيعية كما كانت كيتى تماماً ، ولكنى
أنصحك ألا تدعى مجرد السفسطة تطفى على
حسن إدراكك .

الزباث : ليس من حقنا أن نحاكم وندين خاصة وهى
لم تعش بيننا سوى يومين اثنين . إننا لا نعلم
الكثير عنها .

كلايف : يا عزيزتى ، إن نفسها مثل وجهها ملطخة
بالأحمر الكثيف . إن عواطفها كلها رياء
لا إخلاص فيها بل مجرد مظهر براق مخادع
كاذب . قد تظنين أنى عجوز شرس قاس
ولكنى كلما فكرت فى الحالة التى كانت
فيها كيتى فيما مضى والدرك الذى وصلت
إليه الآن أجده نفسى بين أمرين لا ثالث
لها ، فإما الضحك عليها أو البكاء من أجلها .

الزباث : ومن يدريك أنها كانت ستنتهى إلى نفس هذا

هذا المصير لو بقيت زوجتك ؟ أو تظن أن
تأثيرك الشخصى علينا كان يمكن أن يكون
له من الأثر الطيب القوى ما يجنبها هذا
المصير ؟

كلايف : [فى دواء وابسامة] كم أحبك عند ماتكونين
قاسية على وتحاولين إهانتى .

الزباث : لعل حبك لى يملكك على إجابة سوالى !

كلايف : لقد كانت كيتى فى السابعة والعشرين من
عمرها عند ما هجرتنى ، وقد كان فى مقدورها
أن تصبح أى شىء كان فى إمكانها أن
تصبح السيدة التى توقعت أنت لها أن تكون ،
إن قلة فقط من الناس هى التى تملك من
القوة ما تخضع به الظروف لإرادتها وتجرها
على خدمتها ولكن الأغلبية الساحقة منا ،
وليدة البيثة التى تعيش فيها . لقد أصبحت
كيتى سيدة تافهة حمقاء ؛ لأنها عاشت حياة
تافهة حمقاء .

الزباث : [منزعة] إنك اليوم ، فظيع !

كلايف : إننى لا أدعى القول بأنه كان فى إمكانى أنا
منعها من أن تصبح شبيهاً مضحكا لسيدة
جميلة تقلد بها العمر ، ولكن الحياة كان فى

مقدورها ذلك ، كانت كيتي متجسدة .
الأصدقاء اللاتقن بمركزها ، والنشاط
المهذب الشريف ، والأمور الفاضلة الجديرة
باهتمامها - أسألها كيف كانت عيشتها
طوال هذه السنين الثلاثين بين النساء
المطلقات والرجال الذين يعاشرهن . . .
ليس شيء في الوجود أدعى إلى الحزن والرثاء
من حياة اللهو والفساد والمجون .

اليزابث

: على أية حال لقد أحبت وأحبت بشدة ، وإنني
لا أملك نفسي من العطف عليها والحب لها .
: وإذا كانت قد أحبت كما تقولين فما هو
شعورها عند ما أدركت أنها حطمت حياة
هيوى حبيبها وقضت على مستقبله ؟ ألم ترى
أنه كان مخموراً ليلة الأمس بعد العشاء كما
كان مخموراً في الليلة السابقة .

كلايف

اليزابث

: أعلم ذلك .
: لعلها قد قبلت إدمانه على الخمر على أنه
أمر عاды . أسألها منذ كم سنة وهو يدمن .
شرب الخمر كل ليلة ؟ أو تظنين أنه كان
كذلك منذ ثلاثين عاماً مضت ؟ أنتصوين
أنه كان ألمع شباب إنجلترا ، وأن كل

كلايف

إنسان كان يتوقع له أن يصبح رئيساً
للوزراء ؟ انظري إليه الآن — إنه مخلوق
شرس وضع مهديم يستخدم أسناناً صناعية .
: أليست أسنانك صناعية أنت أيضاً ؟

اليزابث

: أجل . ولكنها — بحق الشيطان — تلاثني .
لقد حطمته كيتي وهي تعلم أنها قد حطمته .
: [ناظرة إليه في شك وارتباب] لأي سبب تقول
كل هذا الكلام . . . لي ؟

كلايف

اليزابث

: وهل في ذلك جرح لإحساسك ؟
: أعتقد أنني لا أريد أن أسمع مزيداً عن هذا
الموضوع في الوقت الحاضر .
: بماذهب لأتفرج على أسماك الزينة حتى يأتي
أرنولد ؛ لأنني أريد مقابله . [بادب] أخشى
أن نكون قد سببنا بعض الضرر والمضايقة
للمستر لوتن .

كلايف

اليزابث

كلايف

: كلا ! إطلاقاً .

تدي

: ومتى تنوي الرجوع إلى الملايو ؟

كلايف

: في غضون شهر تقريباً .

تدي

: آه . . . [ثم ينصرف كلايف]

كلايف

: ترى ما الذي تخفيه هذا الرجل في دخيلة
نفسه ؟

[اليزابث]

- تدى : هل تظنين أنه كان يعينك بكلامه هذا ؟
- اليزابث : من يدري ؟ إنه في ذكاء القردة !
- [تتلو ذلك فترة صمت : يتردد تلى قليلا وعند ما يتكلم يلاحظ تغيير في صوته، ثم يبدو رزيناً مدركاً لخطورة كلماته وإن كان عصبياً بعض الشيء]
- تدى : يظهر أنه من الصعب جداً أن أقضى معك بضع دقائق على انفراد . وإننى أتساءل هل تعملين من جانبك على عدم إتاحة هذه الفرصة لى ؟
- اليزابث : أريد أن أعطى نفسى مهلة للتفكير .
- تدى : لقد قررت السفر غداً .
- اليزابث : لماذا ؟
- تدى : لأنه إما أن تكونى لى بكليتك وإما تركت كل شيء ومضيت .
- اليزابث : يا لك من مستبد ظالم .
- تدى : لقد قلت . . . لقد قلت إنك تحبينى .
- اليزابث : نعم ؟
- تدى : أليك مانع من أن نتحدث فى هذا الموضوع الآن ؟
- اليزابث : لا مانع لدى .
- تدى : [عابساً] إنى لأشعر بالجلجل والارتباك فلطالما

كررت لنفسى كل ما أريد أن أقوله لك
وها أنا أكتشف الآن فقط أن كل ما أعددت
من قول يبدو تافهاً عديم القيمة .

اليزابث

: أحس أنى على وشك البكاء .

تدى

: إن الأمر جد خطير يا اليزابث ، وعلينا أن
نبعد العواطف نهائياً ونحكم العقل وحده . .
أظنك عاطفية ، أليس كذلك ؟

اليزابث

: [محاولة الابتسام وهى تغالب دموعها] وأنت
عاطفى مثلى بخصوص هذا الموضوع .

تدى

: وهذا هو السبب الذى من أجله أردت أن
يكون كل شيء سأقوله لك ظاهراً محدداً .
فى رأى أنه سيكون من الظلم الفاحش أن
أطارحك الغرام وما إليه ، فأحملك على
الاستجابة لحيى ، لهذا كتبت كل شيء
أريد قوله ، وفكرت فى إرساله فى خطاب لك .
ولم لم تفعل ؟

اليزابث

تدى

: خفت العاقبة . . . إن الخطاب يبدو بارداً
وها أنت ترين أنى أحبك أشد الحب !

اليزابث

تدى

: بحق السماء لا تقل ذلك !
: بالله لا تبكى . أرجوك ألا تفعلى وإلا انهارت
أعصابى .

الزباث : [محاولة أن تبسم] آسفة . إن بكائي لا يعنى
تدى فى الحقيقة أى شىء . إنها مجرد دموع
تجرى من عيني .

الزباث : إن فرصتنا الوحيدة هى أن نكون واقعيين .
تدى [يتوقف عن الكلام لحظة ثم يجد أنه من الصعب عليه
أن يتألك نفسه - يحاول «تسليك» صوته ثم يتولاه
الغضب لأنه متضايق من نفسه] .

الزباث : ماذا حدث ؟
تدى : إني أشعر بغصة فى حلقى . هذا غباء منى
بالطبع . يستحسن أن أشعل لنفسي سيجارة
[ترقبه فى صمت وهو يحاول إشعال السيجارة] إني لم
أشعر بحب لأحد من قبل . . . حبا حقيقيا
ولهذا كان فى حبي لك ضربة قاضية على
ولست أدرى كيف أتمكن من الحياة بدونك
الآن . هل هذا العجوز المغفل يعلم بحبي لك ؟
الزباث : هذا ما أعتقد .

تدى : عندما كان يتحدث عن الليدى كيتى
وتخطيطها لمستقبل اللورد پورتبوس كنت
أحس أنه يقصد بكلامه هذا هدفا خفيا آخر

الزباث : لعله يحاول أن يقنعنى حتى لا أحطم مستقبلك
أنت .

تدى : بالتأكيد هذا فضل كبير منه ، ولكن ليس
لى مستقبل أخشى عليه من التحطيم . كم
كنت أتمنى لو أن لى مستقبلا .

لعلها المرة الأولى فى حياتى ، التى تمنيت فيها
أن أكون رجلا عظيماً ثرياً مشهوراً ، حتى
إذا ضحيت بكل ذلك فى سبيل حبك
أثبت لك أنك أنت وحدك بالنسبة لى أهم
من كل كنوز العالم وأمجاده .

اليزابث : [بمحبة وإعزاز] كم أنت عزيز يا تدى .
تدى : ها أنت تعلمين أنى لا أجيد التعبير عن
الحب وحتى لو كنت أجيده لما حاولت ذلك
الآن ، لأنى أريد أن أكون عملياً تماماً .

اليزابث : [مازحة منه] إنى سعيدة لأنك لا تستطيع
مطارحتى الغرام لأن ذلك قد يكون فوق
ما فى مقلورى تحمله .

تدى : ها أنت ترين أننى لا أجيد الغراميات !
إنى رجل أعمال أو مزارع عادى لا أكثر
ولا أقل . وما نحن بصدده الآن أمر فى
منهى الخطورة ، وأرى من الواجب علينا
أن نكون عقلاء متزنين .

اليزابث : [فى صوت متعجب] أيها البومة !

تدى : كلا يا إليزابيث لا تقولى لى شيئاً من ذلك .

إنى أريدك أن تضعى فى اعتبارك كل المزايا والأضرار . إن قلبى يضطرب بين جوانحى رغم أنى أحبك ، أحبك ، أحبك .

اليزابيث : [تشهد بعاطفة جارة] أوه ! يا كنزى الغالى الثمين .

تدى : [غاضباً من نفسه لا من إليزابيث] لا تكونى

بلهاء يا إليزابيث ! لن تسمعى منى أنك حياتى التى لا حياقلى بدونها، وغير ذلك من الكلمات الفارغة الجوفاء . إنك تعلمين أنك كل شىء لى فى العالم. [فى حالة يأس من ارتباكها] أوه يا لىلى .

اليزابيث : [بصوت مرتعش] أتظن أن هناك ما يمكن أن تقوله ولم أكن أعرفه مقدماً ؟

تدى : [فى يأس] ولكنى لم أقل كلمة واحدة مما كنت أريد أن أقوله لك . إنى رجل أعمال وأريد أن أضنع الأمر كله بين يديك بطريقة عملية فعلية . أفهمن ما أقصده ؟

اليزابيث : لا أعتقد أنك رجل أعمال ناجح .

تدى : [بجملة] إنك لا تعرفين عن تكلمين . إنى

رجل أعمال من الطراز الأول ، ولكن هذه

التجربة جديدة على... [يأس] لست
أدرى لِمَ لاتسير الأمور معي في الطريق
الصحيح ؟

اليزابث

: وماذا علينا أن نفعل ؟

تدى

: أريدك أن تفهمي أني لم أحبك لأنك جميلة

جداً - كلا فإني لأحبك الحب نفسه لو
أنك عجوز شمطاء قبيحة . إني أحبك أنت
وليس شكلك أو مظهرك . إن شعوري
نحوك ليس حباً فقط فليذهب الحب إلى
الجحيم ؛ ولكنني أميل إليك جداً ، أريد أن
أكون معك وبقربك . . إني لأحس بالفرح
والسعادة عند ما أذكر أنك بجانبني ، إني
لمغرم بك متيم جداً .

اليزابث

: [ضاحكة من خلال دموعها] لست أدرى هل

هذه طريقتك في تقديم مشروعاتك التجارية ؟

تدى

: لعنة الله عليك ! ألا تتركين لي فرصة عرض

الأمر عليك ؟

اليزابث

: هل قلت لي لعنة الله عليك ؟

تدى

: أجل ! وإني أعني ما أقول .

اليزابث

: كانت نبرات صوتك تدل على أنك تعني

ما تقول : يا لك من بطة جميلة .

- تدى : فى الحقيقة يا الزابث أنت غير محتملة .
- الزابث : إني لم أفعل شيئاً .
- تدى : إنك تخرجيني عن الموضوع . إن ما أريد قوله فى منتهى البساطة والوضوح . إني رجل أعمال عادى جداً .
- الزابث : لقد قلت ذلك قبلاً !
- تدى : [بنفصب] اسكتي . إني لا أملك «شئناً» زيادة عما أكسبه بعرق جبينى . لا مركز لى فى المجتمع . فى الحقيقة أنا لا شىء .. أما أنت فغنية ولك مركز اجتماعى ممتاز ، ولديك كل ما تشتهين . . . ومن الوقاحة أن أقول لك أكثر من ذلك ، ولكن هناك شىء واحد فى العالم يبرز فى أهميته أى شىء آخر وهو الحب .. ويعلم الله أنى أحبك . تخلى عن كل هذا يا الزابث وتعالى إلى ..
- الزابث : أغاضب أنت منى يا تدى ؟
- تدى : غاضب جداً .
- الزابث : يا حبيبي !
- تدى : إذا لم تكونى راغبة فى ، فقولى ذلك الآن ودعيني أرحل فوراً .
- الزابث : تدى ! لا شىء يهمنى فى العالم كله إلا

أنت ! وسأذهب معك إلى حيث تأخذني
لأنى أحبك .

تدى : [وقد تهاوى أمامها] آه ! يا إلهى !
اليزابث : أيهمك ذلك إلى هذه الدرجة ؟ أوه . . تدى !
تدى : [محاولا السيطرة على نفسه] لا تكونى حمقاء
يا اليزابث .

اليزابث : إنك أنت الأحمق ، ستجعلنى أبكى .
تدى : يا لك من عاطفية لعينة !
اليزابث : إن العاطفى اللعين هو أنت ، وكلى ثقة أنك
رجل أعمال فاشل .

تدى : لن يهمنى رأيك فى ، ويكفينى أنى أصبحت
بفضلك فى منتهى السعادة ستصبح الحياة
معك نعيما وهناء .

اليزابث : أنت ملاك كريم يا تدى .
تدى : هلم نرحل بسرعة فلا فائدة من إضاعة
الوقت يا اليزابث .

اليزابث : ماذا تقول ؟
تدى : لا شىء . أحبيت فقط أن أردد اسمك على
لسانى : اليزابث !

اليزابث : أيتها الأحمق .
تدى : أتجيدى الصيد ؟

الزباث

: كلا .

تدى

: سأعلمك . إنك لا تتركين جمال القيام من
المعسكر في الفجر ، والسير خلال الغابة
وعند ما يأتي المساء تشعرين بالتعب بينما
ترين النجوم صفحة السماء . . . جمال يسلب
اللب ، ولكنى لن أقص عليك شيئاً من هذا
حتى تصلى إلى قرار حاسم لقد قررت أن
أكون عملياً إلى آخر حد .

الزباث

: [مازحة معه] إن الشيء العملى الوحيد الذى
ذكرته ، هو أن الحب أهم ما فى الوجود
أليس عجباً أن يقع الإنسان فى حب من
يحبه ؟

تدى

: أرى أنه من الأفضل أن نرحل حالا إذ
يخيل إلى أنه من غير اللائق أن نبقى فى هذا
المنزل بعد الآن .

الزباث

: لن يمكنك السفر الليلة ، فليس هناك أى قطار .
: إذا سأرحل غداً ، وسأنتظرك فى لندن حتى
تتمكنى من اللحاق بى هناك .

تدى

الزباث

: لن أنوى ترك أى رسالة فى وسادة الدبايس
كما فعلت اليدى كيتى . سأخبر أرنولد
بنفسى .

تدى : هل تنوين ذلك حقيقة ؟ ألا تعتقدن أن ذلك

قد يسبب كثيراً من الارتباك والخرج ؟

اليزابث : يجب أن أواجه الموقف . إنى أكره أن
أكون ماكرة مخادعة .

تدى : إذا دعينا نواجه الموقف معاً .

اليزابث : كلا ! بل سأحدث إلى أرنولد وحدى .

تدى : سوف لا تتركين الفرصة لأى كائن أن
يوثر عليك ؟

اليزابث : كلا . [يمد يده إليها فتمسك بها ثم ينظر الواحد منهما

للآخر نظرة حب عنيفة رزينة يسمع من الخارج
صوت سيارة تقرب]

اليزابث : هاهى السيارة . لقد رجع أرنولد . يجب
أن أذهب لأغسل عيني فإنى لا أريد أن
يلحظوا أنى كنت أبكى .

تدى : حسناً [وعند ما تهم بالخروج] اليزابث !

اليزابث : [تقف] نعم .

تدى : فليباركك الله .

اليزابث : [ياعزاز] أيتها الأبله !

[تخرج اليزابث من الباب بينما يفادر تدى الحجرة من
باب الشرفة الزجاجى إلى الحديقة . تظل الحجرة
خالية لحظة . يدخل أرنولد . يجلس على مقعد ويخرج
بعض الأوراق من حقيبته . تدخل ليدى كيتى
فيهنس أرنولد واقفاً]

ليدى كيتى : لقد رأيـنـك تدخل . بالله لا تقف يا عزيزى
فايس هناك من مبرر لأن تكون جم
الأدب معى .

أرنولد : لقد دققت الجرس فى طلب فنجان من
الشاي .

ليدى كيتى : قد تنسح لنا الفرصة لحديث قصير . إننا لم
نقض وحدنا خمس دقائق منذ حضورنا .
أريد أن أتعرف عليك !

أرنولد : أحب أن أوكد لك أن وجود والذى هنا لم
يكن برغبتي أو اختياري .

ليدى كيتى : ولكنى فى منتهى السرور لرؤيته .
أرنولد : كنت أخشى أن تجدى أنت واللورد
پورتيوس إحراجاً فى وجوده هنا .

ليدى كيتى : أوه كلا . كان پورتيوس أعظم صديق له .
لقد كانا زميلين فى إيتون وفى أكسفورد .
لقد تحسن والدك كثيراً عن آخر مرة رأيته
فيها . لم يكن حسن المنظر عند ما كان شاباً
ولكنه الآن فى منتهى الجمال .

[يدخل الخادم وعلى يده صينية عليها أدوات الشاي]

ليدى كيتى : هل أصيب لك فنجاناً من الشاي ؟

أرنولد : أشكرك كثيراً .

ليدى كيتى : هل أضع لك فيه بعض السكر ؟
أرنولد : كلا ! لقد أبطلت استعماله منذ قيام

الحرب

ليدى كيتى : يا لك من حكيم ! إن السكر ضار برشاقة
الجسم ، كما أن إبطال استعماله دليل على حبك
لوطنك . أليس عجيباً أن تسأل الأم ابنها إن
كان يتناول الشاي بسكر أو بدونه ؟ إن
الحياة لغريبة حقاً ومحنة بقدر غرابتها ،
وكم تطول لي الليالي وأنا مستلقية في فراشي
أفكر في غرائب الحياة وعجائبها فيضحكني
ذلك .

أرنولد : أخشى أن أكون بطبعي أميل إلى الرزاة .

ليدى كيتى : كم عمرك الآن يا أرنولد ؟

أرنولد : خمسة وثلاثون .

ليدى كيتى : هل وصلت هذا العمر حقيقة ؟ بالطبع
كنت طفلة عند ما تزوجت والدك !

أرنولد : فعلا . فقد كان يقول لي دائماً إنك كنت
في الثانية والعشرين من عمرك .

ليدى كيتى : أوه ، هذا هراء . لقد كنت مجرد طفلة
عند ما تزوجت . طفلة .

أرنولد : أين اللورد پورتوس ؟

ليدى كيتى : يا عزيزى . . . ليس من الكياسة أن تسميه

لورد پورتيموس ، لم لا تدعوه عمى هيوى ؟

أرنولد : لم يكن عمى يوماً ما .

ليدى كيتى : كلا ، ولكنه عرابك^(١) . أنا واثقة أنك

ستجبه عند ما نعرفه على حقيقته . كم

أتمنى أن تأتى أنت واليزابث لتمكثا معنا

بعض الوقت فى فلورنسا . إني أحب

اليزابث وأعبدتها ، إنها جميلة حقاً .

أرنولد : إن شعرها جميل جداً .

ليدى كيتى : إنها لم تصبغه قط ، أليس كذلك ؟

أرنولد : أوه ، كلا .

ليدى كيتى : إني لمندهشة ، ولعلها الصدفة المحضة أن يكون

لون شعرها هو لون شعرى نفسه ، وهذا

يثبت أنك ووالدك يستهويكما الشيء نفسه

عامل الوراثة أليس كذلك ؟

أرنولد : ربما .

ليدى كيتى : بالطبع منذ أن التحقت بالكنيسة الكاثوليكية

لم أعد أعتقد فى شيء من ذلك . إن

« داروين » ونظرياته كلها شريرة خاطئة . .

(١) العراب أو الشين الشخص الذى يقف وكيلا عن الطفل وقت

المهاد حسب بعض الطقوس المسيحية

مخلاف أنه من قلة الذوق أن تكون من
سلالة القروء .

[يدخل كلايف تشامبيون تشينى من الحديقة]

كلايف : هل تسمحان لى بالتطفل عليكما ؟

ليدى كيتى : تفضل يا كلايف . لقد كنت وأرنولد
فى حديث ودى من القلب للقلب .

كلايف : جميل جداً .

أرنولد : أبى ! لقد مررت أثناء عودتى بيتنا فى
«هارفى» . إن ما يقومون به فى هذا البيت من
ترتيبات هو محض إجرام لا أكثر ولا أقل .

كلايف : ماذا يفعلون هناك ؟

أرنولد : إن المنزل مبنى على طراز عهد الملك جورج
بينما يرجع كل أثاثه إلى العصر الفيكتورى
لقد قلت لهم رأى بهذا الخصوص، ولكن
دون جدوى فإنهم متمسكون بأثاث البيت
وعفشه .

كلايف : لقد كان خليفاً بأرنولد أن يتخصص فى
تنسيق المنازل وتزيينها .

ليدى كيتى : إن له ذوقاً رفيعاً ورثه عنى .

أرنولد : إن لى ميلاً غريزياً لتزيين المنازل وتنسيقها .

ليدى كيتى : لقد جعلت هذا البيت جميلاً جذاباً .
يا أرنولد .

كلايف : هل تذكرين يا كيتى أنه كان لدينا مقاعد
مريحة مغطاة بالقماش المطبوع المتعدد الألوان
عند ما كنا نعيش معاً هنا ؟

ليدى كيتى : لقد كان شكل هذه المقاعد مقبضاً مخيفاً .
أليس كذلك ؟

كلايف : إن مسألة النوق كانت ثانوية بالنسبة
لرجال ونساء تلك الأيام .

أرنولد : لقد أعدت دراسة المقعد الذى اشتريته ،
فمنذ أن قال اللورد پورتوس : إن أرجله غير
مستقيمة وأنا قلق غير مرتاح .

ليدى كيتى : لقد قال لك ذلك لأنه كان غاضباً غير
معتدل المزاج .

كلايف : إن طبعه قد أصبح سيئاً هذه الأيام يا كيتى .

ليدى كيتى : أجل إنه كذلك .

أرنولد : لقد دفعت فى هذا المقعد خمسة وسبعين
جنيهاً، وقلما يخدعنى أحد فلدى الإحساس
بمعرفة ما إذا كان الشيء الذى اشتريه هو
الصنف الحقيقى أم لا ؟

كلايف : لا تدع هذا الأمر يقاؤ نومك ويفسد عليك راحتك .

أرنولد : ولكن هذا ما حدث بالضبط يا والدي العزيز ؛ فقد حامت به ليلة أمس . . كان حلما مزعجاً .

ليدي كيتي : ها هو هيو .

أرنولد : سوف أذهب لأحضر كتاباً عن الآثار الإنجليزى القديم . إن فيه رسماً توضيحياً لمقعد يشابه المقعد الذى اشتريته تماماً .
[يدخل پورتىوس]

پورتىوس : إنه والله اجتماع عائلى مكتمل !

كلايف : لقد كنت أفكر الآن فى أننا نمثل صورة مرضية للبيت الإنجليزى الصميم .

أرنولد : سأعود بعد خمس دقائق . هناك ما أريد إطلاعك عليه يا لورد پورتىوس .
[يخرج أرنولد]

كلايف : هل تسمح بلعب البيكيه معى يا هيو ؟

پورتىوس : لا أشعر بميل كبير للعبة البيكيه .

كلايف : إنك لم تكن قط لاعب بيكيه ممتاز يا هيو

پورتىوس : يا عزيزى كلايف ، إنكم هنا فى انجلترا لا تعرفون ما هو البيكيه .

كلايف : إذا فلنلعب معاً لعلك تربح منى نقوداً .
پورتیوس : لا أرغب في اللعب معك .
لیدی کیٹی : لست أدري لماذا لا تريد اللعب معه
یا هیوی .

پورتیوس : دعني أصارحك بأن تصرفاتك لا تعجبني .
كلايف : إني آسف لذلك ، ولكني لن أتمكن من أن
أعدك بتغيير طباعى بعد أن بلغت هذه السن
پورتیوس : لست أدري ما الذى تريده من بقائك هنا
كل هذا الوقت الطويل ؟

كلايف : لعله الحب الطبيعى الذى يربطنى ببيتى .
پورتیوس : لو أن لديك شيئاً من حسن التصرف
لابتعدت عن طريقنا طول مدة وجودنا هنا
كلايف : يا عزيزى هیوی لست أفهم وجهة نظرك
إطلاقاً . إذا كنت أنا راغباً في اعتبار
« أن ما فات مات » فلماذا تعترض على
ذلك ؟

پورتیوس : يا لعنة ، لم يفت ولم يمت أى شىء .
كلايف : ومع كل فأننا الجانب المحنى عليه .
پورتیوس : كيف تعتبر نفسك الجانب المحنى عليه بحق
الشیطان ؟

كلايف : لقد هربت مع زوجتى . ألم تفعل ذلك ؟

ليدى كيتى : لا داعى للخوض فى ذكرى الماضى . إني
لا أفهم لم لا نصبح كلنا أصدقاء ؟

پورتىوس : أرجوك ألا تتدخلى يا كيتى .

كيتى : لئنا مغرمة جداً بكلايف .

پورتىوس : كلايف لا يساوى لديك قلامة ظفر . ولكنك
تقولين ذلك لمجرد إثارتى .

كيتى : أبداً . بل إننى لأدري لماذا لا يأتى ويمكث معنا .

كلايف : كم أحب هذا . فالربيع فى فلورنسا ممتع
حقاً . هل لديكم وسائل التدفئة الحديثة ؟

پورتىوس : كلايف ، إني لم أحبك فى الماضى ، ولا أحبك
الآن ولن أحبك فى المستقبل .

كلايف : يا لى من تعس ! لقد أحبيتك فى الماضى
وأحبك الآن ، وسأقيم على حبك .

كيتى : إنك ظريف جداً يا كلايف .

پورتىوس : إذا كنت تعتقدين ذلك ، فلماذا هجرته بحق
الشیطان ؟ !

كيتى : أتوبخنى لأنى أحبيتك ؟ كم أنت بغیض إلى
أبعد حد !

كلايف : كفى ، كفى ، لا تتشاجرا .

كيتى : إنه مخطئ على طول الخط . إني أسهل

شخص في العالم يمكن لإنسان أن يعيش معه
ولكنه يستنفد صبر القديسين .

كلايف : هلتى من روعك يا كيتى ولا تغضبي
فعند ما يعيش اثنان معاً فلا بد من حدوث
أخذ وعطاء بينهما .

پورتیوس : لست أدري عما تتكلم بحق الشيطان .

كلايف : لم يغب عن ملاحظتى أنكما تميلان إلى الشجار

والمشاحنة قليلاً . وكثير من الأزواج يفعاون

ذلك واو أن هذا يدعو إلى الأسى والأسف

پورتیوس : هل لى أن أرجوك أن تفضل مشكوراً

فهم بشئونك الخاصة ، وتكف عن التدخل

فيما لا يعنيك ؟

كيتى : إن هذا من شأنه ، فمن الطبيعي أنه يريدنى أن

أكون سعيدة .

كلايف : إني لأشعر بأعظم الحب نحو كيتى .

پورتیوس : إذن لماذا لم تكن تهتم بأمرها كما يجب ؟

كلايف : يا عزيزى هيوى ، لقد كنت أعظم صديق

لى فوثقت فيك ثقة عمياء . كان ذلك

تهوراً منى .

پورتیوس : بل كان ذلك منك خطأ لا يغتفر .

كيتى : لست أدري ماذا تقصد بذلك يا هيوى ؟

پورتیوس : أرجوك ألا تحاولي بأية طريقة أن تهاجميني
يا كيتي .

كيتي : أوه ، إني أعلم ماذا تقصد .

پورتیوس : لماذا بحق الشيطان إذن تقولين أنك لا تعزفين
قصدي ؟

كيتي : عندما أفكر في أنني ضحيت بكل شيء في
الوجود من أجل هذا الرجل ! وأنه قد قُدِّرَ
على أن أعيش معه في منزل قنر مبنی من
الحجر والرخام ، خال من الشروط
الصحية لمدة ثلاثين عاماً كاملة .

كلايف : هل تقصدين القول بأنه لا يوجد في منزلکم
حمام ؟

كيتي : لقد كنت أغتسل في طست .

كلايف : أيتها المسكينة كيتي كم قاسيت وعانيت ؟

پورتیوس : في الواقع يا كيتي لقد أصبحت أضيق

بسماعي عن التضحيات التي بذلتها من أجلی
وأظنك تفكرين أنني لم أضح بشيء .
لولاك أنت لكنت قد أصبحت الآن رئيساً
للوزراء .

كيتي : هذا هراء وكلام لا معنى له !

پورتیوس : ماذا تقصدین بذلك ؟ لقد كان كل إسان

يتوقع أن أصبح رئيساً للوزراء . ألم يكن
منتظراً أن أكون رئيساً للوزراء يا كلايف ؟

كلايف : كان هذا بالتأكيد ما يتوقعه معظم الناس .

پورتیوس : كنت ألمع شاب في إنجلترا في زمانى ، وكنت

موعوداً بمقعد في مجلس الوزراء بعد
الانتخاب التالى .

كىتى : كانوا سيكتشفون حقيقة أمرك كما تكشفتم

لى . لقد سئمت سماع قولك : إني حطمت
مستقبلك . لم يكن لك أى مستقبل فأحطمه .

رئيس للوزراء ! ليس لك عقلية رئيس
الوزراء . وليست لديك صفاته . زد على

ذلك ، أنه في عالم السياسة ليس الرجل هو
المهم بل السيدة التى تقف من خلفه تشد

أزره . لقد كان في إمكانى — لو شئت —
أن أجعل من كلايف عضواً في مجلس

الوزراء .

پورتیوس : كلايف !

كىتى : أجل . فبفضل جمالى وسحرى وقوة أخلاقى

ولباقى وذكائى كان في استطاعتى تحقيق
أى هدف .

پورتیوس : لم يكن كلايف أكثر من سكرتير سياسى
لى ، ولو وليت رئاسة الوزارة لمنحته حكم
إحدى المستعمرات بدافع من العطف
والشفقة ولتكن استراليا الغربية مثلاً .

كى : [وقد لمت عيناها يريق الغضب] : وهل كان
معقولا أن أدفن نفسى فى استراليا الغربية ؟
رغم ما أتمتع به من جمال ؟ وما لدى من
سحر وجاذبية ؟

پورتیوس : ربما كنت أمنحه حكم باربادوس .
كى : [بانفعال] باربادوس ! فلتذهب باربادوس
إلى باربادوس .

پورتیوس : كان هذا أقصى ما يمكن أن تطمعى فيه .
كى : هذا كلام فارغ ! كنت سأحصل له على
وظيفة حاكم للهند .

پورتیوس : ما كنت أوافق أبدا على منحكم حكم الهند .
كى : كنت بلا شك ستعطينى حكم الهند .

پورتیوس : أؤكد لك أنى ما كنت لأقبل هذا إطلاقاً .
كى : لقد كان جلالة الملك نفسه هو الذى

سيعيننى فى الهند . إن الأمة جميعها كانت
متصر على ذلك . فلما أن أكون نائبة عن
جلالة الملكة هناك ولما لا شىء .

پورتیوس : أكرر عليك القول ، إنه ما دامت مصالح

الامبراطورية البريطانية . . . ألا لعنة الله
على كل ذلك إن طقم أسناني سيخرج من
فمي [ثم يسرع بالخروج من الحجرة]

ليدى كيني : هذا كثير حقاً . لم يعد في طاقتي تحمل ذلك
بعد الآن . لقد تحملته ثلاثين سنة وقد
نفدت صبري الآن .

كلايف : هدئي من روعك يا عزيزتي كيني .

كيني : لن أستمع بعد الآن لأي كلمة أخرى . لقد
انتهت إلى قرار حاسم . أجل لقد انتهت .
انتهيت . انتهيت . [ثم تتغير نغمة صوتها] لقد
تأثرت عند ما سمعت أنك لم تسكن في هذا
البيت أبداً بعد ما غادرته .

كلايف : إن العصافير الدورية قد تكاثرت عددها هنا
بشكل كبير ، إلا أن أصواتها أصبحت
تسبب لي شخصياً . . انزعاجاً وقلقاً .

كيني : وعند ما علمت أنك لم تزوج ثانية بعدى
أدركت أنك لا زلت تحبني .

كلايف : إنني واحد من الناس القليلين الذين يمكنهم
الاستفادة من تجاربهم .

كيتي : لا زالت الكنيسة تعتبرني زوجتك يا كلايف

إن الكنيسة في منتهى الحكمة . إنها تعلم أن
المرأة لا بد راجعة في النهاية إلى حبها الأول .
كلايف ، إنني أرغب في العودة إليك !

كلايف : يا عزيزتي كيتي لا يمكنني استغلال غضبك

الموقت من هوى لحملك على اتخاذ خطوة
أنا واثق من أنك ستندمين عليها أشد الندم .

كيتي : لقد طال انتظارك لي . اقبلني من أجل
أرنولد .

كلايف : هل ترين أننا في حاجة حقيقية للاهتمام بأمر

أرنولد ؟ لقد أمضى ثلاثين عاماً اعتاد
خلالها هذه الحياة وألفها .

كيتي : [ابتسامة خفيفة] لقد كنت في شبابي عابثة
مسرقة يا كلايف .

كلايف : ولكني لم أكن كذلك . لقد كنت شاباً

طيباً يا كيتي .

كيتي : أعرف ذلك .

كلايف : ولهذا فأنا سعيد الآن . لأن ذلك جعل في

إمكانني أن أصبح عجوزاً شريراً .

كيتي : عفواً . . .

[يدخل أرنولد وفي يده كتاب كبير]

أرنولد : لقد وجدت الكتاب الذى كنت أبحث عنه .

أين اللورد پورتيموس ؟ أليس هنا ؟

كيتى : لحظة واحدة يا أرنولد . إننى مشغولة مع
أييك .

أرنولد : آسف جداً [ثم يخرج إلى الحديقة]

كيتى : زدنى إيضاحاً يا كلايف فلست أفهم شيئاً .

كلايف : عند ما هربت منى يا كيتى كنت أشعر
بأنى متألم حائق تعس . ولكنى فوق كل
ذلك كنت أشعر بأننى أحمق .

كيتى : يا لغرور الرجال !

كلايف : ولكنى درست التاريخ ووجدت أن مأساتى
هذه يشاركنى فيها معظم مشاهير الرجال .

كيتى : إنى كثيرة الاطلاع شخصياً ولطالما بدت لى
هذه الحقيقة غريبة فعلاً .

كلايف : إن تعليل ذلك سهل جداً . تكره النساء الذكاء
وعند ما يجدن أن أزواجهن أذكاء ينتقمن
منهم بالطريقة الوحيدة التى فى إمكانهن
وذلك بجعلهم ... يظهرون بالمظهر الذى
أظهرتنى به .

كيتى : هذا تعليل معقول ، وقد يكون صحيحاً .

كلايف : ولما كنت أشعر أنني قمت بواجبي حيال المجتمع الذي أعيش فيه ؛ لذلك قررت أن أكرس باقي حياتي لتسليّة نفسي . ولما كنت قد ضقت بعضوية مجلس العموم ، فقد انتهزت الفرصة التي أتاحتها لي فضيحة طلاقنا ، وقدمت استقالي وقد شعرت بالراحة والسعادة عند ما وجدت أن إنجلترا سائرة في طريق التقدم والفلاح بدوني .

كيّتي : ولكن ألم يعرف الحب طريقه إلى قلبك ثانية ؟

كلايف : حدثني بصراحة يا كيّتي . ألا تعتقدين أن الناس كثيراً ما يشيرون ضجة مفتعلة لا لزوم لها حول الحب .

ليدي كيّتي : إن الحب هو أعجب شيء في الوجود .

كلايف : إنك بعيدة غير قابلة للإصلاح . هل تؤمنين حقيقة بأن الحب جدير بكل هذه التضحية في سبيله ؟

ليدي كيّتي : يا عزيزي كلايف ، لا أجد حرجاً في أن أذكر لك أنني لو ملكت إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء لما بقيت وفية لك ، وإن كنت لن أهجرك .

كلايف : لقد ظلت فريسة لحزن دفين بضع سنين ،
ولكنى وجدت أن هناك الكثير من
المخلوقات الجميلات القاتنات على استعداد
لتسليتي وتعزيتي . وفي النهاية بدأت أضيق بهذا
الهم .

ليدى كيتي : ومنذ ذلك الحين ؟
كلايف : ومنذ ذلك الحين سمحت لنفسي بمتعة
تقديم بعض المساعدات المالية لعدد كثير
من الشابات الجميلات ممن تراوح أعمارهن
بين العشرين والخامسة والعشرين .
ليدى كيتي : لست أدرى سر افتتان الرجال بالبنات
الصغيرات . إني أعتقد أنهن يثرن في النفس
الضيق والملل .

كلايف : إنها مسألة ذوق . إني أحب الخمر المعتقة
وأصدقاء الصبا والكتب القديمة ، ولكنى
أعبد النساء الصغيرات . وفي عيد ميلادهن
الخامس والعشرين ، أهدى إلى الواحدة
منهن خاتماً من الماس ، وأنصحها ألا تضيع
شبابها وجهالها مع عجوز محطم مثلى .
[يعقب هذا بالطبع منظر موثر للغاية] ولكن خطى
في مثل هذه الظروف كانت تنجح دائماً

وعند ذلك أبدأ في تمثيل الدور نفسه مع
غيرها من الصغيرات الفاتنات .

ليدى كيتى : يا لك من عجوز شرير يا كلايف !
كلايف : هذا ما ذكرته لك ولكنى - يعلم الله -
سعيد جداً بذلك .

ليدى كيتى : لم يعد أمامى سوى طريق واحد أسلكه الآن .
كلايف : وما هو ؟

ليدى كيتى : [بابتسامة مفاجئة] هو أن أذهب لارتداء
ملابسى استعداداً لتناول طعام العشاء .

كلايف : عظيم جداً . وسأحذو حذوك .
[أثناء خروج كيتى تدخل إليزابث]

إليزابث : أين أرنولد ؟
كلايف : فى الشرفة . سأدعوه لك .

إليزابث : لا ترعج نفسك .
كلايف : لقد كنت ذاهباً [إلى الكوخ] لأرتدى ملابس

العشاء [أثناء خروجه] أرنولد [ثم ينصرف]
أرنولد : [تدخل إليزابث] يا إليزابث . لقد وجدت هنا

رسماً أيضاً لمقعد من نفس النوع الذى
اشتريته ويرجع تاريخه إلى عام ١٧٥٠ .
انظري !

إليزابث : أمر يثير الاهتمام . . . !

أرنولد : إني أريد أن أعرضه على پورتيوس [بحرك
مقعداً لم يكن موضوعاً في مكانه] إني أضيف
بالناس الذين لا يتركون كل شيء مكانه .
فما أكاد أضع شيئاً في موضعه حتى أجده
قد تقل منه .

اليزابث : لا بد أن ذلك يضايقتك للرجة الجنون .

أرنولد : بالتأكيد . وأنت على رأس قائمة المخطئين .
لست أدري لماذا لا تحسني بالزهو مثلي
لأنك تملكين هذا المنزل ؟ إنه من أجمل
بيوت المقاطعة .

اليزابث : يبدو أنني لا أحوز برضايتك مطلقاً .

أرنولد [مازحاً] : لست أدري شيئاً عن ذلك . إن جل
اهتمامي موجه إلى موضوعين هما السياسة
وتزيين المنازل ، وإني لعلّ يقين من أن هذين
الموضوعين لا يهمنك في قليل أو كثير .

اليزابث : ليس هناك أي توافق في طباعنا يا أرنولد
أليس كذلك ؟

أرنولد : إن اللوم في ذلك لا يمكن أن يقع على .

اليزابث : أنا لا أملك على شيء عيباً إني لا أجده فيك
عيباً واحداً .

أرنولد : [متدعشاً لتفتتها ذات المعنى] يا لله ! ما معنى كل ذلك ؟

اليزابث : حسناً . لا أرى فائدة في تركك تتخبط في الظلام على غير هدى . إنى أرجوك أن تدعنى أذهب لحال سبيلى .

أرنولد : تذهبن إلى أين ؟

اليزابث : بعيداً عنك ، وإلى الأبد .

أرنولد : يا طفلى العزيزة ، عم تتحدثين ؟

اليزابث : أريد أن أصبح حرة طليقة .

أرنولد : [بفضول أكثر من قلق] لا تجعلى من نفسك

أضحوكة يا عزيزتى . إن أعصابك مرهقة

وتحتاجين إلى بعض التغيير . سأخلك إلى

باريس لنقضى أسبوعين هناك إذا أردت .

اليزابث : لو لم أكن قد انتهيت إلى قرار حاسم لما

تحدثت إليك بخصوص ذلك . لقد مضى

على زواجنا سنين ثلاث ، وللأسف لم يكن

هذا الزواج ناجحاً أو موفقاً ، وبكل

صراحة لقد شئت نوع الحياة التى تريدنى

أن أحيها معك .

أرنولد : حسناً إذا سمحت لى أن أبدى رأيى، فإن

الخطأ فى كل ذلك يقع عليك . إننا نجبا

حياة مفيدة ممتازة ، كما أننا على صلة
بالكثيرين من عليه القوم وأفاضل الناس .

اليزابث

: إني أوافق جدلاً على أن الخطأ في ذلك يقع
على ، ولكن ما جدوى ذلك الآن؟ إني في
الخامسة والعشرين من عمري فقط، وإذا
كنت قد ارتكبت غلطة فأماي متسع من
الوقت لإصلاحها .

أرنولد

: إني لا أريد أن آخذ كلامك هذا على
محمل الجدل .

اليزابث

: ألا ترى أنني لا أحبك ؟

أرنولد

: يوسفني ذلك جداً . ولكن لم يجبرك أحد على
الزواج مني . وكما يقول المثل « لقد أعددت
فراشك بنفسك » وأنحش أن يكون من
واجبك أن تنامي فيه ؟

اليزابث

: هذا المثل أكثر الأمثلة الانجليزية مجافاة
للصواب ، فلست أدري ما الذي يجبر
الإنسان على النوم في الفراش الذي أعده
لنفسه وأمامه أرض الله واسعة الفضاء .

أرنولد

: بحق السماء ليس هذا وقت المزاح يا اليزابث

اليزابث

: لقد قررت هجرك يا أرنولد بصفة نهائية .

أرنولد : كفى بالله يا اليزابث ولتحمى عقلك فان
تجدى سيباً واحداً تركينى من أجله .

اليزابث : ولكن ما الذى يرغبك فى الاحتفاظ بامرأة
مرتبطة بك ما دامت تصر هى على أن
تصبح حرة طليقة ؟

أرنولد : الحقيقة أنى أحبك يا اليزابث .

اليزابث : أما كان الأجدر بك أن تخبرنى بذلك قبل
الآن ؟

أرنولد : كنت أظنك تعتبرين حى لك قضية مسلماً
بها ، وأعتقد أنك لا تتوقعين من أى رجل
أن يستمر فى مطارحة زوجته الغرام بعد
أن مضى على زواجه منها ثلاث سنوات .
إن مشاعلى عديدة جداً ، كما أنى شديد
الاهتمام بالسياسة ، وإنى أعمل كالدابة ليل
نهار لأجعل هذا البيت جميلاً يليق بك .
وفوق كل هذا وذلك فإن الرجل منا ليتزوج
ليصبح له بيتاً ينشد فيه الراحة ، ثم لأنه
لا يريد أن يشغل باله بالمسائل الجنسية وما
أشبهها . لقد أحبيتك عند ما رأيتك أول
مرة ولا زلت أحبك حتى الآن .

اليزابث : إنى آسفة لذلك ، ولكنك ما دمت لا تحب

الشخص الذى يحبك فإن محبته لك تصبح
عدمة لقيمة لا تهلك فى قليل أو كثير .

أرنولد : لعمري إن هذا نكران للجميل . لقد عملت
كل ما فى وسعى لإسعادك .

إليزابيث : إنك دائم العطف على والشفقة بي ، ولكنك
تطلب منى أن أعيش حياة لا أحبها ولا
أصلح لها . . . إنى فى شدة الأسف إذ سأكون
السبب فى تألمك ، ولكنى أرجوك أن تدعنى
أذهب .

أرنولد : هذا عبث ! إنى أكبر منك سنًا وأكثر منك
خبرة وتجربة وأؤكد لك أنه من الخير لك
ولى ألا أفعل شيئاً مما تطلبين .

إليزابيث : : [باسة] وكيف يمكنك أن تمنعنى ؟ أملك
مفتاح على الباب بالقفل والمفتاح ! !

أرنولد : من فضلك لا تتحدثى إلى كما لو كنت طفلاً
غريباً . إنك زوجتى وستبقين زوجتى .

إليزابيث : : وأى حياة هذه تلك التى سنحياها معاً ؟
أتوقع لى أو لك أى نصيب من السعادة
أو الهناء ؟

أرنولد : : إذا ما الذى تقترحينه بالضبط ؟

إليزابيث : : أريد منك أن تدعنى ، أطلب الطلاق منك .

أرنولد : [متعشاً] منى أنا ! أشكرك كل الشكر .

أتبخلين أنى سأضحى بمستقبلى من أجل
نزوة طارئة من نزواتك ؟

الزباث : كيف يقضى ذلك على مستقبلك ؟

أرنولد : إن مقعدى فى مجلس العموم يتأرجح

بطبيعته ، فإذا كنت طرفاً فى قضية طلاق

فسيتحيل على الاحتفاظ به حتى ولو كان

طلاقاً معداً حسب خطة موضوعة من قبل

كما هو الحال فى معظم قضايا الطلاق فى هذه

الأيام . إن فى الطلاق قضاء تاماً على

مستقبلى ؟

الزباث : إنه لأشد قسوة على المرأة أن تطلق !

أرنولد : [وقد اعتراه الشك فجأة] ماذا تقصدين من

كل ذلك ؟ أتخبين رجلاً آخر ؟

الزباث : أجل .

أرنولد : من هو ؟

الزباث : تدى لوتن !

[تأخذه الدهشة لحظة ثم ينفجر ضاحكاً]

أرنولد : يا طفلى المسكينة كيف يمكنك أن تجعلى

من نفسك أضحوكة إلى هذا الحد ؟ إنه

فقير معدم لا يملك «شئناً» واحداً كما أنه

شاب من عامة القوم ورعاعهم . لعمرى
إنه أمر يثير الضحك لا الغضب .

الزباث : لقد وقعت في حبه بكل قوتي يا أرنولد .
أرنولد : ومن الأفضل أن تنهض من عثرتك بكل
قوتك .

الزباث : إنه يريد الزواج منى .
أرنولد : بلا شك . إلى الجحيم به .

الزباث : لا فائدة من التحدث بهذه اللهجة .
أرنولد : هل هو عشيقك ؟

الزباث : كلا . بالتأكيد لا .
أرنولد : إنه سافل حقير استغل كرم ضيافى
وأوقعك في حباله .

الزباث : إنه لم يحاول مرة أن يقبلنى أبداً .
أرنولد : لو كنت مكانك لحاولت قول ذلك الهراء
للمغفلين فقط عسى أن تجدى بينهم من
يصدقك .

الزباث : إن رغبتى فى أن لا أرتكب شيئاً دنيئاً هى
التي دفعتنى إلى مقابلتك لأعرض عليك
الأمـر بصراحة ودون مواربة .

أرنولد : منذ متى وأنت تفكرين فى ذلك ؟

الزباث : لقد أحيت تدى منذ أن عرفتـه .

أرنولد : ولم تفكرى فى أبداً كما أعتقد ! !
اليزابث : أوه ، كثيراً ما فكرت فيك . إني نعمة
من أجلك ، ولكنى لا أملك من أمر نفسى
شيئاً ، وكم حاولت وتمنيت أن أحبك ولكنى
فشلت .

أرنولد : إني أنصحك بالتفكير والتروى قبل أن
تقدمى على اتخاذ أى خطوة طائشة .

اليزابث : لقد أطلت التفكير بكل عناية واهتمام .
أرنولد : لست أدري بالله لم لا أضربك ضرباً مبرحاً .
لعل هذه هى الطريقة المثلى التى ترجعك
إلى صوابك .

اليزابث : أوه يا أرنولد لا تصعب الأمور .
أرنولد : كيف تنتظرين منى أن أنصرف إذن ؟ لقد
جئت إلى وأنت فى منتهى الهدوء لتقولى :
لقد سئمت الحياة معك . لقد مضى على
زواجنا ثلاث سنين ، ولكنى أحب أن أتزوج
رجلاً غيرك الآن سأهدم بيتك هل هناك
مانع ؟ أليدك اعتراض على أن أطلب
الطلاق منك ؟ قد يحطم هذا مستقبلك ؟
أليس كذلك ؟ ، كلا يا ابنتى كلا نلست
مغفلاً لهذه الدرجة الفظيعة .

اليزابث : إن تدي سيرحل عن هنا في أول قطار غداً
وإني أنذرك أني سألتق به فور انتهائه من
عمل الترتيبات الضرورية .

أرنولد : أين هو ؟

اليزابث : لست أدري . لعله في حجرتة .

[يلعب أرنولد إلى الباب وينادي]

أرنولد : جورج ! [يظل أرنولد لحظة يتشقى في الحجرة
جيتة وذهابا وهو نافذ الضرب واليزابث تراقبه ثم
يدخل الخادم]

الخادم : نعم يا سيدي

أرنولد : قل لمستر لوتن أن يحضر إلى هنا حالا

اليزابث : اطلب من مستر لوتن أن يتفضل بالحضور
هنا لحظة واحدة إن لم يكن لديه أى مانع .

الخادم : سمعاً وطاعة يا سيدي [ثم يخرج الخادم]

اليزابث : ماذا تنوى أن تقول له ؟

أرنولد : هذا أمر يخصني وحدي .

اليزابث : لو كنت مكانك لما أثرت أى فضيحة .

أرنولد : ليس في نيتي إثارة أى فضيحة [ثم ينتظران

في صمت] لماذا صممت على دعوة والدتي
للحضور إلى هنا ؟

اليزابث : يبدو لي أنه من السخافة أن يظن البعض أنني
تمثلت بها وأنا غلى وشك . . .

أرنولد : [مقاطعا] اتخذ الخطوة نفسها التي سبق لها
أن اتخذتها . حسناً لقد رأيت والدتي فما
رأيك فيها ؟ أعتقدين أنها كانت على
صواب عند ما هربت مع حبيبها ؟ أهذه هي
السيدة التي يتمنى الإنسان أن تكون أمه
مثلها ؟

اليزابث : إني أشعر بالحجل وأنا حزينة من أجلها ،
إنه لأمر مفرع مخيف . . . لقد حدث هذا
الصباح أن شاهدت وردة في الحديقة ، وقد
عبثت بها الريح فتناثرت أوراقها الباهتة
الذابلة ، وكانت تبدو بين الأزهار الياقة
كالعجوز الشمطاء التي لطخت وجهها
بالمساحيق ، بينما كانت منذ بضعة أيام نضرة
ياقة فواحة العطر . إن شكلها القبيح
اليوم لا يقلل من جمالها السابق . وهذه حقيقة
أرنولد : هذا شعرا رباه ! أهذه لحظة مناسبة لقرض
الشعر ؟

[يدخل تدي وقد ارتدى ملابس العشاء]
تدي : [مخاطبا اليزابث] أتريدين مني شيئا ؟
أرنولد : لقد أرسلت في طلبك [ينظر تدي من أرنولد
إلى اليزابث فيدرك أن شيئا قد حدث] متى يمكنك
مغادرة هذا البيت ؟

تدى : كنت أنوى السفر غداً صباحاً، ولكن يمكننى
السفر الآن إذا كنت تريد ذلك :

أرنولد : إني أريد ذلك .
تدى : حسن جداً . أليك شيء آخر تريد أن
تقوله لى ؟ :

أرنولد : أظن أنه من الشرف والنبيل أن تنزل ضيفاً
فى بيتى فتغازل زوجتى وتوقعها فى حبك ؟
تدى : كلا . بالتأكيد . إني لم أكن سعيداً لهذا
الوضع بالمرّة ، وهذا ما جعلنى أريد الرحيل
من هنا .

أرنولد : أقسم بشرفى أنك بليد الإحساس .
تدى : أخشى ألا تكون هناك أية فائدة فى الاعتذار
والأسف وما شابه ذلك ، ولعلك الآن تعرف
الموقف تماماً .

أرنولد : هل تنوى حقيقة الزواج من الزايبث ؟
تدى : نعم . وإني أحب أن أتزوجها فى أول فرصة
ممكنة .

أرنولد : ألم تحاول أبداً التفكير فى ؟ ألم يدخل فى
حسابك أنك بذلك تهدم بيتى ، وتحطم
سعادتى ؟

تدى : وأى سعادة ترجوها من بقاء الزايت معك
يا سيدى إذا كانت لا تكن لك عاطفة
الحب .

أرنولد : دعى أوكد لك أننى أرفض أن أترك مغامراً
مثلك لا يساوى قلامة ظفر يستغل طيش
زوجتى ليحطم بيتى . إنى أرفض أن
يكون هناك طلاق . قد لا يمكنى أن أمنعها
من الذهاب معك إذا صممت على أن تجعل
من نفسها أضحوكة وسخرية للعالمين ، ولكنى
أقول لك — بصفة نهائية — إن شيئاً ما فى
العالم لن يحملنى على أن أطلقها .

الزايت : سيكون ذلك منك إجراماً فظيماً يا أرنولد .
تدى : فى إمكاننا أن تضطرك إلى ذلك قسراً .

أرنولد : كيف ؟

تدى : إذا هربنا معاً فى العلن ، وعلم بذلك الناس
أصبح لزاماً عليك أن ترفع عايتها قضية
تطلب فيها الطلاق .

أرنولد : إنى أعد كما أنه قبل أن تمضى أربع وعشرون
ساعة على مغادرتكما هذا المنزل سأسافر إلى
مصييف بريتون ومعى إحدى الغايتات ؛ وبذلك
لن تتمكن لا أنا ولا هى من الحصول على

الطلاق، لقد كفانا ما حدث في العائلة من
طلاق . هيا اخرج من هنا الآن . اخرج .

اخرج

[ينظر تبي في شك إلى إليزابيث]
إليزابيث : [بأسية] لا تقلق بالك من أجل . سأكون

بخير .

أرنولد : اخرج ! اخرج !





الفصل الثالث

المنظر

كما هو — والزمن مساء اليوم نفسه
الذي جرت فيه حوادث الفصل الثاني .
أرنولد وكلايف تشامبون تشيني في ثياب
العشاء — يرى كلايف جالساً ، أما أرنولد
فيتمشى في الحجرة رائحاً غادياً وهو قلق
مهموم .

كلايف : إنى أعتقد أنك إذا اتبعت نصيحتى حرفياً
فإنك ستحقق غرضك .

أرنولد : لا أحب ذلك كما تعلم . إنها لا تتفق مع
مبادئى .

كلايف : يا عزيزى أرنولد ، كلنا ننتظر لك مستقبلاً
سياسياً ممتازاً في القريب العاجل ، وأرجو أن

تترك قبل فوات الأوان أن أهم فائدة للمبدأ
هي إمكان التضحية به عند الاقتضاء .

أرنولد : ولتفرض أن هذه المحاولة لم تنجح فما العمل ؟
إن عدد النساء يفوق الحصر، ولكل منهن
طبائعها وعاداتها .

كلايف : هذا كلام أجوف ! إن معشر الرجال
عاطفيون ، أما المرأة فهي دائماً على استعداد
للتضحية بنفسها كلما وجدت أمامها فرصة
لذلك لأنها تجد في التضحية بنفسها لذة
كبيرة .

أرنولد : إني في حيرة من أمرك يا والدي ولست
أدرى حقيقة نظرتك للموضوع . . هل
أنت مداعب هازل أم ساخر مرير ؟

كلايف : لست بهذا ولا بذلك يا ولدي العزيز ،
وأنا رجل يقول الحق ، ولما كان الناس لم
يتعودوا قول الحق فتراهم كثيراً ما يسيثون
فهمه ، ويظنونهم مرة دعاية وفكاهة ، ومرة
أخرى تهكماً وسخرية .

أرنولد : [في قلق] من الظلم أن يحدث كل ذلك لي .

كلايف : احتفظ بهدوئك يا ولدي ، ونفذ ما أقوله لك .

[تدخل اليزابث وليدى كيتى . ليدى كيتى تلبس
ثوباً مائياً فاخراً]

اليزابث : أين اللورد پورتىوس ؟

كلايف : إنه فى الشرفة يدخن سيجاراً [يذهب إلى الباب
وينادى] هيوى !

[يدخل اللورد پورتىوس]
پورتىوس : [فى صوت أجش] نعم ! أين مسز شينستون ؟

اليزابث : إنها تشكو من الصداع وقد ذهبت إلى
حجرة نومها .

[عند ما يدخل پورتىوس الحجرة تقب ليدى كيتى
شفتيها فى كبر واستعلاء ، ثم تمسك بجريدة مصورة .
ينظر إليها پورتىوس بعدم ارتياح ثم يمسك بجريدة
مصورة أخرى ، ويختار لنفسه مقعداً فى الطرف الآخر
من الحجرة ويجلس فيه . إنه واليدى كيتى متخاصمان
لا يكلم أحدهما الآخر]

كلايف : لقد ذهبت الآن مع أرنولد إلى كوخى .

اليزابث : لقد كنت فى دهشة من أمركما ، فلم أكن
أعرف أين ذهبتما ؟

كلايف : لقد وجدت صدقة وقت العصر مجلداً يحتوى

على صور فوتوغرافية قديمة ، وكنت أنوى
إحضاره معى قبل العشاء ولكنى نسيت ؛
لهذا ذهبت مع أرنولد إلى كوخى
لإحضاره .

الزباث : أرجو أن تسمح لي برويته . إني أحب
الصور القديمة !

[يعطيها مجلد الصور ، فتجلس واضعة إياه على ركبتيها
ثم تبدأ في قلب صفحاته .. يقف كلايف خلفها .
تبادل ليدى كتي وپورتيموس نظرات مختلفة ، كل
منهما للآخر] .

كلايف : فكرت في أنك قد تجدني تسلية في رؤية
السيدات الجميلات ، وماذا كان شكلهن
منذ خمسة وثلاثين عاماً مضت ؟ لقد كان
ذلك عصر السيدات القاتنات .

الزباث : أتظن أنهن كن أبهى جمالا مما هن الآن ؟
كلايف : طبعاً ! طبعاً ! قد ترين الآن عدداً كبيراً
من الشابات الصغيرات الجميلات ، ولكن
السيدات القاتنات نادرآت جداً .

الزباث : ألا تبدو ملابسهن غريبة ؟

كلايف : [مشيراً إلى إحدى الصور] هذه مسز لانجترى .

الزباث : إن أنفها في منتهى الجمال .

كلايف : لقد كانت أجمل مخلوقة تقع عليها العين .

لقد كان الرجال يقفون فوق مقاعدهم حتى
يمتعوا . أنظارهم برويتها . لقد خرجنا معاً
للأنزهة على ظهور الجياد مرة ، وكان حتماً علينا

أن نغلق باب الاسطبل حتى تتمكن من
ركوب حصانها لأن الزحام كان شديداً .

اليزابث : ومن هذه ؟

كلايف : ليدى لوتزديل وتلك هي ليدى ضفلى

اليزابث : هذه ممثلة ، أليس كذلك ؟

كلايف : ممثلة فعلاً . ألن ترى . يا لله ! كم كنت

أحب هذه السيدة !

اليزابث : [مبتسمة] العزيزة ألن ترى !

كلايف : وهذا هو « بوايز » . لم أر فى حياتى من هو

أكثر أناقة من هذا الرجل . وهذا هو

أوليفر مونتاجو وصاحب النظارة هذا هو

هنرى مانرز .

اليزابث : إنه وسيم أليس كذلك ؟ ومن هذه ؟

كلايف : إنها مارى اندرسن . يا ليتك قد رأيتها

تمثل دورها فى « قصة شتاء » لقد كان

جمالها يخطف الأبصار . انظري هذه هي

ليدى راندولف ، وهذا هو برنار اوزبرن

أكثر الرجال الذين عرفتهم لباقة وذكاء .

اليزابث : هذه صور فى منتهى الحلاوة . إني معجبة

بشبابهن المتفخة المنفوشة ، وهذه الأكمام

الضيقة .

كلايف : بكم كانت أجسامهن فخمة ! ففي تلك
الأيام لم يكن مفروضاً في المرأة أن تكون
رفيعة مثل المسبار ، ولا مفرطحة مثل طبق
العجة .

الزباث : ولكن كيف كن يتحملن كل هذه الأربطة
والشرايط حول أجسامهن ؟

كلايف : لم يكن من عادتهن لعب الجولف في ذلك
العهد ، ولكن كن يخرجن للصيد في قبعات
طويلة ، وملابس سوداء محتشمة ، كما كانت
أيديهن تمتد بالإحسان والبر إلى فقراء القرية .

الزباث : وهل كان الفقراء يحبون ذلك ؟

كلايف : أجل فقد كانوا فقراء ، وفي حاجة إلى

الإحسان . أما في لندن فقد كان من عادة

السيدات أن يخرجن للنزهة في عرباتهن في

حدائق « هايدبارك » عصر كل يوم كما كن

يحضرن حفلات العشاء الفخمة حيث

يقابلن صديقاتهن وزملاءهن ، وعندما

كانت مدام « الباني » أو « باتي » يغنيان في

الأوبرا كانت تحجزهن « البناوير » في الأوبرا .

الزباث : أوه ! يا للركة والجمال ! من هذه بحق السماء ؟

كلايف : هذه ؟

إليزابيث : إنها لتبدو رقيقة مثل قطعة الصبني النقية

الفاخرة . أليست جميلة في فرائها الذي

يغطي جزءاً من وجهها والثلج يتساقط عليها .

كلايف : لقد كان النساء في ذلك الوقت يفضلن أن

تؤخذ لهن الصور وسط عاصفة ثلجية

صناعية .

إليزابيث : يا لها من ابتسامة حلوة ! ابتسامة ماكرة

صرخة ! خبيثة لطيفة ! أوه ، كم أتمنى

لو كنت أشبهها . بربك قل لي من هي ؟

كلايف : ألا تعرفينها ؟

إليزابيث : كلا .

كلايف : لماذا — إنها كيتي .

إليزابيث : ليدي كيتي ! [مخاطبة ليدي كيتي] أوه

يا عزيزتي ! انظري بالله ! إنها صورة

فيلب العقل [ثم تقدم لها مجلد الصور] ليم كلم

تخبريني أنك كنت على هذه الدرجة من

الآهة والجمال ! لا غرابة إذا أحببت الناس

أجمعون . . .

[تأخذ ليدي كيتي مجلد الصور من إليزابيث ، وتنظر

فيه ، ثم تدعه يسقط من يديها ، ثم تتخفى وجهها بين

كفها وتبدأ في البكاء]

إليزابيث : [في دعر ودعشة] ماذا نحدث يا عزيزتي ؟

ماذا جئت ؟ إلى آسفة جداً .

ليدى كيتى : لا . . . لا تكلمينى . . . اتركينى وحدى . . .
غباء منى أن أهلك .

[تنظر إليها إليزابث لحظة وهى حيرة مضطربة ، ثم تستدير وتضع ذراعها فى ذراع كلايف وينصرفان إلى الخارج إلى الشرق] .

إليزابث : [تهمس فى أذنه وهما خارجان] هل فعلت ذلك
عامداً ؟

[ينهض پورتىوس واقفاً ، ويذهب إلى ليدى كيتى .
يضع يده على كتفها . يظل على هذا الوضع فترة
قصيرة]

پورتىوس : أخشى أن أكون قد أغلظت لك القول قبل
العشاء يا كيتى .

كيتى : [تمسك بيده الموضوعة على كتفها] لا تهتم بالأمر
كثيراً . لقد أرهاقتك بتصرفاتى .

پورتىوس : أنت تعلمين أنى لم أكن أقصد ما قلت .

ليدى كيتى : كما لم أكن أقصد أنا من كل ما قلت شيئاً .

پورتىوس : إنى أعلم بالطبع أنى ما كنت لأصبح رئيساً
للوزراء مطلقاً .

ليدى كيتى : كيف يمكنك النطق بهذا الكلام السخيف
يا هيوى ؟ لو أنك بقيت على صلاتك

بالسياسة لما كان لغيرك من الناس أية فرصة
ليصبح رئيساً للوزراء .

پورتیوس : لم تكن لي الصفات اللازمة لهذا المنصب
الخطير .

لیدی کیٹی : إن صفاتك لأفضل وأسمى من صفات كل
من قابلتهم من الناس في حياتي .

پورتیوس : وفوق ذلك لم أكن راغباً في هذا المنصب .

لیدی کیٹی : أوه ، ولكني كنت سأزهو بك وأفخر .
كنت ستصبح رئيساً للوزراء دون شك .

پورتیوس : كان في نيتي إعطاؤك حكم الهند . كانت
وظيفة مناسبة في رأي الجميع .

کیٹی : ما كنت أهتم بالهند أو غيرها ، بل لعلی كنت
أقنع وأكتفي بحكم استراليا الغربية .

پورتیوس : أتظنين يا عزيزتي ، أني كنت أَرْضِي أن
أدعك تدفين نفسك في استراليا الغربية ؟

لیدی کیٹی : أو بأريادوس .

پورتیوس : أبداً . بل كنت سأبقيك قرية مني في
لندن .

[يلتقط مجلد الصور ، ويحاول النظر إلى صورة
کیٹی . ولكنها تضع يدها عليها فتخفيها]

لیدی کیٹی : كلا . لا تنظر إليها [يبعد يدها عن الصورة]

- پورتیوس : لا تكوني حمقاء يا كيتي .
- ليدي كيتي : أليس كريهاً أن يتقدم بي العمر ، وأصبح عجوزاً ؟
- پورتیوس : إنك لم تتغيري كثيراً يا كيتي .
- ليدي كيتي : أوه يا هيوى ، ما هذا الهراء الذى تقوله ؟
- پورتیوس : كل ما فى الأمر أنك ازددت نضوجاً عن ذى قبل ، وأن المرأة لتزيد فتنها منى ثم نضوجها .
- ليدي كيتي : هل تعتقد ذلك حقيقة ؟
- پورتیوس : أقسم لك بحياتي أن هذا ما أعتقد .
- ليدي كيتي : ألا تقول ذلك لجرد إدخال السرور إلى نفسي ؟
- پورتیوس : كلا .. كلا .
- ليدي كيتي : إذا دعنى أعيد النظر إلى صورتى . [تأخذ من مجلد الصور ، وتنظر إلى صورتها فى حب وإعزاز]
- الواقع أنه ما دام الجهاز العظمى سليماً فلن يهم العمر ، إذ يمكن للإنسان أن يبدو على الدوام جميلاً .
- پورتیوس : [مبتسماً وفى لهجة حانية كما لو كان يتحدث إلى طفل] لقد كان غباء منك أن تبكى .
- ليدي كيتي : لم يتلف البكاء رموش عيني . أليس كذلك ؟

پورتیوس : كلا مطلقاً .
لیدی کیتی : إن الصنف الذى أستعمله الآن فى منهى
الجودة . إن الرموش لا تلتصق ببعضها
كذلك ؟

پورتیوس : إلى متى تودین ثبقاء هنا يا کیتی ؟
لیدی کیتی : إني على استعداد تام للسفر وقتما تحب .
پورتیوس : إن « كلايف » يضايقني ويرهق أعصابي ،
فلست أحب الطريقة التي يحوم بها طول
الوقت حولك .

لیدی کیتی : [متدهشة فى بهجة] هوى أتقصد أنك تحس
بالغيرة من كلايف المسكين ؟
پورتیوس : إني لا أغار منه طبعاً ، ولكني لا أقر الطريقة
التي ينظر بها إليك .

لیدی کیتی : هوى . لك أن تلقى بي من أعلى السلم
وفي مقدورك أن ترميني على البلاط ، ثم
تجرتني من شعر رأسي ، فلن أهتم بذلك ما دمت
تغار علي . لن أهرم ولو عمرت القرون
ما دمت تحبني .

پورتیوس : ألا لعنة الله على كل ذلك ! لقد كان هذا
الرجل زوجاً لك .

لیدی کیتی : يا عزيزي هوى . ما كان له قط مثل

طريقتك. إنك إذا دخلت مكاناً ما — التفت
حولك الأتظار ، وفتف الكل قائلين : بحق
السماء من هذا ؟

پورتیوس : ماذا تقولين ؟ أنتقدين ذلك حقيقة ؟ قد
يكون في ذلك بعض الصدق ... ليقل
الناس ما يريدون ؛ ولكن حينما يكون
الإنسان ... من طبقة رفيعة ... أعني ...
بحق الشيطان أنك تعلمين ما أعني .

لیدی کیٹی : لقد تدهور كلايف إلى درجة مخيفة منذ
أن تركناه .

پورتیوس : ما رأيك في العودة إلى إيطاليا ، والذهاب إلى
سان ميشيل ؟

لیدی کیٹی : آه يا هوى ! لقد مضى وقت طويل منذ
أن كنا هناك .

پورتیوس : ألا تحبين رؤيتها مرة أخرى ، ولو مرة
واحدة فقط ؟

لیدی کیٹی : أتذكر المرة الأولى التي زرناها فيها ؟ لقد
كانت جنة لم أر مكاناً يفوقها جمالا ، لم
يكن قد مضى على سفرنا من إنجلترا أكثر
من شهر ، وقلت إنى أتمنى أن أقضى العمر
كله هناك .

پورتیوس : أذكر كل ذلك طبعاً ، ولم يمض أسبوعان حتى كان كل شيء فيها ملك يمينك .

ليدي كيتي : لقد كنا في منتهى السعادة هناك يا هيوى .
پورتیوس : فلنرجع إليها مرة أخرى .

ليدي كيتي : لن أجسر لأنها ستكون مليئة بأشباح الماضي إن الإنسان لا يجب أن يزور المكان الذي تذوق فيه السعادة مرة أخرى ، وإلا كسر الحزن قلبه .

پورتیوس : هل تذكرين كيف كنا نجلس في شرفة تلك القلعة القديمة ، ونطيل النظر إلى الادرياتيک؟
لقد كنا نتخيل أن العالم لم يعد فيه أحد سوانا : أنت وأنا يا كيتي .

ليدي كيتي : وكنا نظن أن حبنا خالد على الزمن .
[يدخل كلايف تشاميون تشي]

پورتیوس : ألا توجد فرصة للعب البريدج هذا المساء ؟
كلايف : أعتقد أنه لن يمكننا جمع أربعة منا .

پورتیوس : إن سفر هذا الولد المفاجئ قد سبب لنا الكثير من المضايقة والتعب ! كما أنه لم يكن لاعباً ضعيفاً .

كلايف : من ؟ تدي لوتن ؟

ليدي كيتي : لقد كان غريباً منه أن يسافر دون أن

يقول كلمة وداع لأى منا .

كلايف : إن شباب هذه الأيام قلما يهتمون بذلك .
پورتبوس : أعتقد أنه لا توجد قطارات فى الليل .
كلايف : لا توجد أى قطارات ، فآخر قطار يغادر
المدينة فى السادسة إلا ربع مساء .

پورتبوس : كيف سافر إذن ؟
كلايف : لست أدري ، ولكنه ذهب .
پورتبوس : إني أسمى ذلك حب ذات لعين .
ليدى كيتى : ولماذا سافر يا كلايف ؟

[ينظر إليها كلايف بعض الوقت مفكرا]
كلايف : لدى خبر خطير أريد أن أقوله لك . إن
إليزابث تريد أن تترك أرنولد .
ليدى كيتى : أوه . . . ولماذا تريد أن تفعل ذلك ؟
كلايف : لأنها تحب تدى لوتن ، وهذا سبب سفره
المفاجئ . إن حظ الرجال فى عائلتى عاثر
حقاً .

پورتبوس : وهل تريد إليزابث أن تهرب معه ؟
ليدى كيتى : [فى دهشة ورعب] يا إلهى . . . وما العمل
الآن ؟

كلايف : فى إمكانك أن تفعلى الشيء الكثير .
ليدى كيتى : أنا ؟ وماذا أفعل ؟

كلایف : قولى لها ماذا وراء هروبها . بصريها .
بعواقب هذا الأمر .

[ينظر إليها بشتات . وتحملق هي فيه]

ليدى كيتى : أوه . كلا . كلا . . .

كلایف : إنها مجرد طفلة ، فإن لم يكن ذلك من أجل
أرنولد ، فأرجوك أن تتدخلى من أجلها هي .

ليدى كيتى : إنك لا تدري ما الذى تطلبه منى ؟

كلایف : بل إنى لأدري ذلك تماماً .

ليدى كيتى : ما العمل يا هيوى ؟

پورتيوس : تصرفى كما تشائين . لن ألومك على أى
شئ .

[يدخل الخادم وفى يده صينية عليها خطاب . يتردد
قليلاً عند ما لا يجد إليزابث فى الحجرة]

كلایف : ما هذا ؟

الخادم : إنى أبحث عن مسز تشامبيون تشينى
يا سيدى .

كلایف : إن زوجتى ليست هنا . أهذا خطاب لها ؟

الخادم : أجل يا سيدى . لقد أرسل توأ من فندق
تشامبيون آرمز .

كلایف : اتركه وسأعطيه لها بنفسى .

الخادم : سمعاً وطاعة يا سيدى .

پوزتيوش : هل تشامبيون آرمز هذا خاتة للشراب ؟
كلايف : [مقتاً النظر في الخطاب] إنه قد يعتبر فندقاً
محلياً ، ولكنى لم أسمع مطلقاً عن أى شخص
نزل فيه .

ليدى كيتى : أعتقد أن تدى قد اضطر إلى المبيت هناك
ما دام لم يجد أى قطار يسافر فيه .

كلايف : ترى ماذا لديه من أخبار ليكتب لها عنها ؟
[يلهب إلى الباب الموصل إلى الحديقة وينادى]
اليزابث

اليزابث : نعم .
كلايف : هنا رسالة لك .
[يسود الصمت في انتظار مجيء إيزابث ، تدخل إلى
الحجرة]

اليزابث : إن الطقس جميل في الحديقة هذا المساء .
كلايف : لقد أرسلوا لك هذا توأ من فندق تشامبيون
آرمز .

اليزابث : أشكرك . [تفتح الخطاب دون أى اضطراب أو
إحراج . كانوا يراقبونها وهم يقرؤ . كان يتكون
من ثلاث صفحات ثم وضعت في حقيبتها]

ليدى كيتى : هيوى ، أرجو أن تحضر لي معطى ، فإنى
أريد التجول في الحديقة بعض الوقت

ولكنى أجد بعد قضاء ثلاثين عاماً في
إيطاليا — أن ليالى الصيف فى إنجلترا شديدة
البرودة .

[يخرج پورتىوس دون أن ينطق بأى كلمة ، تظل
إليزابث غارقة فى تفكير عميق]
إنى أريد التحدث إلى إليزابث يا كلايف .

كلايف : سأترككما [ثم يخرج من الحجرة]

ليدى كيتى : ماذا قال لك فى رسالته ؟

إليزابث : من ؟

ليدى كيتى : مستر لوتن .

إليزابث : [تتنفس فى مكانها . ثم تطيل النظر إلى الليدى كيتى]
هل أخبروك أيضاً ؟

ليدى كيتى : نعم . وكلهم يعتقدون الآن أننى كنت على
علم تام بالموضوع طول الوقت .

إليزابث : لن أتوقع منك أى عطف على ، فأرنولد
ابنك .

ليدى كيتى : ليس لدى إلا القليل من العطف لسوء
الحظ .

إليزابث : إننى لا أصلح لهذا النوع من الحياة فأرنولد
يريد منى أن أتخذ — ما يسميه مكانى فى
المجتمع . ولكنى أضيق بهذه الحفلات

الكبيرة في لندن ولا أكاد أطبقها ، كما أن
منظر السيدات المترجات بملابسهن الجميلة
وهن يتزاحمن حول صالات الرقص
ومعهن رفقاؤهن من الرجال لا يروقي ،
وكذلك أكره دعوات العشاء التي لا تنتهي
حيث يدور الحديث ، وتنتشر الإشاعات
حول العلاقات الغرامية لهذه وتلك وغيرهن
من السيدات .

ليدى كيتي : هل تحبين مستر لوتن كثيراً ؟
اليزابث : أحبه من كل قلبي .
ليدى كيتي : وهو ؟
اليزابث : إنه لم يحب في حياته أحداً سواي ، كما أنه
لن يحب أحداً غيري .
ليدى كيتي : وهل سيسمح لك أرنولد بأن تطلبي الطلاق
منه ؟
اليزابث : كلا . إنه يرفض ذلك ، كما يرفض حتى أن
يطلقني .
ليدى كيتي : لماذا ؟
اليزابث : لأنه يعتقد أن القضية التي يتحدثها القضية
ستعبد إلى الأذهان ذكرى القضية القديمة
ليدى كيتي : يا لك من مسكينة !

الزباث : ليس لي حيلة في الأمر . . إنني على استعداد

ليدي كيي : إنك لا تتركين شيئاً عن موقف المرأة التي

لا يربطها برجلها شيء سوى كلمة الشرف
إذا لم يتفق الزوجان، فإن في إمكانهما أن
ينفصلا ، ولكن هذا الانفصال يستحيل
عليها إذا لم يكونا قد تزوجا . إن الصلة بين
المرأة والرجل الذي تحبه لا يمكن لغير
الموت أن يقطعها .

الزباث : إنني من البشر ، ويمكنني أن أصمد بمفردي

دون معونة أحد إذا دعت الضرورة .
ليدي كيي : أليس ثروة خاصة بك ؟

الزباث : كلا !

ليدي كيي : إذن كيف يمكنك الاستقلال بنفسك

والوقوف على قدميك ؟ قد تظنين أني امرأة
حمقاء تافهة ، ولكنني قد تلقيت دروساً في
مدرسة الحياة القاسية . في مقدور أفراد
المجتمع أن يصبروا من اللوائح والقوانين
ما يريدون ، وفي إمكانهم أن يعطونا نحن
النساء حق الانتخاب ، ولكنك إذا تعمقت
إلى بواطن الأمور، وأدركت حقيقتها، لوجدت

أن عبء نفقات الحياة وتكاليفها يقع على
كاهل الرجل ، ومن ثم فلا مندوحة من أن
تكون له اليد العليا والكلمة المسموعة .
إن المرأة لن تصبح مساوية للرجل إلا إذا
تمكنت من كسب عيشها بنفس الطريقة
التي يكسب بها الرجل عيشه .

الزباث : [باسة] من الغريب أن أسمعك تتحدثين
بهذه اللهجة .

ليدى كينى - : إن الطاهية التي تزوج خادماً يمكنها أن
تقف معه على قدم المساواة ، لأنها تكسب
من المال القدر الذي يكسبه زوجها ، ولكن
امرأة في مركز ، أو في مركزى يتحتم عليها
أن تعتمد اعتماداً كلياً على الرجل الذي
تعيش معه طول الوقت .

الزباث : أنا لا أريد حياة العز والفخفة، وقد لا
تعلمين كم شئت كل هذا الأثاث النفيس
الجميل ، وإنى لأعتبر هذه القصور الفخمة
المزينة مجوناً ضيقة لا يمكننى التنفس فيها ،
وعند ما كنت أخرج للنزهة بملابسى
الغالية ، وفرائى الثمن فى سيارة الرولز رويس
الفاخرة ، كنت أحسد فتيات المتاجر فى

ملايسهن البسيطة الرخيصة وهن ينطلقن
في حرية وحيوية ليلحقن بسيارات الأجرة .

ليدى كيتى : أتريدن أن تقولى إنه إذا اضطررك الأمر
فستعملين لكسب عيشك بنفسك ؟

اليزابث : أجل .

ليدى كيتى : وماذا تريدن أن تكونى ؟ ممرضة ؟ كاتبة
على الآلة الكاتبة ؟ كل هذا لغو وكلام
فارغ لا معنى له . إن حياة الرفاهية والتنعم
لتقوض أعصاب المرأة ، وتسرى فى
دمائها ، وإذا ألفتها يوماً أصبحت بالنسبة
إليها من ضروريات الحياة .

اليزابث : إن ذلك يتوقف على المرأة نفسها .

ليدى كيتى : كل سيدة فى شرح الشباب ومقتبل العمر
تعتقد أنها تختلف عن غيرها من النساء ،
حتى إذا كبرت ونضج تفكيرها ، أدركت
أن كل السيدات سواء .

اليزابث : إنه لجميل منك أن تتحملى كل هذا العناء
من أجل .

ليدى كيتى : إني ليحزننى ويحطم قاي أن أراك مقبلة على
ارتكاب الغلطة نفسها المفجعة التى ارتكبتها

اليزابث : أوه ! لا تقولى إنها كانت غلطة . بربك
لا تقولى ذلك .

ليدى كيتى : انظرى إلى يا إيزابث ، ثم انظرى إلى هوى !
أتظنين أن هروبنا معاً كان عملاً صائباً ؟
وهل تعتقدين أنه لو أمكننا العودة إلى ماضى
شبابنا أكنت أقدم ثانية على ذلك ؟ أكان
هو يرضى بتكرارها ؟

اليزابث : قد لا تعلمين مقدار حبي لتدى .
ليدى كيتى : وهل لم أكن أحب هوى ؟ ألم يكن هوى
يحببى ؟

اليزابث : إني متأكدة من حبه لك .
ليدى كيتى : طبعاً لقد كان حبنا فى البداية نفحة من
النعم ، كنا نشعر بالشجاعة والقدرة على
المخاطرة . كان حبنا طاغياً جارفاً متبادلاً .
دام هذا الهناء عامين . قاطعنى الناس ،
كما تعلمين فلم أهتم ، لأنى كنت أومن أن
الحب هو كل شيء فى الوجود . . . أؤكد
لك أنه لم يكن من السهل على إطلاقاً ، عند ما
أقابل مصادفة إحدى الصديقات العزيزات
فأسرع إليها بشوق وحماس ، فرحة برويتها

وكل ما ألقاه منها نظرة باردة كالثلج .
الزباث : مثل هذه السيدة لا تستحق أن تكون صديقة
لك !

ليدى كيتى : لعلها لم تكن متأكدة من نفسها ، فلم تدرك
كيف تتصرف ، أو لعلها بوغتت فعلا
لظهورى فجأة أمامها ، ولكنى لا أكتملك
الحق ، إنه اختبار قاس ، من الخير لك
ولصديقاتك ألا تعرضن أنفسكن له إذا كان
ذلك فى الإمكان فإنه ليس آلم للنفس ولا
أقسى على الفؤاد من أن يكتشف الإنسان
أن أصدقاءه الحقيقيين قلة نادرة .

الزباث : ولكن الإنسان يجد القليل من الأصدقاء
على كل حال .

ليدى كيتى : أجل . وهؤلاء الأصدقاء لن يدعوك إلى
بيوتهم إلا متى ضمنوا أنك لن تقابلي
عندهم أحداً قد يسوؤه رؤيتك وإلا كتبوا
إليك يقولون إنهم فى منتهى الوفاء والإخلاص
لك ، ولكن ابنتهم قد كبرت — ولا يصح
أن تذكر قصتك أمامها — وأنت لا بد
مقدرة موقفهم إذا لم يتمكنوا من دعوتك
لزيرة منزلهم ! !

الزباث : [باسمة] لا يبدو لي أن هذا الأمر جد خطير !

ليدى كيتى : كنت أرحب بهذه المقاطعة فى البداية ،

لأنها كانت تتركنى وحدى لهوى ، وتترك

هوى لى ، وكنا نقضى الوقت معاً دون شريك

أو حبيب ، ولكنك تعلمين أن الرجال

غريبو الأطوار ، وأنهم بانرغم من حبهم لك

لن يقضوا اليوم بطوله ولا شغل لهم غير

الحب ، فهم فى حاجة إلى الراحة والتغير

الزباث : ومن يلومهم على هذا ؟

ليدى كيتى : لقد استقر بنا العيش فى «فلورنسا» . ولما لم

نستطع الدخول فى المجتمع المذهب الراقى

الذى تعودناه ، اضطررنا إلى التعود على

مخالطة المجتمع الذى قبلنا . مجتمع متكون

من نساء متحللات متهتكات ورجال سفلة

أوغاد . ومن حفنة من رعاع القوم ، وأحط

الطبقات ممن يعبدون الألقاب ، ويسرون

كالكلاب وراء أصحابها ليستظلوا بحمايتهم

ويستفيدوا من نفوذهم . ومن أمراء

إيطاليين مفلسين يسعدهم بين الحين والآخر

أن يقترضوا نقوداً من هوى ، وبضع

أميرات منحرفات كل همهن أن يظهرن

معى فى المسرح أو فى الحفلات . ثم بدأ
هوى يحن إلى حياته السابقة . كان يريد
أن يسافر للصيد فى الأدغال ، ولكنى لم أدعه
يذهب ، إذ كنت أخشى أنه إذا ذهب فلن
يعود .

الزباث : ولكنك كنت تعلمين أنه يحبك !
ليدى كيتى : أوه يا عزيزتى . إنك لا تدركين أهمية
الزواج لنا نحن النساء ، يا له من حصن
أمين نلجأ إليه نحن السيدات وإن الجاهلات
الغيبات منا هن اللاتى يحاولن العبث برباط
الزوجية المقدس . إن الكنيسة كانت ولا
تزال بعيدة النظر وفى منتهى الحكمة لإصرارها
على موقفها من الزواج ، وإنه رباط لا ينحل
ولا يت

الزباث : . . . ولا ينقسم .
ليدى كيتى : صدقنى يا الزباث ، إنه ليس بالأمر
السهل أن تعتمدى على نفسك فقط للاحتفاظ
بالرجل الذى تحبينه ، إننى شخصياً لا أستطيع
المجازفة بأن أبدو متقدمة فى السن ، وها أنا
أبوح لك بسر لا يعرفه أحد غيرك من
الناس أجمعين ،

اليزابث : وما هو هذا السر ؟
ليدى كيتى : أترين لون شعرى ؟ ليس هذا لونه
الطبيعى ؟

اليزابث : أصبح هذا ؟
ليدى كيتى : إننى أصبغه . إنك قطعاً لم تلاحظى ذلك ؟
اليزابث : لم ألحظ ذلك قط .

ليدى كيتى : ولم يلحظة أحد . لقد شاب قبل الألوان
بالطبع ، ولكنه أبيض يا عزيزتى . إننى
لأعتبر ما حدث لشعرى رمزاً لما طرأ على
حياتى . . . أهتمين بالرمزية يا عزيزتى ؟ .
إنها مدهشة جداً .

اليزابث : لا أعرف أى شىء عن الرمزية ..
ليدى كيتى : لقد كان من واجبى أن أبدو مرحلة نشطة
مهما استبد بى التعب . لم أعط الفرصة
لهيوى حتى يرى حزنى الدفين وقلبى
الجريح الدامى ، فقد كنت أخفى ذلك عنه
باستمرار وراء عيني الباسمتين ، وخلف
نظراتى المشرقة .

اليزابث : [باستغراب وتأثر] يا لك من غريرة مسكينة !
ليدى كيتى : . . . وعند ما كنت أرى أن غبرى من النساء
قد استلقت نظره ، واستولى على قلبه ،

فيا للخوف الذى كان يعترينى ، والغيرة التى
تنهش فؤادى ! ولم أكن أجروا بالرغم من
ذلك على أن أثور فى وجهه كما تفعل كل
زوجة لأنى لم أكن متزوجة ، وكنت
أضطر مرغمة مكرهة على التظاهر بأنى لم
ألحظ شيئاً .

اليزابث : [متدمعة] أتريدن أن تقولى إن هيوى وقع
فى حب غيرك من النساء ؟

ليدى كينى : طبعاً لقد أحب أكثر من مرة !

اليزابث : [لا تكاد تعرف ما تقول] لقد كنت بائسة
تعسة حقاً .

ليدى كينى : أجل . لقد كنت فى منتهى التعاسة . وكم

قضيت الليلة تلو الليلة ، وقد اختلطت عبرات
عينى بدموع قلبى عند ما كان يخبرنى
هيوى أنه سيذهب إلى النادى ليلعب
الورق ؛ لأنى كنت أعلم أنه سيذهب ليمضى
وقته مع امرأة ساقطة . لم يكن شقائى هذا
لقلة وجود غيره من الرجال الذين يتلهفون
على أن يوثسوا وحشيتى ، ويعملوا على
تسليتى ، فقد كنت دائماً موضع إعجابهم
ومحط أنظارهم كما تعلمين .

الزباث : أدرك ذلك تماماً .
ليدى كيتى : ولكن كان على أن أحترم نفسى ، ومهما
ارتكب هوى فى حقى من خيانات فلم
أكن أسمح لنفسى بارتكاب أى عمل قد
أندم عليه فى المستقبل .

الزباث : لعلك سعيدة الآن لاتخاذك مثل هذا المسلك
الحكيم .

ليدى كيتى : إني سعيدة فعلاً . وعلى الرغم مما تعرضت
له من تجارب فلا زلت مخلصه إخلاصاً تاماً
بالفكر والروح لهوى .

الزباث : إني لا أدرك تماماً معنى ما تقولين !
ليدى كيتى : حدث مرة أن شاباً إيطالياً
مسكيناً ، هو الكونت كاستل جيوفانى ،
أحبني إلى درجة الجنون ، وقد تولاه اليأس
واستبد به الهوى ، حتى إن أمه توسلت
إلى ألا أقسو عليه . لقد كانت تخاف عليه
من الضنى والنحول والموت . كيف
أتصرف فى مثل هذه الظروف ؟ ومرة
أخرى ، وبعد سنين عديدة ، جاعنى شاب
آخر هو أنطونيو مليتا ، وأقسم لى إنه
سيضرب نفسه بالرصاص إذا لم أقبل أن

..... وأظنك توافقيني على أنه لم يكن
ممكناً أن أترك الشاب المسكين يطلق الرصاص
على نفسه .

اليزابث : أتظنين أنه كان سيطلق على نفسه الرصاص
فعلاً ؟

ليدى كيتي : أوه . لا يمكن لأحد أن يتأكد مما كان قد
يحدث . وإن هؤلاء الإيطاليين سريعو
الانفعال مشبوبو العاطفة . لقد كان حملاً
وديعاً كما كانت عيناه في منتهى السحر
والجمال .

[تطل إليزابث النظر إليها ، ثم يملكها الخوف
من هذه العجوز الدنسة المتصايبة]

اليزابث : [في صوت مبجوح] إن ذلك مرعب مخيف !

ليدى كيتي : هل أدهشك ذلك ؟ إن الإنسان ليضحى
بحياته من أجل الحب ، ثم يكتشف بعد ذلك
أن الحب لا يدوم . إن مأساة الحب ليست
في الموت أو في الانفصال ، ففي إمكان
الإنسان أن يتغلب عليهما ، وإنما مأساته
الحقيقية في انعدام الاهتمام وقلة الاكتراث
[يدخل أرنولد]

أرنولد : هل يمكنني أن أحدث إليك قليلاً اليزابث ؟

الزباث : طبعاً .
أرنولد : أتفضلين أن نخرج معاً للتنزه في
الحديقة ؟

الزباث : كما تحب .
ليدي كيثي : كلا ! ابقيا هنا . فأنا خارجة على كل حال
[تخرج ليدي كيثي]

أرنولد : أرجو أن تستمعي إلى بعض الوقت يا الزباث
لقد صدمت بما قلتيه لي الآن صدمة أفقدتني
صوابي . لقد كنت منجفاً معك ، فأرجوك
الصفح ، لقد قلت لك كلاماً أنا نادم عليه .

الزباث : لا تلم نفسك . إنني لأشعر بالأسف لأنني
أنا التي هبأت لك الدافع لقوله .

أرنولد : أريد أن أسألك هل عقدت العزم نهائياً على
الذهاب معه ؟

الزباث : أجل .
أرنولد : تخيل إلى أنني حتى الآن قد قلت لك كل

ما لم أكن أريد أن أقوله ، بينما لم أخبرك بشيء
مما أريد . إنني عبي معقود اللسان كما
تعرفين . ولعل هذا هو السبب الذي من
أجله لم أعبر لك عن عميق حبي لك ، وشديد
غرامي بك .

اليزابث : أواه يا أرنولد !
أرنولد : دعيني أتكلم الآن ، ولا تقاطعيني فإن الموقف صعب جداً على . وإذا كنت قد أوليت السياسة وتنسيق البيت كل وقتي وتفكيري حتى صرفني ذلك عن الاهتمام بك ، فإني آسف جداً . لقد كان جهلاً مني أن أفكر بأنك ستعتبرين حيي العظيم لك قضية مسلماً بها .

اليزابث : ولكني يا أرنولد ، لا ألومك على ذلك .
أرنولد : إني ألوم نفسي فقد كنت سيئ التصرف مهملًا ، وكل ما أطلبه منك أن تتأكد من أن ذلك لم يكن مبعثه قلة حيي لك ، أو فتور غرامي بك ، ولهذا هل لي أن أسألك الصفح والمغفرة إذا كان ذلك ممكناً ؟

اليزابث : لا أظن أن هناك ما يتطلب مني الصفح أو الغفران .

أرنولد : لم أكن أدرك عظم حيي لك وشدة هيامي بك إلا اليوم ، عند ما تحدثت إلي بخصوص رغبتك في الزحيل ، عني .

اليزابث : بعد ثلاث سنين يا أرنولد ؟

أرنولد : كم أنا فخور بك يا اليزابث وشديد

الإعجاب بشخصك ، وعند ما أراك في

حفلة من الحفلات جميلة نضرة فتنة

للناس وبهجة للناظرين ، يأخذني الزهو ،

ويستخفني الفرح ؛ لأنك لي ، ولي أنا فقط

دون الناس أجمعين .

اليزابث : إنك تبالغ كثيراً يا أرنولد .

أرنولد : لا يمكنني تصور هذا البيت بدونك . ستبدو

الحياة بعدك تافهة فارغة لا معنى لها ولا

طعم ، أواه يا اليزابث ألا تحسبن نحوي بأي

حب ؟

اليزابث : من الأفضل أن أكون أمينة معك . للأسف

لا .

أرنولد : وحيي الشديد لك ، أليست له أية قيمة

عندك ؟

اليزابث : إني لأشكر لك جداً هذا الفضل ، واعتذر

عما أسببه لك من ألم ، ولكن ما فائدة بقائي

معك إذا كنت سأظل طول الوقت شقية

نعسة ؟

أرنولد : هل تحبين هذا الرجل إلى ذلك الحد ؟

وتعاسى وشقائى ! ألا يعينك من أمرى
شيئاً ؟

اليزابث : إن أمرك بهمنى جداً . ويحزننى جداً أن
أراك تعساً ، ولكننى لم أكن أعلم أنك تهتم
بى إلى هذه الدرجة . إني آسفة لذلك كل
الأسف يا أرنولد ، وفى شدة التأثر من
أجلك ، ولكنى عاجزة عن أن أمنع
نفسى ، وما قدر يكون .

أرنولد : يا للطفلة المسكينة إنها لقسوة منى أن
أعذبك معى .

اليزابث : صدقتى يا أرنولد ، لقد حاولت جهدى
وبذلت غاية ما فى وسعى لكى أشعر بالحب
نحوك فلم أستطع . المسألة هى إما أن يحب
الإنسان أولاً يحب ، ولن تجديه محاولة الحب
نفعاً ، ولقد وصلت الآن إلى نهاية المطاف ،
ولم يعد فى قوس صبرى منزع . سأفعل
ما يحسن إليه كل كيانى وسأتحمل وحدى
نتائج ذلك كائنة ما تكون .

أرنولد : يا طفلى المسكينة أخاف عليك ألا تسعدى ،
ولكم أخشى أن تندى على ما تفعلين !

اليزابث : أرجوك أن تتركني لمصري ، وأن تحاول
أن تنساني ، وأن تنسى التعاسة التي سببتها
لك .

أرنولد : [تسود فترة من السكوت . يروح أرنولد ويغدو في
الحجرة ساهما مفكرا . يفتق ويواجهها] ما دمت
تخبين هذا الرجل وترغبين في الذهاب معه
فلن أحاول منعك من ذلك ، وإن أمنيته
الوحيدة هي أن تعمل ما فيه مصلحتك .

اليزابث : هذا جميل منك جداً يا أرنولد وإذا كنت
لم أحسن معاملتك فإني أريد منك على الأقل
أن تتأكد من أنني شاكرة لك كل هذا
العطف عليّ ، وذلك الاهتمام بي .

أرنولد : بقيت خدمة واحدة أخرى أتوسل إليك أن
تؤديها لي . فهل تسمحين ؟

اليزابث : بكل تأكيد يا أرنولد . إني على استعداد
لعمل كل ما أقدر عليه .

أرنولد : ليس تدي بالرجل الغني ، ولقد تعودت أنت
حياة الترف والنعيم ، ولن أرضى لك أن
تحرمني نفسك من شيء مما كنت تتمتعين به .
إن مجرد التفكير في أنك ستقاسين من

المتاعب أو الحرمان يقتلني قتلا .

اليزابث : ولكن تدي سيكسب من المال ما يسد احتياجاتنا ، ومع كل قلن نحتاج إلى مال كثير .

أرنولد : لم تكن حياة أمي مع پورتوس سهلة أو هينة وأعتقد أن كل الذي جعلها محتملة هو أن پورتوس رجل غني . لهذا أرجوك أن تسمح لي بأن أفتح لك باسمك في البنك حساباً قلره ألفان من الجنيهات سنوياً .

اليزابث : كلا ! كلا ! لا يمكن التفكير في ذلك . إن هذا محال .

أرنولد : أرجوك أن تقبلي مني هذا المبلغ البسيط . أنت لا تدركين ما لهذا الأمر من أهمية .

اليزابث : أشكر لك هذا العطف من كل قلبي يا أرنولد . إن مجرد التحدث عن ذلك يذل كبريائي ويسحق عزة نفسي . لا شيء في الوجود يمكن أن يقتنعي بقبول بنس واحد منك .

أرنولد : على أية حال ليس في إمكانك أن تمنعني من أن أفتح في البنك حساباً باسمك . ستكون

النقود جاهزة للدفع تحت إذنك ، وطلبك
كل ثلاثة شهور ، وسواء طلبتها أو لم
تطلبها فستظل مودعة باسمك حين حاجتك إليها

اليزابث : إنك تغمرني بفضلك يا أرنولد ، ولكني
لا أطلب منك إلا خدمة واحدة وحيدة أرجو
أن تقوم بها من أجلي . سأكون شاكرة لك
جميلك لو تفضلت فطلبت الطلاق مني في
أول فرصة ممكنة .

أرنولد : كلا ! لن أفعل ذلك . ولكني سأهيئ لك
أنت الفرصة لكي تطلبي طلاقاً ..

اليزابث : أنت !

أرنولد : أجل ، ولكن عليك أن تكوني حريصة جداً
لفترة ما . إنني سأنفذهذه الخطة بكل سرعة
ممكنة ولكني أخشى ، رغم ذلك ، ألا تتمكني
من الحصول على الطلاق واسترداد حريتك
قبل مرور ستة شهور .

اليزابث : ولكن مقعدك في مجلس العموم يا أرنولد !
ومستقبلك السياسي ؟

أرنولد : أوه لا يهملك هذا . لقد استقال والذي من
مجلس العموم في ظروف مشابهة وما هو

بحيا حياة هائثة جداً بعيداً عن السياسة .

اليزابث : ولكن السياسة بالنسبة لك هي الحياة كلها .

أرنولد : ومع كل فلن يقدر الإنسان على تحقيق كل

أمانيه . ومن أراد أن يقوم بعمل نبيل فعليه أن يعد نفسه للتضحية في سبيله .

اليزابث : ولكني لا أريد منك أن تقاسى من أجل ذلك !

أرنولد : لقد ترددت أول الأمر في مواجهة التضحية

ولكن هذا كان ضعفاً مني . . . ولو أنني كنت أحب في مثل هذه الظروف أن أتجنب الدخول في محكة الطلاق إن أمكن ذلك .

اليزابث : إنك تجعلني في منتهى التعاسة والشقاء يا أرنولد !

أرنولد : إن ما قلته لي قبل العشاء كان هو الصواب

فليس الأمر بذي أهمية للرجل ؛ ولكنه كل شيء في حياة المرأة ، ومن الطبيعي أن يكون واجبي هو التفكير فيك أولاً .

اليزابث : هذا سخف . هذا محال . فإذا كان هناك

بد من التضحية فلا أكن أنا التي أضحي ، وأنا التي أدفع الثمن ولست أنت !

أرنولد : إني لا أطلب منك شيئاً كثيراً يا اليزابث !

اليزابث : أنا التي تطلب منك كل شيء ، وتريد
حرمانك من كل ما عندك .

أرنولد : إن ما أطلبه هو الشرط الوحيد الذي
أشترطه . إنني مصمم عليه كل التصميم . لن
أطلقك أبداً ، وإنما سأمكنك من أن تطلقيني .

اليزابث : أواه يا أرنولد . من القسوة أن تكون بهذا
الكرم معي .

أرنولد : ليس هذا كرمًا . إنها الوسيلة الوحيدة التي
يمكنني بها أن أظهر لك مبلغ ما أحسه
نحوك من حب عميق ، وإخلاص شديد ،
وعاطفة صادقة . [يسود الصمت ، يمد يده إليها]
طابت ليلتك . إن لدى عملا كثيرا يجب أن
أنجزه قبل أن أنام .

اليزابث : طابت ليلتك .

أرنولد : أليدك مانع من أن أقبلك يا اليزابث ؟

اليزابث : [متأللة] أوه يا أرنولد !

[يقبلها في رزاة فوق جبينها ثم ينصرف . تقف
إليزابث ساهمة شاردة الفكر . تبدو تعب محطمة .
تدخل ليدي كيتي وپورتويس . ليدي كيتي ترتدى معطفا]

ليدي كيتي : هل أنت بمفردك يا اليزابث ؟

اليزابث : تلك الرسالة التي سألتني عنها . يا ليدي

كيتي ، التي أرسلها إلى تدي

ليدي كيتي : نعم ؟

اليزابث : إنه يريد أن يتحدث معي قايلا قبل أن يرحل
من هنا . إنه ينتظرنى عند المشتل بالقرب
من ملعب التنس ، هل يتفضل اللورد
پورتوس بالذهاب إليه ليطلب منه الحضور
إلى هنا ؟

پورتوس : بكل تأكيد . بكل تأكيد .

اليزابث : لا تؤاخذنى لإزعاجك . إن الأمر هام
خطير .

پورتوس : لا إزعاج بالمرة .

ليدي كيتي : سنتركها معاً ، وننصرف هوى وأنا .

اليزابث : ولكنى لا أريد أن أكون وحدى معه .
أرجوك البقاء هنا .

ليدي كيتي : وماذا ترمعين أن تقولى له ؟

اليزابث : [يائسة] بربك لا توجهى إلى أية أسئلة ، إنى
فى غاية التعاسة .

ليدي كيتي : يا لك من مسكينة يا ابنتى !

اليزابث : أليست هذه الحياة فاسدة حقيرة ؟ لم لا
يستطيع الإنسان فيها أن يسعد دون أن

تسبب سعادته الشقاء والتعاسة للآخرين ؟

ليدى كيتى : كم أتمنى لو أعلم كيف أمد لك يد المساعدة
إنى فى منهى الإخلاص لك [تبحث فى عقلها
عن شيء تقوله أو تفعله] أتخمين أن تستعملى
صابع الشفاء الخاص بى ؟

إليزابث : [باسمة من خلال دموعها] أشكرك . إنى لم
أستعمله أبداً فى حياتى .

ليدى كيتى : حاولى الآن . إنه يساعد على تهدئة أعصابك
عند ما تكونين فى محنة .
[يدخل پورتىوس وتدى]

پورتىوس : لقد أحضرته معى بعد أن كان يقسم أنه
لن يحضر .

ليدى كيتى : حتى بعد أن علم أن سيدة هى التى تطلبه
للحضور ؟ أهذه هى تصرفات الشباب فى
هذه الأيام ؟

تدى : عند ما يطرد الإنسان بكل تحقير من بيت
ما مرة فمن التطفل والوقاحة أن يقبل
الرجوع إليه ثانية وكأن شيئاً لم يحدث .

إليزابث : تدى . أريد منك أن تكون جاداً فى حديثك
فليس هذا وقت المزاح والهزل .

تدى : يا عزيزتى ، لقد تناولت عشاء فاسداً قدراً فى

ذلك الفندق الملعون ، وإذا كنت تطلبين
منى أن أكون جاداً رغم ذلك فسأضطر
للصراخ والعويل .

اليزابث : لا تكن أحمق يا تدى [تهتز نبرات صوتها]

كم أنا شقية نعسة !
[ينظر إليها واجبا]

تدى : ما الذى حدث ؟

اليزابث : لن أستطيع السفر معك يا تدى !

تدى : ولم لا ؟

اليزابث : [فى ارتباك] لأنى لا أحبك الحب الكافى .

تدى : أنت تخرفين .

اليزابث : [غاضبة] لا تقل ذلك لى .

تدى : سأقول لك كل ما أحب وأريد .

اليزابث : أنا لا أقبل منك أى تهديد أو إرغام .

تدى : اصغى لى يا اليزابث ، إنك تدركين تماماً

إنى أحبك كما أنى واثق من حبك لى ، ولا

أدري لماذا تتحدثين بكل هذا الكلام الفارغ

الذى لا معنى له ؟

اليزابث : [فى صوت متعج] لن أستطيع الإجابة مادمت

غاضباً منى .

تدى : [مبتسماً في حنان] لست غاضباً منك أيتها
الحققاء .

اليزابث : سيصبح الكلام أكثر صعوبة على ما دمت
تنعق في وجهي هكذا مثل البومة .

تدى : [مقهقها] هل أنا مخطئ في تفكيري . إنه [
ليس من السهل على أن أرضيك ؟

اليزابث : ولكن هذا خفيف . كنت قد حرمت أمري
وكننت على استعداد لمواجهة الموقف ؛
ولكنك يتصرفك هذا قد أفسدت على خطي
إنني أشعر كالمنطاد الكبير المتفخ وقد
وخزه أحد الناس فجأة بدبوس طويل .
[ثم تحدج به نظرة مفاجئة] هل فعلت ذلك عامداً ؟

تدى : أقسم لك بحياتي أنني لا أفهم عم تتحدثين ؟

اليزابث : يخيل لي أنك أكثر ذكاء مما كنت أظن .

تدى : [تمسكاً بيديها مساعداً لها على الجلوس] والآن
خبريني بالضبط ماذا تريدان أن أقول ؟
وبالمناسبة أتخمين أن تظن هنا الليدي كيني
واللورد پورتيوس ؟

اليزابث : أجل .

ليدي كيني : لقد طلبت منا إليزابث أن تبقى .

تدى : لا اعتراض لي على ذلك إطلاقاً وليبارككما
الله، وإنما خشيت أن ينتابكما الشعور بأن
وجودكما غير مرغوب فيه .

ليدى كيتي : [برود] إن السيدة المهدبة لا تنتظر حتى
ينتابها مثل هذا الشعور يا مستر لوتن .

تدى : لم لا تدعوني تدى ؟ الجميع ينادوني بهذا
الاسم .

[تحاول ليدى كيتي أن تنتظر إليه شذراً ولكنها لا
تمك من نفسها عن الابتسام . يربت تدى على يدي
إليزابث فتسحبها بعيداً عنه]

إليزابث : كلا . لا تفعل ذلك . إني لم أكن صديقة
عند ما قلت لك إني لا أحبك . بالطبع
أحبك ؛ ولكن أرنولد يحبني أيضاً . ولم
أكن أعلم أنه يحبني بهذا القدر العظيم .

تدى : ما الذي قاله لك ؟

إليزابث : لقد كان كريماً معي شديد العطف على . لم
أكن أدرك أنه طيب عطوف بهذه الدرجة .
لقد تفضل مشكوراً بالسماح لي بطلب
الطلاق منه .

تدى : إن ذلك منه منتهى اللطف وحسن الخلق .

إليزابث : أأست ترى أن هذا الأدب منه يغفل يدي ؟

كيف يتسنى لي قبول مثل هذه التوضيحية
منه ؟ لن أغفر لنفسي أبداً، إذا أنا قبلت
الاستفادة من نبلة واستغلال كرم أخلاقه .

تدى : إذا كنت أنا ورجل آخر وقد استبد بنا

الجوع وليس أمامنا إلا قطعة واحدة من
اللحم وقال لي : كلها فلن أضيع وقتي في
الجدال بل سألتهمها قبل أن يغير رأيه .

اليزابث : لا تتكلم بهذه اللهجة ، لأن ذلك يكاد يذهب

بعقلي إلى أحاول أن أتصرف التصرف
اللائق ، وأن أسلك الطريق الصحيح .

تدى : إنك لا تحبين أرنولد ، ولكنك تحبينني أنا ،

ومن الحماقة أن تضحي بحياتك من أجل
عطف منيف .

اليزابث : لقد تزوجته على أية حال .

تدى : حسناً لقد أخطأت . إن زواجاً بغير حب

ليس بزواج على الإطلاق .

اليزابث : إنني أنا التي أخطأت فلماذا يقاسى هو

نتيجة لخطئي ؟ إذا كان من الضروري أن
يقاسى شخص من جراء هذه الغلطة فمن
الغدل أن أكون أنا ذلك الشخص .

تدى : أى نوع من الحياة تنتظرين أن تعيشها معه ؟ إذا تزوج شخصان فمن الصعوبة بمكان على الواحد منهما ألا يكون سعيداً في زواجه دون أن يسبب الشقاء والتعاسة للطرف الآخر .

اليزابث : لن أقبل أن أستغل كرمه .
تدى : يمكننى القول إنه شخصياً سيستفيد كثيراً من هذا الكرم .

اليزابث : إنك فظ شرس يا تدى . لقد كان في منتهى الروعة . لم أكن أعرف أنه يتحلى بكل هذه الفضائل . لقد كان نبيلاً حقاً .

تدى : إنك تهرفين بما لا تعرفين يا اليزابث .
اليزابث : إنى لأعجب هل في مقدورك أنت ؛ أن تتصرف مثله ؟

تدى : أبى تصرف تقصدين ؟
اليزابث : ماذا تفعل لو كنت أنا متزوجة منك وجئتك ذات يوم لأقول لك إنى أحب شخصاً سواك وأريد أن أتركك ؟

تدى : إن لك عينين زرقاوين جَمِيتين جداً يا اليزابث . سأبدأ بتسديد لكمة إلى عين.

منهما وطبعى ستسود ، ثم أسود لك الثانية
بنفس الطريقة ، وبعد ذلك أفكر فيما يجب
عمله .

اليزابث : أيها الوحش اللعين !
تدى : كثيراً ما فكرت فى أننى لست بالرجل
المهذب . ألم تستتجى ذلك بنفسك ؟
[ينظر الواحد منهما للآخر لفترة من الوقت]

اليزابث : ها أنت ترى يا تدى أنك تستغل موقعى
استغلالاً ظالماً غير مشروع . إننى أشعروكأننى
جئت إليك آمنة مطمئنة لا أتوجس شراً
حتى إذا ما أدت وجهى ضربتى فى قصبة
رجلى .

تدى : ألا تعتقدين أننا سنوفق فى حياتنا معاً ؟
يورتبوس : ستكونين حمقاء يا اليزابث ، إن لم تتمسكى
بزوجك . إن ما أنتما مقدمان عليه أمر مشين
بالنسبة للرجل ؛ ولكنه بالنسبة للمرأة أمر
فيه القضاء عليها . إننى لا أدافع عن أرنولد
فهو لا يجيد لعب البريدج ، ورغم وجودك
يا كيتى ، فإننى أقول إنه متعجرف و . . .
ليدى كيتى : يا له من مسكين ! لقد كان والده كذلك

وهو في مثل سنه ولكنه سيشقى من هذا
النقص في الوقت المناسب .

پورتیوس : ابقي بجانب أرنولد يا الیزابث وتمسكي به .
فالإنسان حيوان اجتماعي ، وكلنا أفراد في
قطيع . ولسوف نتعب ونشقى إذا خرجنا
على نظام القطيع وكسرنا قوانينه . سنعانى
من ذلك بقسوة مريرة .

لیدی کیٹی : الیزابث ! يا ابنتي العزيزة لا تذهبي ، الأمر
لا يستوجب هذه التضحية الكبيرة . لا
يستوجبها إطلاقاً . . . إني أقول لك ذلك
عن خبرة وتجربة فقد ضحيت بكل شيء
من أجل الحب .

[فترة صمت]

الیزابث : إني خائفة !

تدی : [هامساً] الیزابث !

الیزابث : لا أقدر على مواجهة الموقف . إن ذلك
فوق طاقتي . دعنا نودع أجدنا الآخر
يا تدی . إن هذا هو الشيء الوحيد الذي
يجب علينا عمله . كن رحيماً في حكمك على
لقد فقدت كل أمل في السعادة .

[يذهب تدی إليها ثم يطيل النظر في عينيها]

تدى

: ولكنى لم أعدك بأى سعادة معى . لأننى لا
أظن أن حباً من نوع حبنى سيحقق لك أى
قسط من السعادة . إنى شديد الغيرة وليس
من السهل إرضائى .. كثيراً ما أفقد أعصابى
وأحتد وأثور . سوف أتضايق منك يوماً ما
وكذلك ستتضايقين منى ، سنتخايق
ونتضارب مثل الكلب والقط ، وسيكره أحدنا
الآخر بعض الأحيان ، وكثيراً ما ستشعرين
بالتعاسة والضجر والوحدة ، وسيعذبك الحنين
المضنى إلى الوطن وعند ذلك ستندمين على
ما فعلت وستشعرين بعظم ما فقدت ،
سيعاملك بعض النسوة هناك بنحشونة وفضاظة
لأنك هربت معى ، وستقاطعك أخريات ،
إنى لا أقدم لك الهدوء والسلام ، بل التعب
والضنى والقلق . إنى لا أعدك بالسعادة
ولكنى أعدك بشيء واحد وهو الحب .

اليزابث

: [مادة نحوه ذراعياً] أيها المخلوق الكريه إنى
أعبدك .

[يأخذها بين ذراعيه ويقبل شفيتها بكل عاطفته]

ليدى كيتى

: بالطبع منذ اللحظة التى قال لها فيها سأضربك

على عينك حتى يسود لونها أدركت أنه ظفر
نبا .

پورتیوس : [مداعباً] يا لك من غيبة حمقاء يا كيتي .

ليدي كيتي : أعلم ذلك؛ ولكن لا حيلة لي في هذا الأمر .
تدي : فلهرب الآن معاً .

اليزابث : أحقيقة هذا ؟

تدي : أجل . وفي التو واللحظة !

پورتیوس : يا لكما من أحمقين ! كلا كما أحمق معتوه .
لكما أن تستخدمما سيارتي إن أردتما .

تدي : هذا فضل منك يا سيدي . لقد أخرجتها في
الواقع من «الجراج» منذ لحظة، ووضعتها في
أول الطريق .

پورتیوس : [بغضب وقد لحقته الإهانة] ماذا تعني بقولك
أخرجت العربّة من «الجراج» .

تدي : حسناً لقد كنت أتوقع يا سيدي، الكثير من
المتاعب، ورأيت أن أفضل ما يمكن عمله هو
أن أجنب اليزابث ما قد تواجهه من إحراج
وارتيابك ، وذلك بأخذها بعيداً عن هنا بأي
وسيلة ممكنة ، ولعلك تعلم أن أحسن شعار
لرجل الأعمال هو : « افعل ذلك الآن » .

پورتيوس : أتريد أن تقول إنه كان في نيتك سرقة
سيارتي ؟

تدي : ليس ذلك تماماً ، وإنما كنت أنوي « بلشفتها »
كما يقولون !

پورتيوس : إنني أرفع من أن أرد عليك . سأصمت
تماماً ولن أفتح فمي .

تدي : يا للعة — هل كنت أستطيع حمل اليزابث
طول الطريق إلى لندن ! إنها ممتلئة البدن
كما ترى .

اليزابث : أيها الكلب .

پورتيوس : [بنفب] ولكن . ولكن . ولكن أسقط في
يدي ، إني أحبه يا كيئي . لا فائدة من
التظاهر بأنني لا أحبه . أجل إني أحبه ..

تدي : إن الليلة مقمرة يا اليزابث ، وسنسافر بالسيارة
طوال الليل .

پورتيوس : أفضل لكما أن تذهبا إلى سان ميشيل .
سأبرق إليهم ليعدوا لكما كل شيء ..

ليدي كيئي : إنه نفس المكان الذي ذهبنا إليه هيوي وأنا
عند ما . . . [يتكسر صوتها] أيها الصغار
الأعزاء كم أحسدكما .

پورتيوس : [ماسحاً عينيه] لا تبكي يا كيئي ! لعنة الله

عايك ؟ بريك لا تبكى !

تدى : هيا بنا يا حبيبتي .

اليزابث : لا أستطيع السفر هكذا .

تدى : ما هذا العبث ! إن الليدى كيتى ستعطيك

معطفها . أليس كذلك ؟

ليدى كيتى : [خالعة عنها معطفها] لا أستبعد عليك أن

تنزعه بالقوة عني إن لم أعبرها إياه .

تدى : [يساعد إيزابث على إرتداء المعطف] وسأشتري

لك فرشاة أسنان من لندن في الصباح .

ليدى كيتى : يجب أن تكتب رسالة لأرنولد . سأضعها

بنفسي على وسادة الدبايس .

تدى : إلى الجحيم بوسادة الدبايس ! هلم بنا

يا خبيبتي سنسوق العربة خلال الليل والفجر

وشروق الشمس .

اليزابث : [تقبل ليدي كيتى ولورد پورتيوس] وداعاً . وداعاً

[يمد تدى يده وتمسك بها . ويخرجان معاً ويد كل

منهما في يد الآخر حتى يختفيا في ظلام الليل]

ليدى كيتى : أواه يا هيوى ! لقد عادت إلى الذكرى

واضحة جلية . هل سيقاسون كل ما قاسيناه؟

وهل ذهب كل ما قاسينا من أجله أدراج

الرياح ؟

پورتیوس : یا عزیزتی ، لیس المهم فی الحیاة هو

ما یفعل الإنسان إنما المهم هو مکنون ذاته
وشخصه ، وقلما یستفید شخص من تجارب
غیره لأن ظروف کل فرد تختلف عن
ظروف الآخر . وإذا كنا قد عالجنا الأمور
بشیء من عدم الکیاسة فقد یكون مرجع
ذلك لطیش منا أو نقص فینا . إن الإنسان
لیستطیع القيام بأی عمل فی هذا العالم ما دام
مستعداً لتحمل النتائج ، والنتائج ذاتها
تعتمد علی جوهر النفس وصفاتها .

[یدخل کلایف تشامیون تشینی وهو یفرك یدیه .
إنه فی منتهی السرور]

کلایف : حسناً ، أظن أنني قد قضیت علی فکرة هذا
الشاب الطائشة قضاء مبرماً .

لیدی کینی : أوه ؟

کلایف : علی من یرید أن یتغلب علی خادمک
المطیع أن یصحو من نومه فی الصباح
الباکر جداً !

[یسمع صوت محرك سيارة تبدأ فی السیر]

لیدی کینی : ما هذا ؟

کلایف : یجیل إلی أنه صوت سيارة . لعل سائق

سيارتك قد أخذ إحدى الخاديات للنزهة
والترفيه !

پورتیوس : ما هذه الفكرة الطائشة التي تتكلم عنها ..
فكرة من ؟

كلایف : فكرة مستر ادوارد لوتن يا عزيزي هيوى !
لقد أخبرت أرنولد عما يجب عليه عمله
تماماً ، وقد نفذ كل ما قلته له . ما الذي
يصنع السجن ؟ إنها الأقفال والقضبان .
انزعها وألق بها بعيداً ، وبعدها لا يجد
السجين لديه أية رغبة في الهروب . أليست
هذه مهارة منى ؟ إنى لأكيل المدح والثناء
لنفسى .

پورتیوس : لقد كنت دائماً ذكياً واضحاً صريحاً
يا كلایف ، ولكنك في هذه اللحظة يكتنك
الغموض .

كلایف : لقد أوصيت أرنولد أن يذهب إلى الزايب
ويقول لها إن في إمكانها أن تحصل على
حريتها . قلت له أن يظهر لها استعداداه
للتضحية بنفسه على طول الخط . إنى أعرف
نفسية السيدات تمام المعرفة . ففى اللحظة
التي تزول فيها كل عقبة في طريق زواجها

من تلى لوتن يفقد هذا الزواج معظم إغرائه

ليدى كيتى : وهل فعل أرنولد ذلك ؟

كلايث : لقد اتبع تعليماتى حرفياً . لقد قابلته الآن

وعلمت منه أنها فى غاية الارتباك . إني

مستعد أن أراهن بخمسمائة جنيه ضد بنس

واحد على أنها لن تهرب . إني عجز

ناصح حكيم .. أه ! ناصح حكيم جداً .

هه ... ! !

[يبدأ فى الضحك . فتضحك ليدى كيتى ولورد

پورتيوس أيضاً . ثم يضحك الثلاثة ضحكاً عالياً]

« ينزل الستار »



روائع
المسرح العالمى
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

ملتزم النشر والتوزيع الشركة القاذونية للطباعة والنشر

يرطلب منه

مكتبة المشى - بغداد - مكتبة الخانجي - القاهرة

التمن ١٠ قروش

Bibliotheca Alexandrina



0422126

